AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

هل تقدم مصر النموذج الديمقراطي في المنطقة؟

جمال مبارك.. وأمريكا

يدعون لتطوير الوحي الإلهي ووقف العداء «الإسلامي» لأمريكا!

الحداثيون يبشرون بثقافة الهزيمة والانحطاط

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

مولانا فضل الرحمن:

صراعنا مع السلطة فكري.. لا سياسي

الحركات الاجتماعية وتحديات التغيير

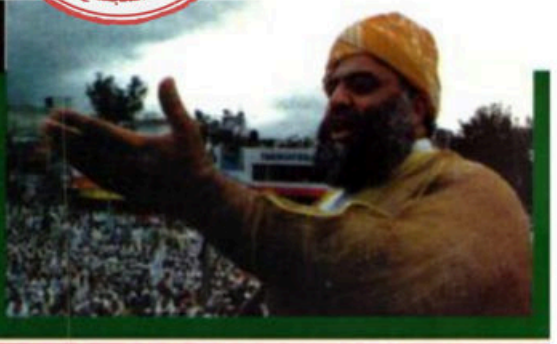

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

في قرية رغدان المتعة والجمال يجتمعان

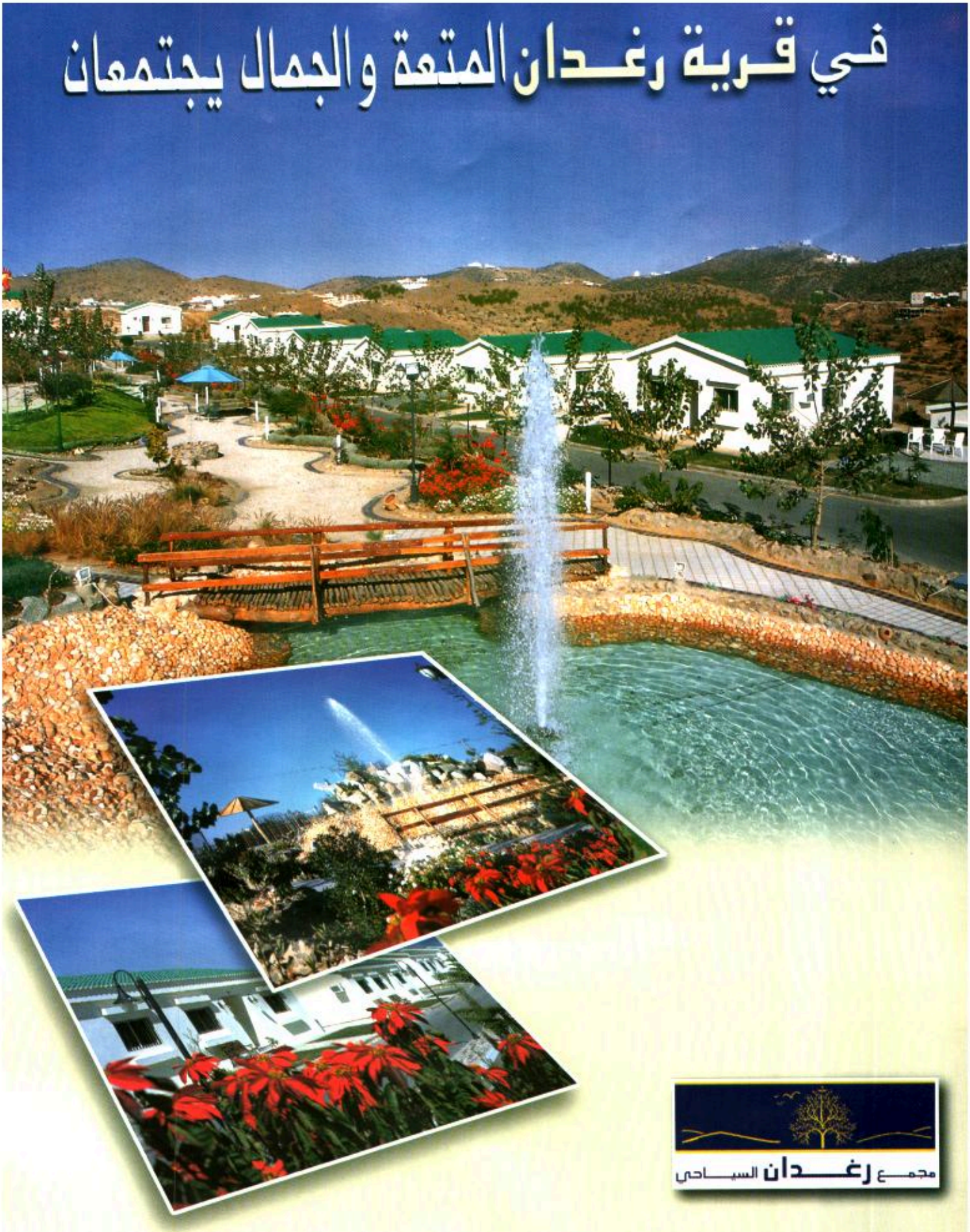

مجمع رغدان السياحي

للحجز والإستعلام : الباحة - هاتف - 077241007/077241008 / 077241009 قرية رغدان هاتف : 077242462/077242586/ 077242580

لأول مرة في المملكة

"إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"

حديث شريف

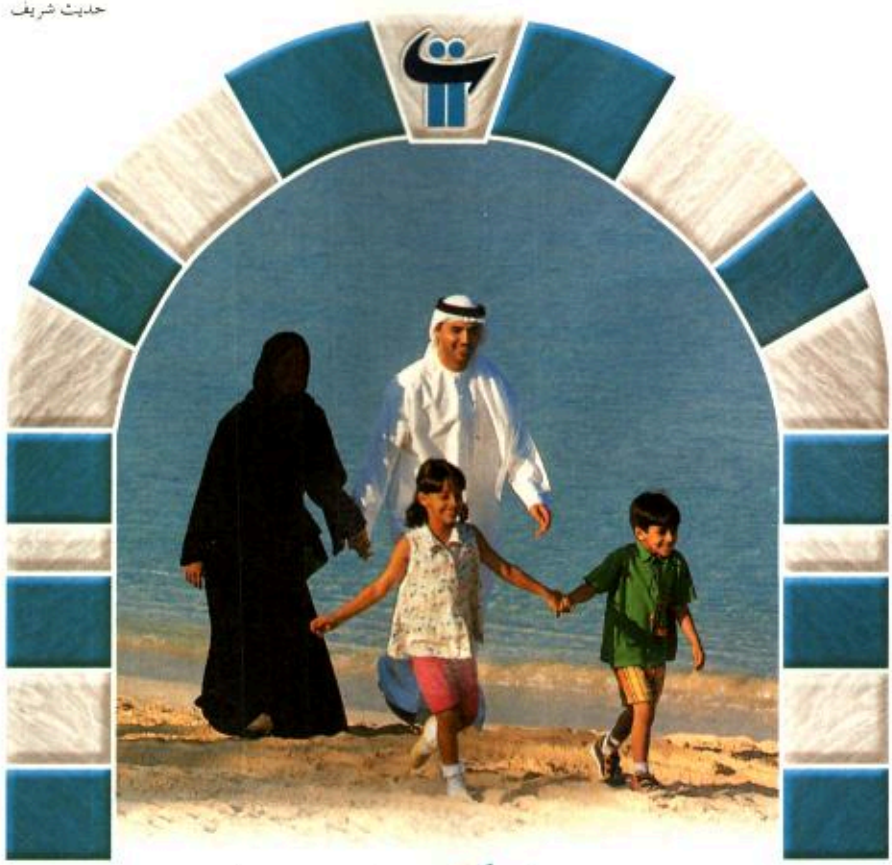

برنامج التكافل التعاوني

مجموعة متكاملة من برامج التكافل التعاوني للحماية والإدخار للأفراد والمجموعات (الشركات)

إن برنامج التكافل التعاوني من بنك الجزيرة عمل جاد وجهد مميّز يقوم على أصول الإسلام وروح التشريع. وقد أرسى الإسلام قواعد وتشريعات تشكل في مجموعها منظومة متكاملة لتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي كالزكاة والصدقات أو الوقف والهبات أو المواريث والديات، وقد استلهم بنك الجزيرة هذه المبادئ والتشريعات ليقدم بلغة عصرية برنامج التكافل التعاوني الذي "تقوم فيه الكثرة بصفة جماعية بتخفيف الضرر الذي تتعرض له القلة منها بسبب الوفاة أو العجز في إطار من العدل والتراحم". إنه بحق تجسيد فعلي لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً".

لمزيد من التفاصيل إتصل بالرقم المجاني **٨٠٠٢٤٤٠٩٥٩**

أو البريد الإلكتروني أو زيارة موقعنا على شبكة الإنترنت

www.baj.com.sa أو **www.takaful.com.sa**

التكافل التعاوني

بنك الجزيرة
BANK ALJAZIRA

عرفية إربلامية حديثة INNOVATIVE ISLAMIC BANKING

رة العامة: شارع خالد بن الوليد، ص.ب. ٦٢٧٧ جدة ٢١٤٤٢ المملكة العربية السعودية، هاتف: ٦٥١٨٠٧٠-٠٢، فاكس: ٦٥٧٢٢٠٠

www.baj.com.sa e-mail: infotakaful@baj.com.sa

رأي القارئ

تعقيب على مقال

نشرت مجلتكم في العدد ١٥٥٠ مقالاً تحت عنوان «نحو جامعة إسلامية للعلوم الإنسانية والاجتماعية» للدكتور يوسف محمد علي السعيد تناول فيه القضية التعليمية في ظل الأنظمة الوضعية والنظام الاسلامي للاقتصاد.

إن موضوع التنمية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي يجب أن يبدأ بالخطوة التي ذكرها الدكتور السعيد، وهي المناهج التعليمية، ففي المؤسسات التربوية الإسلامية تُدرس الأنظمة الاقتصادية دون أي نقد لها ودون أي تلميح الى الثغرات، التي أوجد الإسلام سداً لها، فموضوع الربا تحديداً وتبيان فساده وأثره يجب أن تتوقف المناهج عنده، ليس فقط كنشاط اقتصادي سيئ أو في المجال التجاري فحسب، بل يجب أن تتوقف المناهج عند سوئه على الصعيدين العقدي والأخلاقي، وأثره على العلاقات الاجتماعية.

إن موضوع التنمية يحتاج إلى قرارات مهمة وتغييرات، منها تغيير الاتجاه الإعلامي، والاتجاه التعليمي في مؤسساتنا.

إن عملية التنمية الشاملة يجب أن تبدأ بتوعية شاملة، خيطها الأول مناهج التعليم، فالتباين بين مفهوم التنمية وآلياتها، هو في الجوهر انعكاس للثغرة التعليمية في كيفية تناول المناهج لعرض النظريات والأنظمة الاقتصادية.■

سدرة المنتهى

تبقى الانتفاضة.. الخيار الأهم

خريطة الطريق.. صياغة جديدة للمخطط الخطير الهادف إلى وأد الانتفاضة الفلسطينية ومحاربة أفرادها باجتياح المناطق والأسر جماعياً، وقنص الكوادر بعمليات الاغتيال التي ينفذها الصهاينة بتأييد أمريكي، وسكوت عربي وعالمي.

إن التوقيت الذي اختير لتنفيذ ما يسمى بخريطة الطريق مواكب لأحداث مهمة تمر بالأمة الإسلامية، إذ تأتي الخارطة بعد تسديد ضربات مؤلمة للكيان الصهيوني في عمقه نفذتها فصائل المقاومة.

كما تأتي بعد خسارة اقتصادية كبيرة للكيان الصهيوني بسبب الانتفاضة المباركة.

والذي يجب أن تلفت الأنظار إليه في هذه الخطة الخطيرة - التي تحرض على ضرب البنى التحتية للمقاومة - هو تحديد واجبنا الشرعي، للوقوف مع المقاومة، كلٌ بحسب موقعه وقدرته. إن دور علماء الأمة ودعاتها ومصلحيها ومفكريها تجاه المقاومة هو بمثابة خط الدفاع الثاني للمقاومة، الذي يجب أن يبرز في الإعلام والصحافة، وبكل طريقة ووسيلة. إنه حق هذا الشعب المسكين الذي هدر دمه وماله وعرضه سنين عددا تحت وطأة المؤامرات، وهو حق تاريخي باعتبار أن أرض فلسطين وقف للمسلمين.

واذكر نفسي وكل غيور بقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤) ﴾ (المائدة). ■

مروان بن محمد. المدينة المنورة

هويتنا الحضارية

لما كان ميدان المعركة الآن هو الهوية؛ أي الخصائص والمكونات والصبغة الإسلامية ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ (البقرة:٢١٧)، فإن عدونا يسعى لطمس الهوية الإسلامية وإزالة صبغة الله، بل لإفساد تكوين الإنسان المسلم حتى لا يصلح لحمل الإسلام بعد ذلك... فمن ثم كان جوهر رسالة الإسلام هو الحفاظ على الصبغة والهوية الإسلامية للمجتمع. هذا الجوهر يقتضي تغيير الواقع بالتربية والوعظ والإرشاد، وبالعمل على استمرار الصحوة الإسلامية وتعميقها وتوسيعها وتفعيلها، وتكريس بقاء الإسلام مرجعاً حقيقياً للمجتمع رجالاً ونساءً، أفراداً ومؤسسات.

هذه الهوية لا تقف عند حدود الذين يدينون بالإسلام في العالم الإسلامي؛ وإنما تشمل كذلك الأقليات غير المسلمة التي انصهرت قومياً وحضارياً ووطنياً مع الأغلبية المسلمة، فإذا كانت الهوية الإسلامية تمثل بالنسبة للمسلم عقيدة وشريعة؛ وقيماً وحضارة؛ وقومية ووطنية؛ وثقافة وتاريخاً وتراثاً، فإنها تمثل بالنسبة لمواطنيها من الأقليات غير المسلمة حضارة، وقومية، ووطنية، وقيماً، وثقافة؛ وتاريخا؛ وتراثاً في الفكر والقانون، بالقدر عينه الذي تمثله بالنسبة للمواطنين المسلمين في هذه الجوانب سواء بسواء.■

محمد معجوز. مكة المكرمة

ردود خاصة

الأخ: حامد عبدالمجيد كابلي - المدينة المنورة: في اليابان قبل أن توجد مدارس الإنترنت هناك أمة تعرف ما تريد وتختار ما يصلح لها، وأما في عالمنا العربي فالحال مختلف تماماً. لذلك غدت المقاهي سواء كانت للإنترنت أو لغيره هي المتنفسات التي ينفثون فيها همومهم ويعبرون عن ضيقهم مما يجري حولهم.

الأخ: محمد عويس خورشيد - العشاش - السعودية: «الغزو الفكري» واقع لا محالة، إن أعطيناه الفرصة المناسبة، قد تكون فكرتنا قوية ومتماسكة، ولكننا - نحن أصحابها - في حالة من الضعف والجهل والجوع بحيث لا نقوى على عرضها بصورة مشرفة أو لا نستطيع الدفاع عنها إن تعرضت لأي تهديد.■

﴿ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون (١٢) ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين (١٣) ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون (١٤) ﴾ (الروم).

نطلب كتباً ومصاحف

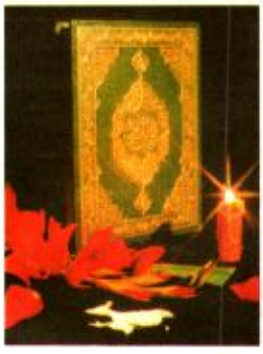

يسرنا في مدرسة العباسية الإسلامية للشباب أن نطلب من المشرفين على مجلة المجتمع التكرم بنشر هذه الرسالة التي تتضمن طلبنا للكتب الإسلامية وبعض المصاحف والأشرطة التي تحتوي على تلاوات قرآنية، محاضرات إسلامية بهدف توزيعها على الطلاب الذين يفتقرون إلى المال لشراء مثل هذه الكتب.

لعل الله ينعم علينا بإجابة طلبنا على يد أحد الإخوة في الله.

سائلين المولى تعالى أن يجزيه عنا خير الجزاء.■

مدير المدرسة
IDDRISS SHAIB
P.O.BOX 2722 ASHTOWN
KUMASI - GHANA
غانا

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

تويوتا أڤالون، أرقى سيدان أبدعناها حتى الآن.

وحرصنا على أن نزيد من فضاء رحابتها حول الرأس وعند القدمين لتتشرح صدور جميع أفراد العائلة.
والمدهش حقاً أن هذا الاتساع في فضاتها الداخلي لم يؤد إلى أي زيادة في حجم تصميمها الخارجي الذي حافظ على تناغمه الدقيق بين المظهر والسعة كما حافظ محركها على الاستهلاك الذكي والإقتصادي للوقود.

تويوتا أڤالون بسعرها الجديد ابتداءً من ٧٨,٧٠٠ ريال.

TOYOTA
اڤالـون

المركز الأول للسعودة في قطاع التجزئة

لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال بالرقم المجاني ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠١٣
www.alj.com

شغـف الريـادة
شركة عبد اللطيف جميل المحدودة تويوتا

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٦٠ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

عاقبة الكذب.. وخيمة

تواجه الإدارة الأمريكية اتهامات باختلاق معلومات كاذبة لتبرير الحرب على العراق. وقد دعا نواب من الحزب الديمقراطي إلى إجراء تحقيق مستقل بشأن ما وصف بأنه تضليل من البيت الأبيض للرأي العام وزعمه بأن العراق كان يشكل خطراً قبل الحرب، وبعث ١٦ نائباً برسالة للبيت الأبيض تطلب إيضاحات إزاء صدق المعلومات التي قدمتها الإدارة للكونجرس عن طبيعة ونوعية أسلحة الدمار الشامل العراقية المزعومة.

وفي بريطانيا يواجه توني بلير رئيس الوزراء اتهامات مماثلة بتضليل الرأي العام البريطاني بعد استخدامه معلومات مستقاة من شبكة الإنترنت وتقارير قديمة يصل عمر بعضها إلى ٢١ شهراً قبل الأحداث.

إذن فقد شُنت الحرب ودمر العراق وعانى العراقيون ما عانوا نتيجة معلومات مخابراتية خاطئة أو ربما مدسوسة من الموساد الذي يريد إشعال المنطقة وضرب شعوبها، وحتى الآن لم تظهر أسلحة الدمار الشامل التي كانت سبباً رئيساً للحرب!

إن المبررات الخاطئة الكاذبة التي استخدمت قد تستخدم مرة أخرى لشن حروب على دول عربية وإسلامية أخرى لتحقيق الاحتلال والمد الصهيوني في المنطقة.. ونحن وإن كنا قد وقفنا مع تغيير النظام الظالم الطاغي في العراق فإننا ضد استخدام تلك الأساليب. وكم وددنا أن يكون التغيير بإرادة عراقية لسحق نظام صدام وحزب البعث.

ما هكذا تدار الدول والشعوب، ولا يمكن قبول تلفيق الحقائق وتضليل الرأي العام وتوجيهه عكس ما ينبغي أن يتوجه إليه، من أجل تحقيق بعض المصالح هنا أو هناك.

إن ما نستفيد منه من تلك الوقائع أن الشعوب ينبغي أن تكون على وعي ويقظة تامين حتى لا تسمح للمتاجرين بدماء الشعوب أن يتلاعبوا بتوجهاتها، وعليها أن تقف في وجه المخطئ وترده للصواب لا أن يجرفها معه نحو الهاوية اللاأخلاقية.■

في هذا العدد

تحية للشيخ سعد.. وتهنئة للشيخ صباح (١٠)

جمال مبارك وأمريكا (٢٦)

١٤ إسبانيا تتجسس على المغرب
١٦ الإخوان: نحذر من التغلغل الصهيوني والأمريكي بالمنطقة
٢٠ القاهرة: الحداثيون يبشرون بثقافة الهزيمة!
٢٨ قضية المعتقلين.. الرقم الصعب
٣٤ زعيم المعارضة الإسلامية في باكستان: صراعنا مع السلطة فكري لا سياسي
٣٦ كيف يتخذ أعضاء الكونجرس قراراتهم؟
٣٩ هل بدأ العد التنازلي لسقوط الاستقطاب الأمريكي؟
٤٠ الطاغوتية الجديدة وموقفنا منها
٥٠ الشيخ إبراهيم عزت.. شاعراً
٥٤ كيف تصبح محاوراً ناجحاً؟
٦١ وراء نجاح الداعية.. امرأة واعية
٦٢ مستحضرات التجميل الصناعية.. زينة أم سموم؟

Vigitec System

الثقه و المستقبل

Make the most of your time with the" Vigitec System" and the Intel® Pentium®4 Processor wit Hyper - Threading Technology.

WWW.VIGITEC.NET

هدية النجاح بطاقة إنترنت مدفوعة
٥٠ ساعة

Intel®Pentium®4 processor 2.4 GHz

Model No.VX4-512

- Gigabyte M/B with BUILT-IN Sound , VGA
- 256 MB DDR
- Fax Modem 56k
- H.D.D 40 GB
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- SAMSUNG Monitor 15"
- SAMSUNG CD ROM 52x

Original Windows XP,Home SR.350 Only , Required with every PC .

intel inside HT pentium 4

SR.1960

intel premier PROVIDER 2003

The "Vigitec System" powered by a high performance Intel®Pentium® 4 Processor with Hyper -Threading technology let you be more creative in less time with your digital images,video editing and more!

Intel, Pentium, Intel Inside, and the Intel logo are trademarks or registered trademarks of Intel Corporation or its subsidiaries in the United States and other countries.

شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.

Jeddah Head Office :Tel.6644446 (15) Lines - Fax : 667870

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311
Riyadh Br.Tel:4067090 - 4664820
Khobar Br.Tel:8937257 - 8977865

Jeddah Br.Tel:604425
Makkah Br.Tel:548513
Madinah Br.Tel:827203

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

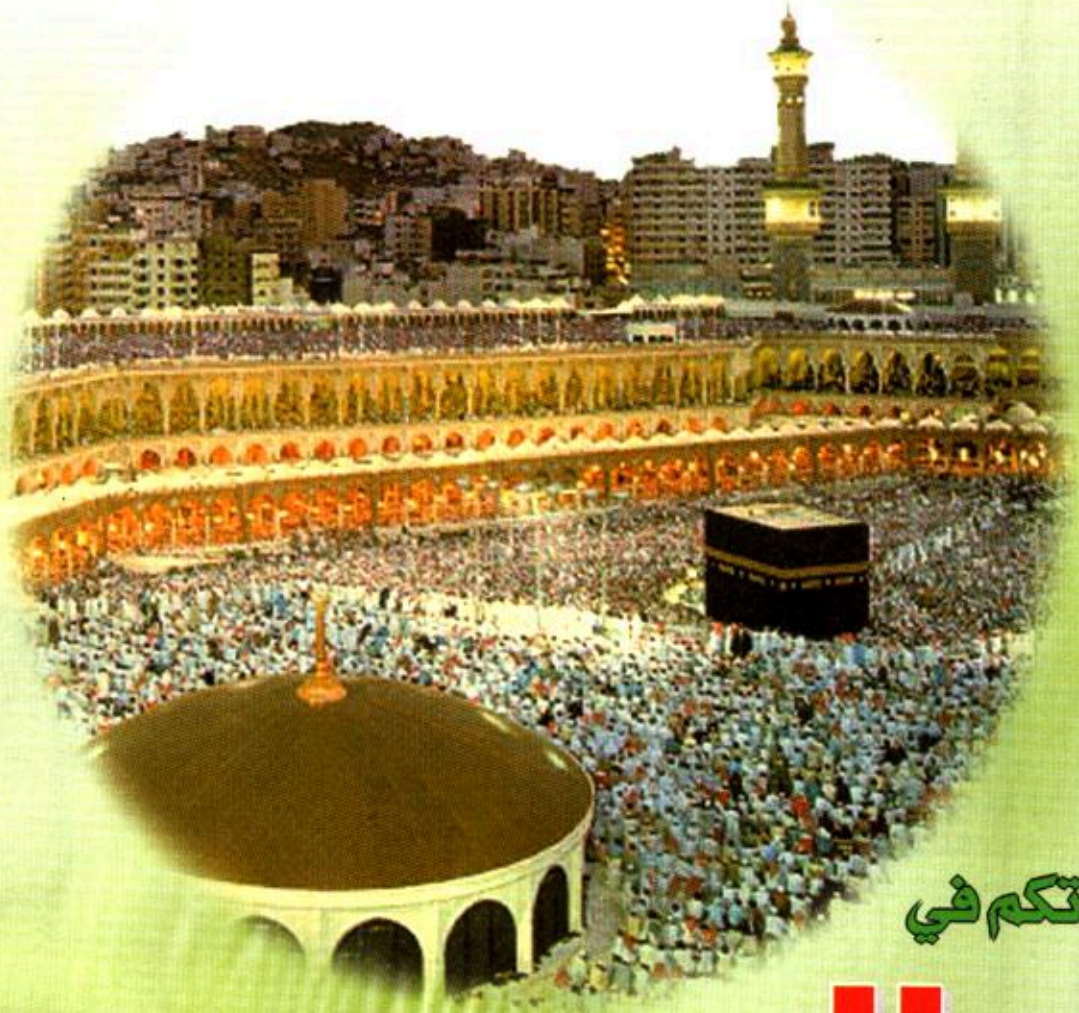

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

نداء من أجل الأسرى الفلسطينيين

يعيش الأسرى والمعتقلون الفلسطينيون في سجون الاحتلال الصهيوني ظروفاً ماساوية صعبة للغاية تستدعي تدخل العالم أجمع، وممارسة كل أشكال الضغط على الاحتلال من أجل رد الإنسانية المهدرة لهؤلاء الذين شاءت أقدارهم أن يقعوا في قبضة عدو غادر لا يرحم ولا يرقب فيهم إلاً ولا ذمة، وندعو الله سبحانه أن يثبتهم ويثيبهم على ما يلاقونه.

فهناك ما لا يقل عن ثمانية آلاف أسير ومعتقل - بينهم عدد من الأخوات العفيفات الشريفات - موزعون على سجون تعد مقابر جماعية للأسرى وأماكن لإفناء حياتهم، من قبيل سجن النقب الصحراوي «أنصار ٣» وسجن «كفار عتصيون» جنوب بيت لحم الذي يتحول إلى ثلاجة ضخمة بالشتاء وسجون مجدو وتلموند وهداريم والرملة وبيت أيل وغيرها. وهذه السجون والمعتقلات تفتقر إلى الحد الأدنى من الشروط الإنسانية والمعيشية، والحياة فيها لا تطاق، وإدارة السجون والمعتقلات تتنكر لأبسط حقوق الإنسان والأسير والمعتقل.

وباستعراض بعض التقارير التي تقدمها الجهات المعنية بحقوق الإنسان كنادي الأسير الفلسطيني ومؤسسة الضمير، والشهادات التي يدلي بها المحامون الذين يتمكنون - بعد عناء - من لقاء بعض السجناء نخرج بصورة تقشعر منها الأبدان. فالغرف والزنازين مكتظة بالبشر ولا تدخلها الشمس ولا ترى ضوءها وليست فيها إنارة ولا توجد بها حمامات ولا مياه باردة ولا ساخنة وتنتشر فيها الحشرات والزواحف، ويقضي الأسرى حاجتهم في قنينة واحدة موجودة بكل غرفة ولايسمح لهم بالخروج لقضاء الحاجة إلا مرتين في اليوم ولمدة دقيقتين فقط ولا يسمح للأسرى بالاستحمام لفترات طويلة، وتكون نتيجة ذلك انتشار الأمراض الجلدية وانبعاث الروائح الكريهة من أجسادهم.

ويُحرم الأسرى من التعرض للهواء والشمس، ولا يسمح لهم بالتريض خارج الغرف، وكثيراً ما تتسرب مياه الأمطار إلى داخل الغرف وتبلل الفرش المهترئة والبطانيات البالية، فلا يقابل ذلك إلا بعدم الاكتراث من إدارات السجون والمعتقلات.

ولا يُعطى الأسير إلا أسمالاً بالية لا تقيهم برد الشتاء، وتنعدم وسائل التنظيف كالصابون، وكثيراً ما تتم مصادرة الملابس التي يحضرها المحامون والأهل. أما الطعام فإنه سيئ للغاية ولا تقدم منه إلا كميات غير كافية ولا يتم إحضار الوجبات في مواعيدها ولا توجد عيادات صحية، وتستهتر إدارات السجون بالمرضى والجرحى وتتلذذ بعذابهم.

ويغرّم الأسير المعدم مالياً مبلغ ألفي شيكل إذا وجدت في غرفته سجادة صلاة أو صورة، كما يغرم ألف شيكل إذا وجدت مع الأسير آلة حادة وتصادر المصاحف والكتب وسجادات الصلاة.

ويتعرض الأسرى للضرب بالرصاص الحي والمطاطي والرش بالغاز المسيل للدموع والضرب المبرح شديد القسوة بالعصى الغليظة والتعليق من الأيدي والأرجل والحرمان من النوم.

ويتم إدخال الكلاب البوليسية إلى الغرف وتفتيش الأسرى بماكينات كهربائية تحدث لهم صدمات كهربية.

وأسوأ من ذلك أن يتم إدخال بعض الشرطيات بملابس غير محتشمة على الأسرى الشباب والمراهقين ويحاولن إثارة غرائزهم بأفعال لاأخلاقية.

ويعامل الأطفال القاصرون ممن تقل أعمارهم عن ١٨ سنة بشكل خاص بطريقة تتعمد ترك أثر نفسي شديد عليهم حيث يُعزلون في زنازين انفرادية ضيقة وغير صحية مع توجيه إهانات تحط من كرامتهم.

وتستغل إدارات السجون آلام المرضى والجرحى لانتزاع الاعترافات منهم بالقوة.

ويعاني المحامون من إجراءات مشددة أثناء قيامهم بزيارة الأسرى إذ تجبرهم قوات الاحتلال على الوقوف خارج السجن ساعات طويلة حتى تأذن لهم بالدخول ثم لا تعطيهم الوقت الكافي للزيارة وتقوم بإنهائها بطريقة مفاجئة وبحجج أمنية واهية.

تلك بعض أشكال المعاناة التي يلاقيها إخواننا الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني والتي لا يمكن للقلم أن يصفها مهما أوتي من براعة.

ولذلك فقد كانت حركات المقاومة الفلسطينية على حق حين تمسكت بأن تقرن موافقتها على الهدنة المقترحة ووقف العمليات في الأراضي المحتلة بالإفراج عن الأسرى والمعتقلين، وهو المطلب الذي يماطل فيه شارون وعصابته ويحاول أن يستغله أبشع استغلال عن طريق خلق فتنة بين المقاومة والسلطة على خلفية هذا الشرط وإدخال مطلب الإفراج عن الأسرى والمعتقلين إلى ملعب المساومات والتجزئة: فهذا قبل أوسلو وذاك بعده، وهذا من حماس وذاك من فتح، وهذا محكوم عليه وذاك معتقل إداري.. إلخ.

هذا ما يجري على مسمع ومرأى من الدول الغربية التي ترفع لواء الحرية وحقوق الإنسان، بينما تصمت عما يفعله الصهاينة بحق الفلسطينيين.

إن هذا القضية الإنسانية تستوجب تدخلاً دولياً فاعلاً ينهي معاناة أولئك الشرفاء الذين تحملوا وضحوا من أجل حرية أوطانهم، فيما ينعم غيرهم - ممن قبلوا تقديم التنازلات - بالحياة المترفة، ولكنه ثمن الحرية الغالي الذي يقدمه المخلصون دائماً؛ إرضاء لله سبحانه وتعالى وطمعاً في ثوابه، وتضحية في سبيل الدين ثم الوطن ولسان حال كل أسير ومعتقل يقول:

لا تسقني ماء الحياة بذلة
بل فاسقني بالذل كأس الحنظل.■

تحية للشيخ سعد.. وتهنئة للشيخ صباح

صدر الأمر الأميري بإسناد رئاسة الحكومة ومجلس الوزراء إلى الشيخ صباح الأحمد بعد فصل ولاية العهد عن رئاسة الحكومة.

والحقيقة التي يجب ذكرها في هذا الصدد أن الدور الذي قام به الشيخ سعد العبدالله ولي العهد في رئاسة الحكومة لقرابة عشرين عاماً لا ينسى، وبخاصة في الفترة التي سبقت الاحتلال العراقي للكويت وما تلاها، وهو دور يستحق التقدير من كل كويتي.

وبهذه المناسبة تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بخالص التهنئة للشيخ صباح على الثقة التي أولاه إياها أمير البلاد. ونتطلع كما يتطلع الكويتيون جميعاً لمستقبل طيب وعمل مخلص بناء، خاصة فيما يخص العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وأن يكون اختيار الوزراء من ذوي الدين والقيم والخبرة، فقد جربنا من هم غير ذلك ففشلوا، وعانت الكويت والكويتيون جراء فشلهم.

كما نتطلع إلى أن تعمل الحكومة على حماية الأجيال من الأخطار التي تستهدف الدين والقيم والأخلاق وأن تولي مناهج التعليم عناية خاصة لتكون وفق منظور إسلامي صحيح، وأن تمتد يد الإصلاح إلى الإعلام ليكون إعلاماً جاداً يعتني بقيم المجتمع وأخلاقه وفق دراسة منهجية لكل ما يذاع ويبث، بحيث يعمل على صياغة الفرد الكويتي صياغة إسلامية سليمة.

مرة أخرى تحية للشيخ سعد العبدالله، وتهنئة خالصة للشيخ صباح الأحمد ودعاء بالتوفيق لما فيه خير الكويت والكويتيين.■

ما بعد قرار التكليف

خالد بورسلي

كثيرة هي القضايا التي طرحها المرشحون في حملاتهم الانتخابية وتصدرت برامجهم الانتخابية وجاءت ضمن تصريحاتهم الصحفية والندوات، ولعل منها الإصلاح السياسي. ومن الأهمية إعادة النظر في الوضع السياسي في البلاد وحسم كثير من القضايا العالقة في هذا الموضوع.

وقد جاءت البداية بصدور الأمر الأميري بتكليف الشيخ صباح الأحمد برئاسة مجلس الوزراء وتشكيل الحكومة الجديدة، ونستطيع القول إن هذا الأمر الأميري وضع النقاط على الحروف، وأوقف الجدال الدائر والأقاويل حول ضرورة «ترتيب بيت الحكم»، وبذلك تدخل البلاد مرحلة جديدة من العمل السياسي تعكس طبيعة الحكم في الكويت والتي لها خصوصية لا مثيل لها في دول المنطقة.

وفي المرحلة السابقة كان الشيخ صباح الأحمد يقوم بدور رئيس مجلس الوزراء دون سند دستوري، ولكن مع صدور الأمر الأميري نتمنى أن تستقر الأمور لمزيد من العطاء والعمل من أجل التنمية واتخاذ القرار السياسي المناسب وحسم كثير من المواضيع العالقة، لذا من المتوقع أن يكون الوضع السياسي في البلاد أكثر وضوحاً في المرحلة القادمة.

وقد سبق للشيخ صباح الأحمد أن ذكر أنه من الصعب اختيار الوزراء الجدد وذلك لكثرة الاعتذارات وعدم القبول بالحقيبة الوزارية إلا بشروط لا يتم الاتفاق عليها، وعلى اعتبار أن من يقبل الوزارة يكون قد احترق سياسياً، وللأسف من التجربة التي استمرت أكثر من ٤٠ سنة، ترسخ هذا المفهوم؛ حتى إن أحد الوزراء السابقين بعد أن أقسم اليمين لم يدخل مكتبه في الوزارة لأنه لم يقبل أسلوب التعامل معه وطريقة الاتصال به، وعلى ذلك قدم استقالته لأنه يحمل مفهوم أن الوزير رجل سياسي بالدرجة الأولى ولديه مشاريع عمل وآليات لتنفيذ هذه المشاريع، ولكن يبدو أن هذا المفهوم غير مستساغ عند البعض ممن يعتبرون الوزير مجرد موظف كبير بالوزارة ليس من حقه التصرف إلا بإذن مسبق.

ونتمنى أن يكون التشكيل الوزاري الجديد بمفهوم، أساسه فريق العمل المتجانس بين جميع عناصره وليس حسب «الخلطة العجيبة»: وزير إسلامي وآخر قبلي، وثالث ليبرالي، ورابع من التجار .. إلخ، فكيف يمكن التنسيق بين هؤلاء الوزراء، هذا إذا لم يكن بينهم خلافات شديدة وتنافس؟ وقد ظهر ذلك جلياً عند استجواب أحد الوزراء السابقين في المجلس السابق عندما تحرك بعض الوزراء ضد زملائهم في مجلس الوزراء.

سيناريو نأمل ألا يتكرر، بل أن تشهد البلاد مرحلة جديدة قائمة على استراتيجية واضحة وعمل سياسي منظم.■

عزاء واجب

تتقدم أسرة مجلة المجتمع بخالص العزاء إلى الأستاذين: أحمد عزالدين مدير التحرير ومصطفى عزالدين مصمم الجرافيك في وفاة زوج أختهما الأستاذ ممدوح مهران رئيس تحرير جريدتي «النبأ» و«آخر خبر» الأسبوعيتين المصريتين.

نسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهم أسرته الصبر

وإنا لله وإنا إليه راجعون

مهرجان مسابقات

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

الجزيرة للسيارات
ALJAZIRAH VEHICLES

و

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال

عكاظ مسابقة

سيارة العمر

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

Alnadi النادي مسابقة

كون فريقك

٦ سيارات فورد فوكس

سيارة شهرياً لفائز واحد

Saudi Gazette سعودي جازيت مسابقة

٢٨ سيارة فورد فوكس

شركة نوكيلك الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD

معنا أنت الرابح دائماً

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

المجتمع الإسلامي

وإينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الحصار الأمريكي.. وأرواح الأبرياء

حتى حوادث الطائرات المدنية أصبحت أمريكا المسؤول الأول عنها!! فقد حمّل د. مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني الولايات المتحدة مسؤولية سقوط طائرة ركاب مدنية سودانية من طراز بوينج ٧٣٧ كانت في طريقها من ميناء بور سودان إلى العاصمة الخرطوم يوم ٨ يوليو الجاري.

سبب توجيه أصابع الاتهام لواشنطن أن الحادث وقع بسبب عطل فني في أحد محركات الطائرة، واضطر قائدها للرجوع إلى المطار بعد عشر دقائق لكنها لم تتمكن من الوصول إليه وسقطت على بعد ٨ كم من المطار فقتل ١١٥ شخصاً ونجا طفل واحد.

ولكن ما علاقة واشنطن بالعطل الفني؟ السبب يكمن في الحظر الاقتصادي الذي تفرضه واشنطن على السودان منذ سنوات.

وقال وزير الخارجية السوداني: إن الحادث نتيجة مباشرة للعقوبات الأمريكية التي تسببت في نقص قطع الغيار لصيانة طائرات البوينج الأمريكية الصنع الموجودة في السودان منذ السبعينيات.■

مجلس الحكم الجديد في العراق: سقوط بغداد يوم عيد

«إنها اللحظة التاريخية» هكذا عبر الحاكم المدني الأمريكي للعراق بول بريمر أثناء إعلانه عن تشكيل مجلس الحكم الجديد في العراق الذي يعاني حالة من الفوضى السياسية منذ سقوط نظام صدام حسين ودخول القوات الأمريكية بغداد في التاسع من أبريل الماضي.

ويأتي تشكيل المجلس الجديد بينما الوضع الأمني يشهد اضطرابات واسعة سواء على مستوى المقاومة التي اعترف الرئيس الأمريكي بوش بأنها تسبب مشكلات للجنود الأمريكان أو على مستوى ارتفاع معدلات الجريمة وانتشار العصابات المسلحة، في الوقت الذي تعاني فيه البنية التحتية من شبه انهيار، مما ضاعف من سخط العراقيين.

ويلاحظ أن تركيبة المجلس الجديد تركيبة طائفية عرقية في المقام الأول، وهو الأمر الذي يخشى معه المراقبون أن تكرس حالة الانقسام الموجودة في العراق. وبقراءة لتركيبة المجلس الجديد نجد أن ثلاثة عشر عضواً من أعضائه الخمسة والعشرين من الشيعة وخمسة من السنة وهذا تقسيم طائفي. ثم خمسة من الأكراد والتركمان والمسيحيين وهذا تقسيم عرقي، كما أنه وفق تقسيم آخر يضم عناصر من معارضي الخارج سابقاً وعناصر من ذوي الخبرة في العمل السياسي، ويفسر البعض منح الشيعة كل هذه المقاعد في المجلس بأنه مكافأة لمجلس الثورة الإسلامية الذي أعلن أنه لن يقاوم بالسلاح وأنه يفضل أن يمنح القوات الأمريكية فرصة، كما فسره البعض على أنه محاولة أمريكية لاحتواء الشيعة قبل أن يسقطوا في يد إيران حسب، تعليق أحد المحللين الغربيين.

ورغم سيطرة الشيعة على المجلس الحاكم إلا أن عبدالعزيز الحكيم أحد أبرز قادة مجلس الثورة الإسلامية وعضو المجلس قال إن المجلس لا يمثل كل العراقيين وأن هناك خارج المجلس من يستحق تمثيل العراقيين.

ويعد هذا المجلس أول خطوة فعلية على طريق تشكيل النظام في العراق، بيد أن هناك مخاوف عدة برزت مع المجلس الجديد أولها مدى السلطات التنفيذية التي منحت له مقارنة بحجم الفيتو الذي يملكه الحاكم الأمريكي، وهل سيتحول المجلس بفعل ذلك إلى مجلس استشاري يقدم النصيحة للحاكم الأمريكي، خصوصاً أنه ليست هناك أجندة واضحة للمجلس أو مدته؟! وإلى أي شيء سيفضي: هل سيقود إلى إجراء انتخابات ومتى يمكن أن يحدث ذلك؟

ورغم أن المجلس الجديد اجتمع يوم الأحد ١٣ يوليو واتخذ قرارات من بينها اعتبار يوم التاسع من أبريل عيداً وطنياً وإلغاء كل الأعياد والعطلات التي كان يحتفى بها في عهد الرئيس السابق صدام حسين، إلا أن المجلس فشل في اختيار رئيس له وهذا يعني أنه سيواجه تحديات داخلية لا تقل قسوة عن التحديات الخارجية.

وعقب انتهاء أعمال الجلسة الأولى للمجلس علق الزعيم الكردي جلال الدين طالباني على غياب الجامعة العربية قائلاً: لنا عتاب على الجامعة وعلى الإخوة العرب الذين ساندوا صدام في مواقفه بحجة دعم الشعب العراقي. واليوم الشعب العراقي، لا أحد يسانده، وقال إن هذا نوع من العتب لأجل غسيل القلوب.

تشكيلة المجلس الحاكم الجديد في العراق:

١- أحمد الجلبي: رئيس المؤتمر الوطني العراقي.
٢- عبد العزيز الحكيم: المسؤول بالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.
٣- إبراهيم الجعفري: حزب الدعوة الإسلامية.
٤- وائل عبد اللطيف: محافظ البصرة.
٥- إياد علاوي: حركة الوفاق الوطني.
٦- عقيلة الهاشمي: خبيرة في وزارة الخارجية.
٧- حميد مجيد الموسى: الحزب الشيوعي العراقي
٨- كريم محمداوي الملقب بأبي حاتم: زعيم قبيلة.
٩- الشيخ أحمد البراك البوسلطان: اتحاد المحامين.
١٠- موفق الربيعي: مثقف.
١١- سمير محمود: مقاول.
١٢- عز الدين سليم: رئيس حركة الدعوة الإسلامية.
١٣- محمد بحرالعلوم: إمام.
١٤- رجاء حبيب الخزاعي: مديرة حضانة للأطفال.
١٥- نصير كامل الجادرجي: الحزب الوطني الديمقراطي.
١٦- عدنان الباجه جي: تجمع الديمقراطيين المستقلين.
١٧- الشيخ غازي الياور: زعيم قبيلة.
١٨- محسن عبدالعزيز: الحزب الإسلامي العراقي.
١٩- جلال طالباني: الاتحاد الوطني الكردستاني.
٢٠- مسعود بارزاني: الاتحاد الديمقراطي الكردستاني.
٢١- صلاح الدين بهاء الدين: الاتحاد الإسلامي الكردستاني.
٢٢- محمود علي عثمان: طبيب.
٢٣- دارا نور الدين: قاض.
٢٤- يونادم يوسف كنو: الحركة الديمقراطية الآشورية.
٢٥- شنكول حبيب عمر: فنانة، الجبهة التركمانية العراقية.■

الدماغ الشبح

أشعل الحماس و فجر التحدي

متع بأول برنامج مسابقات يستخدم أجهزة لاسلكية

منفذ بيع البرنامج

يتوفر لدى جميع فروع مكتبة جرير

JARIR BOOKSTORE مكتبة جرير

المعالم للحاسب الآلي

المركز الرئيسي : ص . ب ٣٣٣٦٤ جدة ٢١٤٤٨ المملكة العربية السعودية

هاتف : ٩٦٦٢ ٦٧٤٤٠٠٠ - فاكس : ٩٦٦٢ ٦٧٤٨٩٠٩

معرض الرياض : هاتف ٩٦٦١ ٤٠٢٣٥٣٧ - فاكس : ٩٦٦١ ٤٠٢٣٥٣٧

معرض جـــدة : هاتف ٩٦٦٢ ٦٥٢١٣٣٢ - فاكس : ٩٦٦٢ ٦٥١٣٣٧٠

تأجيل محاكمة قيادات الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨

أجلت المحكمة المركزية في حيفا محاكمة قيادات الحركة الإسلامية المتهمين بنقل الأموال إلى فصائل فلسطينية لمدة شهر ونصف الشهر!!، وتستأنف المحكمة النظر في لوائح الاتهام في سبتمبر القادم، للاستماع إلى طعون الدفاع وإفادات الشهود. وكان من المفترض أن يقدم محامو الدفاع، الأسبوع قبل الماضي - ولأول مرة منذ بدء المحاكمة - طعونهم ضد لوائح الاتهام المقدمة ضد خمسة من قيادات وكوادر الحركة الإسلامية، لكنهم طلبوا التأجيل حتى يتاح لهم دراسة لوائح الاتهام، كما طالب الدفاع بالحصول على كل الوثائق والمستندات المتعلقة بالقضية.

وبناءً على مطالب الدفاع عقدت المحكمة جلسة يوم ٧/١٧ للنظر في طلب النيابة تمديد اعتقال المتهمين الخمسة حتى نهاية الإجراءات القانونية.

وقد تظاهر خارج قاعة المحكمة المئات من المواطنين العرب وأنصار الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ وهتفوا بشعارات ضد استمرار اعتقال قادة الحركة الإسلامية، ولبسوا ملابس تحمل صور رئيس الحركة الشيخ رائد صلاح ورفعوا الأعلام الإسلامية الخضراء.■

إسبانيا تتجسس على المغرب!

الرباط: إدريس الكنبوري

تلقت إسبانيا مؤخراً أجهزة تجسس أمريكية متطورة بقصد توظيفها ضد المغرب من حدوده الشمالية، في عملية تعد الكبرى من نوعها خلال الأعوام الأخيرة التي باتت فيها العلاقة بين الجانبين المغربي والإسباني تعيش أزمات روتينية، بسبب الخلافات الطويلة والشائكة بينهما، ليس أولها احتلال سبتة ومليلية ولا آخرها الهجرة السرية والصيد البحري.

ويأتي هذا التطور البارز، وبدعم أمريكي للموقف الإسباني المناوئ للمغرب، عقب تفجيرات الدار البيضاء في ١٦ مايو الماضي التي استهدفت خمسة مواقع بينها مؤسسة «دار إسبانيا»، حيث فهمت الحكومة الإسبانية أن مصالحها في المغرب أصبحت مستهدفة، مما أدى إلى تكثيف التعاون الأمني مع السلطات المغربية من جانب، وإلى وضع خطة أمنية خاصة تجاه جارها الجنوبي، من جانب آخر.

وقد شكلت الحرب ضد العراق ثم تفجيرات الدار البيضاء نقلة نوعية في التوجه الإستراتيجي لإسبانيا في المتوسط، فقد اندفعت مدريد إلى تأييد التحالف الأمريكي البريطاني في الحرب والمشاركة العسكرية فيها، واحتضان اجتماع للمعارضة العراقية في الخارج، ثم الإعلان أخيراً عن إرسال وحدات عسكرية إلى العراق، لتكريس التعاون الأمني والاستخباري مع واشنطن ولعب دور الشرطي التابع لواشنطن داخل الاتحاد الأوروبي وعلى الحدود مع المتوسط وشمال إفريقيا، خاصة أن واشنطن تعتبر شمال إفريقيا الباب الخلفي لتنظيم القاعدة، بعد تفجيرات (جربة) في تونس والدار البيضاء في المغرب. وخلال زيارته للولايات المتحدة في مايو الماضي حرص رئيس الحكومة الإسبانية خوسي ماريا أزنار على إبراز الهاجس الأمني في غرب المتوسط وأهميته للمصالح الغربية، وعمل على إقناع الرئيس الأمريكي بالضغط على المغرب للتخلي عن مطالبه التاريخية باستعادة سبتة ومليلية، مقابل دعم ملموس له في قضية الصحراء. وكشفت صحيفة «لاراثون» الإسبانية بعد يوم واحد من الزيارة، عن وجود اتفاق سري بين مدريد ولندن وواشنطن يقضي بتقاسم السيادة على صخرة جبل طارق بين إسبانيا وبريطانيا مقابل الضغط الأمريكي على المغرب للتخلي عن مطالبه في المدينتين، باعتبار أن المغرب كان قد رسم منذ عقدين إستراتيجية تقوم على طرح موضوع المدينتين عندما تطرح قضية النزاع بين مدريد ولندن حول جبل طارق، وهو ما كانت إسبانيا تخشاه.

الاقتراب الحذر!

والواقع أن سياسة إسبانيا إزاء المغرب ظلت باستمرار تقوم على مبدأ «الاقتراب الحذر»، فلا تطبيع شاملاً للعلاقات ولا نزاع ينسف التقاليد الدبلوماسية المرعية بين البلدين. فقد لعبت المخابرات الإسبانية في مايو من العام الماضي دوراً في الكشف عن «الخلية النائمة» التي كانت تخطط لضرب سفن حربية أمريكية وبريطانية راسية في مضيق جبل طارق، واعتبر ذلك أوسع تعاون أمني من نوعه بين البلدين، غير أن إسبانيا عملت على توظيف الحدث لخدمة سياساتها الاستعمارية في سبتة ومليلية المحتلتين بمبرر التحصين الأمني، وفرضت رقابة مشددة على عبور المغاربة إلى المدينتين. وبعد تفجيرات الدار البيضاء شاركت إسبانيا إلى جانب فرنسا والولايات المتحدة في عمليات التحقيق، وقامت وزيرة الخارجية آنا بلاثيو بزيارة تضامنية للمغرب وعبرت عن استعداد بلادها للتعاون الأمني مع المغرب، غير أنها في ذات الوقت عمدت إلى طرح موضوع الهجرة السرية لابتزاز المغرب، وهو ما انصاع له هذا الأخير، حينما صادق على قانون يتعلق بالمهاجرين وإقامة الأجانب قبل أسابيع.

وتسعى إسبانيا التي ترأس مجلس الأمن خلال شهر يوليو الجاري إلى تأكيد اصطفافها وراء الولايات المتحدة؛ بهدف تحصيل مكاسب إستراتيجية في منطقة حوض المتوسط، ويعرف الحزب الشعبي اليميني الحاكم بقيادة أزنار أنه لن يحقق هذه الأهداف بعيداً عن التودد إلى واشنطن عبر الوقوف في وجه «نادي الكبار» في الاتحاد الأوروبي وخاصة الثنائي الفرنسي - الألماني، وطرح نفسه ورقة أمنية رابحة في المتوسط الذي تراهن عليه واشنطن بشكل أكبر وتريد ربط علاقات شراكة مع دوله.■

شراكة «إسرائيلية» هندية لتسويق المروحيات

وقع ممثلو الصناعات الجوية في الكيان الصهيوني اتفاقاً مع الهند لإنشاء شركة لتسويق المروحيات الخفيفة من طراز «إيه إل إتش» التي تستخدم للأغراض العسكرية والمدنية.

هذه المروحيات تنتجها الهند، في حين يتم إنتاج منظوماتها الإلكترونية في الكيان الصهيوني.■

MPH

أوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

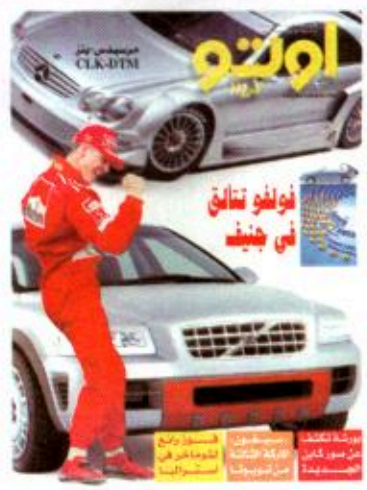

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

الإخوان: نحذر من التغلغل الصهيوني والأمريكي بالمنطقة

ابدى نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري قلقهم من مصير العراق في ظل التغلغل الصهيوني، متسائلين كذلك عن التأثيرات السلبية للاحتفال بعيد الاستقلال الأمريكي على المواطنين في مصر، وأسباب غلق عدد من شوارع القاهرة بسبب ذلك.

وقال النائب أكرم الشاعر في سؤال لوزير الخارجية المصري: إن التغلغل الصهيوني الذي بدأ في العراق بعد الاحتلال يشكل خطراً على الأمن العربي كله، مؤكداً أن مندوبين عن شركات أمريكية وتركية زاروا الكيان الصهيوني مؤخرًا؛ بهدف التعرف إلى شركات «إسرائيلية» للمشاركة في مشاريع إعادة إعمار العراق، وأنه سيُعقد قريباً لقاء مشترك بين تلك الأطراف بشأن إعمار العراق، ولقاء آخر مع مندوبي هذه الشركات بدعوة من معهد التصدير الإسرائيلي!

وأشار النائب إلى أن معهد التصدير أجرى اتصالات مع رجال أعمال عراقيين، يعيشون في لندن، وأن من المتوقع أن يعودوا إلى مسقط رأسهم، ويباشرون العمل بالعراق، كما منحت وزارة المالية الصهيونية - المسؤولة عن منح التصاريح للشركات المعنية بالعمل في «دول عدة» (بينها العراق) - التراخيص اللازمة للشركات التي أبدت رغبتها في العمل بالعراق، ومن بينها شركة الملاحة «تسيم».

وعلق النائب: كل هذا يحدث والحكومة تكتفي بموقف المتفرج، كما لم تتخذ الجامعة العربية أي موقف، برغم ما يشكله ذلك من خطورة على الأمن القومي العربي بشكل عام!

وفي السياق نفسه، تسبب الاحتفال بعيد الاستقلال الأمريكي في أزمة داخل البرلمان، فقد تقدم النائب عزب مصطفى بسؤال لوزير الداخلية عن أسباب غلق بعض شوارع القاهرة والمناطق القريبة من مبنى السفارة الأمريكية وسط القاهرة، ومحاصرة المواطنين وسكان المنطقة طوال فترة الاحتفال الذي استمر لساعات متأخرة من الليل.

وتساءل النائب: لماذا هذا الاهتمام الزائد على حده بالسفارة الأمريكية؟ وهل الاحتفال بعيد قومي ليس لنا شأن به يؤدي إلى تعطيل مصالح الجماهير؟ ومن المسؤول عن ذلك؟ وهل ستعوض السفارة الأمريكية المواطنين الذين أصابهم ضرر؟

كما طالب النائب بمعرفة حقيقة المعلومات التي تؤكد قيام السفارة الأمريكية بإجراء تحريات عن طريق المخابرات الأمريكية عن الشركات المصرية التي تتعامل معها داخل مصر، وعن العاملين فيها وعلاقاتهم بالسياسة والإسلام؟!

وعلى صعيد متصل، طالب النواب السيد حزين والسيد عبدالحميد ومحمد العدلي بعقد اجتماع عاجل للجنة النقل والمواصلات في المجلس

أكرم الشاعر

لدراسة المشروع الأردني - الصهيوني المشترك لتنفيذ قناة تربط بين البحرين الميت والأحمر كمرحلة أولى، ثم بين البحرين الأحمر والمتوسط في المرحلة الثانية، وهو ما وصفه النواب بأنه تهديد لقناة السويس.

وأكد النواب أن المشروع طُرِحَ في المنتدى الاقتصادي الذي عُقد بالأردن الشهر الماضي، ولم يصدر أي رد أو حتى تعليق رسمي مصري على المشروع، كما لم يبد الوفد المصري الذي شارك في فاعليات المنتدى أي اعتراض برغم خطورة المشروع على الاقتصاد المصري.

وشدد النواب على خطورة هذه القناة على دخل قناة السويس؛ لأنها سوف تقصر المسافة بين الخليج العربي والبحر المتوسط، وبالتالي تكون تكلفة مرور ناقلات البترول أقل بكثير من مرورها من قناة السويس، وهو ما يهدد بتوقف عبور ناقلات البترول من القناة المصرية بصورة نهائية، إضافةً إلى أن قناة البحرين سوف تدخل في منافسة مع قناة السويس، مما قد يدفع لخفض رسوم مرور السفن والناقلات، وبالتالي تراجع إيرادات القناة بصورة كبيرة، علاوة على أنها سوف تشكل ورقة ضغط قوية على القرار السياسي المصري ودوره في المنطقة.

وقال النواب: إن هذه القناة بديل لقناة «أشدود» التي كان الكيان الصهيوني يحلم بتنفيذها منذ زمن للربط بين البحرين الأحمر والأبيض، مشددين على ضرورة تحرك الأجهزة المعنية، ودراسة مشروع القناة الجديدة من كل الجوانب، ومخاطبة الحكومة الأردنية لمعرفة تفاصيلها ومراحلها المستقبلية، وهل تخدم فعلاً الأراضي الأردنية أم لا؟ ومدى تأثيرها على قناة السويس ■

الإفراج عن ثمانية من الإخوان

أفرجت السلطات المصرية عن ثمانية من المحبوسين في قضايا الإخوان الأخيرة، وهم: محمود شكري ومحمد حسين عيسى من الإسكندرية والدكتور رمضان محمد مصطفى من المنوفية وحمدي عبدالفتاح عقل وإبراهيم فرج القصبي ومحمود عبدالهادي أحمد وحسن عبدالعزيز منصور ومحمود أحمد جاد من الدقهلية، وفي الوقت نفسه جددت نيابة أمن الدولة حبس بقية المعتقلين لمدة ١٥ يوماً على ذمة التحقيقات ■

التقرير الاستراتيجي العربي:

وحدة الإخوان ظاهرة استثنائية.. ولا انقسامات تهددهم

استطاعت جماعة الإخوان المسلمين الحفاظ على وحدتها وتماسكها بصورة بدت استثنائية، مقارنة بكل الحركات السياسية الأخرى في مصر. هذا ما أكده بكل وضوح التقرير الاستراتيجي العربي لعام ٢٠٠٢ -

بعد وفاة نحناح

حركة مجتمع السلم الجزائرية تعقد مجلسها الشوري الطارئ.. طور جديد للحركة في المؤتمر الاستثنائي الثالث

فاروق أبو سراج الذهب
Siraje11@hotmail.com

انعقد مجلس الشورى الوطني لحركة مجتمع السلم الجزائرية في دورة طارئة في الفترة من الثاني إلى الرابع من يوليو لمناقشة حالة شغور منصب رئاسة الحركة بوفاة الشيخ محفوظ نحناح - رحمه الله. وطبقاً للمادة ٤٥ من النظام الداخلي للحركة أعلن المجلس شغور منصب رئيس الحركة بسبب الوفاة، كما أعلن عن استخلاف رئيس الحركة بنائبه المكلف بالعلاقات السياسية والعمل الدبلوماسي الشيخ محمد مغارية رئيساً بالنيابة، كما أعلن عن قرار المكتب التنفيذي الوطني الذي من صلاحياته الإعلان عن تاريخ المؤتمر الاستثنائي الذي سينعقد ما بين الثاني والرابع من أغسطس المقبل.

وسجل المجلس الاستعداد الكامل لانعقاد المؤتمر الثالث تحت عنوان «نحو طور جديد» وجاهزية مختلف الوثائق من القانون الأساسي إلى السياسة العامة إلى السياسة التربوية واتساع دائرة التشاور والانسجام داخل الحركة. وثمّن المجلس روح المسؤولية العالية في النقاش الذي شهدته الدورة مما يعتبر الإجابة المقنعة للأطراف التي ظلت تستهدف الحركة عبر التشويه والإشاعات، كما ثمن التسيير الحسن والعادي للحركة وفق اللوائح والمؤسسات بعد وفاة نحناح.

ودعا المجلس مناضلي الحركة ومحبيها إلى الالتفاف حول هياكل الحركة ومؤسساتها لإنجاح المؤتمر الثالث والالتزام بالمسؤولية والسلوك المعهود لدى أبناء الحركة في التعامل مع كل الحملات المبرمجة.

وقد انعقد المجلس في ظروف كانت جد صعبة وساخنة؛ باعتبار أن شخصية الشيخ محفوظ نحناح كانت محورية على مدى تاريخ الحركة الإسلامية في الجزائر وتعتبر حالة الفراغ التي تركها فرصة سانحة لبعض أطراف النظام السياسي من أجل إلحاق الحركة بهم أو تفتيتها وإفقادها السيادة.

ويمكن تقسيم الاستهداف إلى مراحل: ففي المرحلة الأولى أثناء مرض الشيخ نحناح استهدفت الحركة بالحديث عن مرض الشيخ واحتمالات ترشحه في انتخابات الرئاسة؛ حيث كانت قيادة الحركة تؤكد باستمرار أن نحناح هو المرشح الطبيعي والمبدئي للحركة.

ولكن الصحافة راحت تصنع مرشحين مفترضين من الحركة وقد ظهرت عدة أسماء في الصحافة، وصاحب ذلك بعض التصريحات من بعض قيادات الحركة ساعدت على رواج هذا الموضوع إعلامياً كما كانت تطرح من حين لآخر إشكالية خلافة الشيخ.

أما المرحلة الثانية، فحين تدهورت صحة الشيخ، وبعد أن صرحت الحركة في بيان لها بأن حالة الشيخ جد صعبة، رافق ذلك ذلك بعض التصريحات التي تشرح مرض الشيخ وحالته، وعلى أثر ذلك بدأت بعض الأقلام الصحفية تتخصص في شأن الحركة وخلافة الشيخ، وبرزت صحيفتا الفجر والشروق كعراب لهذا الخط باستعراض بعض السير الذاتية لبعض الأسماء الذين بلغ عددهم ثمانية، تناقص مع الزمن إلى ثلاثة، وعملت هذه الأقلام بطريقة جد مرتزقة ولصوصية في بعض الأحيان ودونما خضوع للمهنية الصحفية، وراحت تتوهم سيناريهات للقاءات تحدث هنا وهناك، ولم يعجبها احترام قيادة الحركة لقانونها الأساسي وتطبيقه، بل راحت تتحدث عن من هم أحق بالقيادة في المرحلة الانتقالية ومن يقرأ كلمة التأبين.. الخ.

وزادت من عملية القصف الإعلامي التصريحات التي أخذت تارة اسم المصادر المأذونة وتارة المصادر القيادية المقربة، وفي بعض حالات بالأسماء مباشرة وبلغت حد التنبؤ بأن رئيس الحركة بالنيابة سينهي مهام الناطق الرسمي للحركة، وعندما ردت قيادة الحركة ببيان وقعه رئيس الحركة بالنيابة كان رد الفعل أن الحركة أولى بها ألا تدخل في معركة الردود.

الشيخ محمد مغارية

فمن يستهدف حركة مجتمع السلم ولماذا؟ هناك التيار اللائكي العلماني الذي يراهن على تشتيت الإسلاميين وذهاب ريحهم وشق وحدتهم المؤسساتية لإضعاف الحركة الإسلامية التي باتت تقض مضاجعهم من خلال تيار المشاركة والاستحقاقات الانتخابية.

وهناك جهات نافذة في السلطة تريد أن تضعف الحركة وتلحقها بها كلجنة مساندة وهي تعمل على إثارة الفتنة والخلاف وتتبع بعض القيادات في الحركة التي تظن أنها تمثل فتيل انفجار لقنابل موقوتة يمكن في نظرها أن تصنع حمس ١ و٢ و٣، وبالتالي تضعف الحركة وتغرق في مشكلات داخلية. وفي المقابل كان تصرف الحركة حكيماً عبر البيانات التي كان يصدرها مكتبها الوطني، والناطق الرسمي، والرسائل التوضيحية التي كانت ترسل إلى الولايات.

وأخيراً كانت دورة مجلس الشورى حاسمة في إيقاف عمليات التشكيك والإشاعات، وبقي أن نشير إلى أن اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثالث تباشر عملية التحضير المادي، وكذا انطلاق عملية انتخاب المندوبين في المحافظات من أجل المشاركة الفاعلة في المؤتمر الثالث لحركة مجتمع السلم ■

٢٠٠٣ الذي صدر قبل أيام عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، مضيفاً أن رحيل المرشد السابق مصطفى مشهور ومبايعة المرشد الجديد المستشار محمد المأمون الهضيبي لم تصاحبه أي مشكلات تنظيمية أو انقسامات، بل تمت عملية الخلافة بسلاسة واضحة، وهو الأمر الذي يتناسق مع تاريخ الجماعة التي لم تشهد من قبل ولن تشهد في المستقبل المنظور - طبقاً للتقرير - انقسامات كبيرة تؤثر على وجود الجماعة ذاتها.

وأشار التقرير إلى أن الجماعة برغم أنها محظورة قانوناً إلا أنها استطاعت المشاركة والتنسيق مع الأحزاب والنقابات المختلفة وظهر في بعض المناسبات قدرتها على تنظيم الحشود الجماهيرية ومنها مظاهرة الإستاد التي حضرها ١٥٠ ألف مواطن لإعلان رفضهم للعدوان الأمريكي على العراق، وهي المظاهرة التي تعد - كما يذكر التقرير - أول تحرك حزبي شعبي ظهر فيه تعاون غير مسبوق بين أحزاب المعارضة والجهات الأمنية المسؤولة.

وأضاف التقرير أن الانتخابات النيابية عام ٢٠٠٠ والنقابية (المحامين) عام ٢٠٠١ أكدت أن الجماعة حريصة على عدم التصادم مع مؤسسات الدولة أو قوى المعارضة الحزبية، وظهر خطاب الإخوان معتدلاً بصفة عامة، ووصل الأمر إلى أن الإخوان قدموا في انتخابات نقابة المحامين قائمة قومية ضمت كل الاتجاهات السياسية، إضافة إلى مرشح قبطي نجحت كلها، ولم يكن في هذه القائمة من الإخوان إلا ثمانية فقط.

وأكد التقرير أن أداء الإخوان التشريعي والنقابي كان يشهد مزيداً من التفاعل والانفتاح على قوى المعارضة بشكل عام والناصري بشكل خاص، وكان للجماعة دور بارز في نجاح المظاهرات المنددة بالاعتداءات الصهيونية في فلسطين، والأمريكية في العراق ■

مخاوف بريطانية من تحالف عربي - إسلامي!

المؤشرات المستقبلية تؤكد أن بعض الدول العربية والإسلامية سيقوم بتشكيل تحالف عسكري مسلّح بشكل يُثير الخطورة خلال العقود المقبلة!

هذا ما حذر منه تقرير إستراتيجي صدر قبل أيام عن «مركز المفاهيم العسكرية المشتركة» - التابع لوزارة الدفاع البريطانية - مضيفاً أن كل المعطيات تؤكد احتمال حدوث تحالف عربي إسلامي قوي خلال العقود الثلاثة المقبلة!

ورجح التقرير - الذي جاء تحت عنوان «توجهات إستراتيجية حتى عام ٢٠٣٠م» - أن هذا التحالف سيكون باستطاعته الاعتماد على القدرات الذاتية في التزود بالصواريخ وبرامج أسلحة متنوعة، متوقعاً زيادة حدة أخطار الصراع في الشرق الأوسط، خاصة في بلدان مثل سورية والعراق ولبنان والأردن ومصر وفلسطين؛ بسبب الدور الفاعل للتيارات التي وصفها بـ «الدينية» التي أصبحت تسيطر على رصيد ضخم من التعاطف في الشارع.

وأشار التقرير إلى أن الإسلاميين سيجدون مجالاً واسعاً لتحركاتهم مستقبلاً، ولممارسة برنامجهم السياسي والاقتصادي والتربوي، مشدداً على أن تعزيز المشاركة السياسية سيجعل الفرصة سانحة أمامهم للتأثير في الشارع العربي والإسلامي. ■

٧ سنوات على حادثة القتل الجماعي في سجن «بوسليم»

شهادات جديدة عن المجزرة التي ارتكبها النظام الليبي

ظلت مجزرة سجن «بوسليم»، الذي تحتجز فيه السلطات الليبية المئات من معارضيها السياسيين طي الكتمان ولم يتعرض لها سوى القليل من وسائل الإعلام ومنها المجتمع. وقد أقامت «قناة ليبيا المنارة» مؤخراً ندوة خاصة، تزامنا مع الذكرى السابعة للمجزرة التي وقعت في أواخر يونيو عام ١٩٩٦م، تكشفت فيها فضائح جديدة للنظام الليبي.

وتطالب جهات دولية عدة بضرورة فتح ملف القضية، وفتح ملف للتحقيق في ملابسات الحادثة. كما صدرت العديد من النداءات عن جمعيات ومنظمات حقوقية عربية، مثل المنظمة العربية لحقوق الإنسان، واللجنة العربية لحقوق الإنسان وكذلك المنظمات الليبية المستقلة والحكومية، وعلى رأسها مؤسسة القذافي الخيرية، التي يرأسها سيف الإسلام معمر القذافي(!!) تطالب بضرورة فتح ملف القضية.

شارك في الندوة كل من جمعية التضامن لحقوق الإنسان ومقرها مدينة جنيف السويسرية، ومؤسسة الرقيب لحقوق الإنسان، التي تتخذ من مدينة مانشستر البريطانية مقراً لها، كما شاركت مجموعة من ناشطي حقوق الإنسان المستقلين. وقد عرضت في الندوة شهادتان، الأولى من ضابط سابق في الأمن الليبي، والثانية من سجين سابق، كان مشرفاً على السجناء في معتقل «بوسليم».

وكشفت جمعية التضامن في الندوة النقاب عن معلومات تتعلق بالحادث، تنشر لأول مرة، مع بعض الرسوم والخرائط، التي توضح شكل السجن، وأقسام العنابر والزنازين، وأرقام العنابر التي تم تصفية السجناء بداخلها.

وقد اعتمدت جمعية التضامن في تقريرها على مجموعة من الروايات الشفوية، قالت إنها حصلت عليها من سجناء كانوا

القذافي

داخل سجن «بوسليم» وقت الحادثة، وشهادات وتقارير مسربة من بعض الشخصيات الأمنية والمقربين من الجهات المتنفذة التي أعطت الأوامر لارتكاب المذبحة، وكذلك على روايات كثيرة جاءت من أهالي حي «بوسليم»، الذي يقع فيه السجن السياسي والعسكري، وهو حي شعبي يقع جنوب غرب العاصمة الليبية طرابلس، وقد رووا أنهم سمعوا إطلاق رصاص مكثفاً ومتواصلاً، وشاهدوا شاحنات التبريد، طوال ليلة المذبحة وصبيحة اليوم اللاحق وهي تدخل وتخرج من باب السجن، تنقل جثث القتلى.

تدريب مسلمي أمريكا على التصدي لبرامج الإعلام المسيئة للإسلام

شارك مسلمو ولاية ميسوري الأمريكية في دورة تدريبية عقدت في الحادي عشر من شهر يوليو الحالي لتدريبهم على سبل التصدي للبرامج الإذاعية المسيئة للإسلام. شارك عدد من الإعلاميين المعروفين بالولاية، في الدورة التي نظمها مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بمدينة سانت لويس بولاية ميسوري.

عقدت الدورة تحت عنوان «الإسلام على الهواء» واستهدفت

تعريف مسلمي الولاية بأسلوب عمل الإذاعة الأمريكية من الداخل، وتوعيتهم بالمهارات اللازمة لتقديم الإسلام بشكل موضوعي وصحيح على الهواء، وكيفية الرد على من يهاجمون الإسلام بالبرامج الإذاعية، وضرورة تشجيع الشباب المسلم والعربي على العمل بالمجالات الإعلامية.

واعتبر جيمس هاكينج مدير مكتب كير بولاية ميسوري أن الندوة توفر فرصة كبيرة للمسلمين للتعرف على أسلوب عمل الإذاعة من الداخل، وأن الهدف هو «أن نسهل للمسلمين عملية مناقشة معتقداتهم بأسلوب واضح وموضوعي». ■

وقد أجمعت الشهادات والروايات على أن الحادثة وقعت في أواخر يونيو ١٩٩٦م، عندما قام بعض السجناء مساء يوم جمعة في العنبر الرابع، وتحديداً الغرفة رقم ٩، باحتجاز حارسين، أثناء فترة توزيع وجبة العشاء، مطالبين إدارة السجن بإرسال وفد من قبل السلطات الأمنية العليا للتفاوض معهم.

وبعد ساعات حضر إلى السجن وفد أمني بقيادة مدير المخابرات الليبية، وبدأت عمليات التفاوض مع السجناء الذين طالبوا بتحسين أوضاع المعتقل، وتوفير العناية الطبية والغذائية للمساجين، الذين انتشرت بينهم الأمراض، إذ مات منهم أكثر من ٢٥ شخصاً نتيجة تفشي مرض السل الرئوي.

كما طالب المعتقلون بتقديمهم للمحاكمة، وتعيين محامين لهم، والسماح لذويهم وأبنائهم بزيارتهم، ونقل الضحايا الذين قتلوا أثناء محاولتهم التمرد والاقتراب من البوابة رقم ٢ وكان عددهم سبعة أشخاص وتسليمهم إلى ذويهم.

وقد استمرت المفاوضات حتى فجر اليوم التالي؛ وقبل السجناء العودة إلى زنازينهم، بعد أن وعدهم الوفد الأمني بتحقيق جميع مطالبهم، ولكن في صبيحة اليوم حدثت تغيرات مريبة داخل العنابر، حيث تم نقل بعض المساجين من السجن السياسي إلى السجن العسكري والعكس. وعند الساعة الحادية عشرة والنصف سمع إطلاق رصاص متواصل لمدة ساعتين، تلته أصوات رصاص متفرقة، تلتها عمليات تنظيف، بقيت حتى فجر يوم الأحد.

وفي مطلع عام ١٩٩٧م، ومع بداية الإفراج عن بعض المعتقلين؛ بدأت بعض المعلومات تظهر عن الظروف الخطيرة في سجن «بوسليم» وحادثة القتل الجماعي التي وقعت بين جدرانه. ونتيجة الحجر الذي تفرضه الدولة على هذه القضية، والتشديد على عدم تسريب أي معلومات، فإن الأنباء لاتزال متضاربة وغير دقيقة حول عدد القتلى الذين استهدفتهم السلطات الليبية في العملية.

واعتبرت مؤسسة الرقيب حادثة القتل الجماعي ضرباً من الإبادة الجماعية، خصوصاً وأن السجناء كانوا عزلاً، وأن واجب الحماية القانونية يقع على عاتق الدولة، وهي مسؤولة عنهم مسؤولية مباشرة.

يذكر أن السلطات الليبية بدأت في مطلع يناير ٢٠٠٢ م برنامج الإبلاغ عن وفيات عدة داخل السجن، دون تسليم شهادة وفاة أو أي مستند رسمي لأهالي الضحايا، ودون تسليم جثث الضحايا لذويهم، واكتفت بإبلاغهم عن أن الوفاة حدثت رهن الاعتقال، واستمرت حالات الإبلاغ على هذا النحو حتى شهر مايو من العام نفسه.■

الشيشان: عمليات عسكرية واستشهادية جديدة

تعهد قادة المجاهدين الشيشان باستمرار عملياتهم العسكرية ضد القوات الروسية، وعدم إيقافها برغم التهديدات التي أصدرتها الحكومة الروسية مؤخراً.

وتوقع عدد من أعضاء مجلس الشورى العسكري للمجاهدين، ومنهم القائد عبدالصبور، قيام المجاهدين في الأيام المقبلة بعمليات أشد قوة وضراوة في جميع المناطق.

وفي سياق متصل، شهدت جروزني وأرجون وفيدنو وأروس مرتين عمليات قوية ومؤثرة على القوات الروسية التي اعترفت بجزء منها، حيث تمكن المجاهدون في هذه العمليات من إيقاع الضرر الكبير والخسائر الفادحة في صفوف القوات الروسية.

ولاتزال العمليات العسكرية التي يقوم بها المجاهدون متواصلة وقوية وتمتد إلى خارج الحدود الشيشانية لتصل إلى قلب روسيا. وقال موقع نوفازدوت كوم: إن هذه العمليات لن توقفها حدود جغرافية حتى توقف القوات الروسية حملتها، وتنسحب من الشيشان.■

إدانة دولية لانتهاك حقوق الإنسان في المنطقة العربية

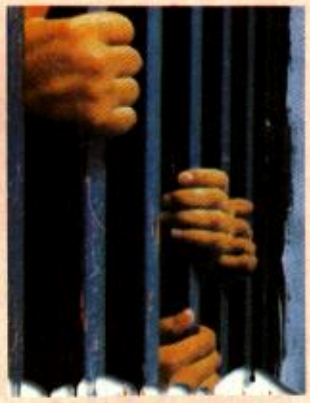

أكد التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية أن لديه أنباءً عن تعرض أشخاص للتعذيب أو المعاملة السيئة على أيدي قوات الأمن أو الشرطة أو غيرها من السلطات الحكومية في ١٨ دولة، كما احتُجز أشخاص يُعتبرون من سجناء الرأي، في١٣ بلداً عربياً، مشيراً إلى أنه تم اعتقال أشخاص بصورة تعسفية، أو احتُجزوا بدون تهمة أو محاكمة في ١٢بلداً.

وأدان التقرير استمرار تحويل المدنيين للمحاكم العسكرية بمصر، بعد اعتقالهم لفترات طويلة؛ بتهمة انتمائهم لجماعات وصفها التقرير بالمحظورة، في إشارة لجماعة الإخوان المسلمين.

وأوضح التقرير - الذي صدر قبل أيام - أن الاعتقال دون تهمة مازال يصيب الأبرياء والمعارضين بمصر، خاصةً من يُشتبه في تأييدهم لجماعات إسلامية محظورة، إضافةً لاستمرار تعذيب المعتقلين، وإساءة معاملتهم، وأن هذا أصبح أمرًا مألوفًا يُمارس بصورة دؤوبة.

وعن الدول العربية الأخرى، أكد التقرير أن عمليات قبض على مئات الأشخاص تمت بالأردن، من بينهم سجناء رأي، في أعقاب مظاهرات، أو للاشتباه في ضلوعهم مع جماعات إسلامية، أو مشاركتهم في أنشطة تُوصف بأنها «إرهابية»، ووردت أنباءٌ عن تعرض المعتقلين للتعذيب والمعاملة السيئة، وحُكم على عدد من السجناء السياسيين (١٥ شخصاً على الأقل) أمام محكمة أمن الدولة - التي لا تفي الإجراءات المتبعة فيها بالمعايير الدولية للمحاكمة العادلة - بالإعدام، أُعدم منهم ١٤ شخصًا، واستمرت القيود التي تحد من حرية التجمع وحرية التعبير.

وفي الأراضي المحتلة قال التقرير: إن جيش الاحتلال ارتكب انتهاكات تمثل جرائم حرب، ومن بينها أعمال القتل دون وجه حق، وإعاقة المساعدات الطبية، واستهداف العاملين في القطاع الطبي، وتدمير الممتلكات عمداً وعلى نطاق واسع، والتعذيب، والمعاملة القاسية واللاإنسانية، والحبس دون وجه حق، واستخدام «الدروع البشرية».

كما انتقد التقرير الوضعَ بتونس، مؤكدًا أن الحملة على المعارضة السياسية مازالت مستمرة في شتى أنحاء تونس، حيث ظل في السجون مئات من السجناء السياسيين، معظمهم سجناء رأي، واستمر قمع المدافعين عن حقوق الإنسان، وزادت الحكومة من قمعها للوسائل الخاصة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ووردت أنباء عن التعذيب والمعاملة السيئة في السجون ومخافر الشرطة ومقار أجهزة أمن الدولة.

وعن ليبيا قال التقرير إنه أُطلق سراح نحو٦٥ سجينًا سياسياً، بينهم خمسة من سجناء الرأي، اعتُقلوا منذ ثلاثين عاماً أي في عام ١٩٧٣م، بينما ظل في السجون مئات آخرون، وإن السلطات أبلغت أهالي عشرات السجناء أن ذويهم تُوفوا في السجن، ولكنها لم تخبرهم بتاريخ أو سبب الوفاة؛ واستمر ورود أنباء عن التعذيب، كما استمر سريان القوانين التي تجرم الأنشطة السياسية السلمية، وتُتيح إجراء محاكمات جائرة.■

ثقافة التآمر.. في مؤتمرات رسمية

الحداثيون.. يبشرون بثقافة الهزيمة!

القاهرة: محمد جمال عرفة ـ صلاح حسن رشيد ـ وصفي أبوزيد

شهدت قاهرة المعز.. مؤتمرًا انهزاميًا اقامه المجلس الأعلى للثقافة التابع لوزارة الثقافة المصرية حمل عنوان: «الثقافة العربية.. نحو خطاب ثقافي جديد.. من تحديات الحاضر إلى آفاق المستقبل» بهدف إيجاد حلول وإجابات شافية لأسباب الهزيمة النفسية والسياسية والعسكرية والثقافية التي نحياها اليوم بعد احتلال العراق، وللأسف فقد جاءت الإجابة في المؤتمر الذي استمر ثلاثة أيام .. من وجهة نظر المحتلين!.

طرح الفكرة كان عملاً من المتصور أن يصب في نهر تكاتف الأيدي والتيارات والأفكار من أجل مواجهة الهيمنة الأمريكية وتوحشها في البيئة العربية، إلا أن المؤتمر الذي حضره مائتا «مثقف» عربي أبي إلا أن يحمل طرحاً أحادي الجانب، وانعزل عن تيارات المجتمع العربي الإسلامي كافة، مستبعداً التيار الإسلامي والأزهر وعلماء الأمة المعتدلين.. المهمومين بفكرة الصحوة والنهضة، والتخلص من أسباب الهزيمة الحضارية التي نحياها اليوم.

يشهد على ذلك أسماء الحضور من ذوي الثقافات والتوجهات المعارضة ـ بشدة ـ للإسلام والعروبة، ومن المدافعين عن العولمة، والحداثة أمثال: أدونيس وعبد السلام المسدي وحمادي صمود، وجابر عصفور وصلاح فضل، والطيب صالح، ومحيي الدين اللاذقاني، وعلي حرب، وحسن حنفي، وهشام شرابي، وحسين أحمد أمين، وفيصل دراج، وميلاد حنا، ورفعت السعيد، وأحمد عبد المعطي حجازي، وجورج طرابيشي، ومحمود أمين العالم، ومحمد برادة، في حين أنه تجاهل ـ عن عمد وسوء نية ـ علماء ومفكرين من مثل: الدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور محمد عمارة، والدكتور طه جابر العلواني، والمستشار طارق البشري، وفهمي هويدي، والدكتور مصطفى الشكعة.

تطاول فج على الإسلام

وتشهد كلمات الحضور وأبحاثهم على تهجمهم الصريح على الشريعة الإسلامية ومطالبتهم بنقدها.. ففي كلمة أدونيس قال بالحرف الواحد: «لا أدري لماذا نحن مجتمعون هنا؟ أمن أجل تجديد الثقافة فعلاً والمصارحة؟ أم السكوت عن التابوهات؟! ولماذا لا نتكلمون صراحة عن أول عقبات التطوير المتمثلة في «الوحي الإلهي»، وفي الإسلام؟! لابد من تناول هذه النقطة بجرأة وصراحة، وإلا فلن يكون هناك تطوير يُذكر».

هكذا يدعو أدونيس إلى نقد كتاب الله عز وجل، ناسيًا أو متناسيًا، أن القرآن كتاب قدسي منزه عن شطحات المجانين والعابثين، الذين تتلمذوا على أيدي الصهاينة والمستشرقين وأعداء الدين واللغة العربية.. قال هذا الهراء في بلد الأزهر وصرح الإسلام.

كما شاعت داخل أروقة المؤتمر، وبين ثنايا المتحدثين نبرة اليأس والكآبة والانهزامية، وإعلان وفاة العرب والمسلمين بفعل الزحف الإمبريالي الصهيوني على المنطقة.

وبنظرة عجلى لأسماء أبحاث هؤلاء الانهزاميين يتبين تغلغل هذه السلبية والدعوة إلى الفتور مثل: «ثقافة الهزيمة» لخلدون النقيب، و«من ثقافة السلطة إلى سلطة الثقافة» لحسن حنفي، و«انشقاق المثقف وانتقاض الموقف» لعبد السلام المسدي، و«حول المُسلمات الثقافية .ضرورة المراجعة» لمحمود عودة.

والأغرب.. بل ما يدخل في خانة المستحيلات.. أن يدير مائدة تجديد الخطاب الديني الدكتور محمود حمدي زقزوق ـ وزير الأوقاف المصري ـ بينما المتحدثون عن هذه القضية المحورية من غير المتخصصين في هذا الشأن ولا في الدراسات الإسلامية، بل هم من العلمانيين أمثال: أحمد عبد المعطي حجازي والعفيف الأخضر، وحسن حنفي، وحسين أحمد أمين، وميلاد حنا، وفيصل دراج، بينما خلت القائمة من اسم أي عالم أزهري ولو على سبيل المجاملة!.

وهكذا بات المدافع عن كرامة العروبة والإسلام هم أرباب العولمة وأبناء الاستشراق وغلمان الكوكبية ومريدي الحداثة، والداعين إلى تشويه التراث والعبث به، وهدم كل ما هو «ماضوي» كما يسمون حضارتنا وتراثنا.

«أدونيس» يدعو صراحة لتطوير «الوحي الإلهي»!

وفي الوقت الذي يدعو فيه المفكرون والمصلحون إلى إظهار معالم الإسلام السمحة وأخلاقه الإنسانية العظيمة حتى لا يُتّهم بالإرهاب والعدوانية كما شاع اليوم، تأتي نتائج المؤتمر مخيبة للآمال الوطنية والعربية والثقافية على حد سواء.

لقد مورست على الإسلام في هذا المؤتمر وما حواه من ندوات، أساليب عدوانية لا يحلم بها من يتربصون بالإسلام وعرقلة خطابه السمح الباهر، فاتهموا الإسلام بأنه يدعو إلى الإستبعلاء وعدم قبول الآخر من خلال الآية: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران:١١٠)، فهي ـ بزعمهم ـ تمثل عمق الأزمة عند المسلمين وسبب تخلفهم، وأنه يجب عدم استخدام أو حتى حذف مادة «كفر» من القرآن! لأنها ترسخ ثقافة العدوانية ومصادرة رأي الآخر! كما قالوا إن الإسلام دعوة لعدم التحاور وتثبيت لثقافة الهيمنة من خلال الحديث الشريف: «خير القرون قرني».

مؤتمر موصول بالمخططات الأمريكية

كان من اللافت في مبادرة تعليم العرب والمسلمين الديمقراطية التي اقترحتها الخارجية الأمريكية في ديسمبر٢٠٠٢ أن هناك بنوداً تنص على تخصيص أموال لتدريب مثقفين وصحفيين عرب في دورات تدريبية أمريكية بهدف تغيير ما سمي (لغة الخطاب العدائي العربي والإسلامي ضد أمريكا).

وسبق أن تكرر السيناريو نفسه مع ٥٠ امرأة عربية ما بين برلمانية وسيدة أعمال وناشطة في اتحاد نسائي وأستاذة جامعية وصحافية في مؤتمر عقد في السادس من نوفمبر ٢٠٠٢ برعاية الخارجية الأمريكية عنوانه (بناء الديمقراطية) جرى التركيز فيه على دور المرأة العربية والجمعيات النسائية في تغيير النظرة العدائية السلبية لدى الشعوب العربية والإسلامية تجاه أمريكا.

وعلى غرار هذه المؤتمرات عقد هذا المؤتمر.. لا ليؤنب العرب والمسلمين على أفعالهم الشنيعة وغير المسؤولة بالتحريض على أمريكا أعدل دولة في العالم فحسب.. ولكن ظهر

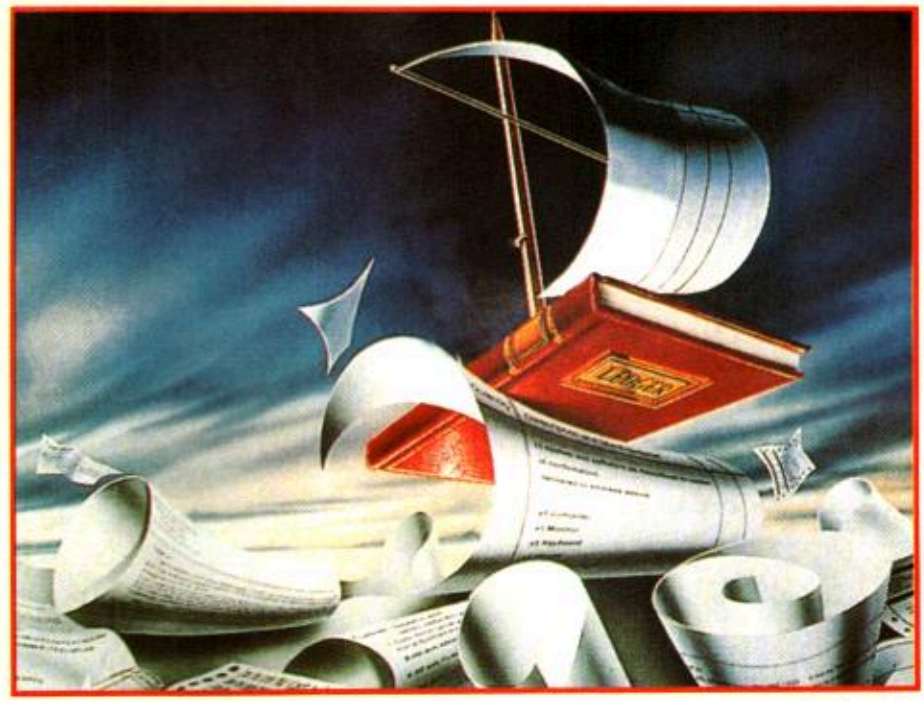

(مثقفون) يدعون إلى:

- اعتبار آية ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران:١١٠) دعوة للاستعلاء!!

- الدعوة إلى حذف كلمة «الكفار» من قاموس المسلمين لأن فيها عنصرية!؟

- اعتبار أن الفقه الإسلامي سبب إرهاب المسلمين وبالتالي يدعون لعدم الالتزام بفقهاء السنة الأربعة!.

وهكذا مثلما ظهرت عشرات المصطلحات التي انتشرت عقب ١١ سبتمبر وتدور كلها حول تفريغ العقل العربي والمسلم من ثقافته وتراثه الإسلامي بدعوى تطويره - كي لا يهاجم أو يحرض ضد أمريكا - مثل (نحو خطاب ديني جديد)، و(نحو حوار ديني عالمي جديد)، دشن هؤلاء (المثقفون العرب العلمانيون) مجاناً مصطلحاً جديداً هو (نحو خطاب ثقافي جديد)، عماده مهاجمة تعاليم الإسلام واعتبار المؤتمر فرصة للنيل من خصومهم الإسلاميين.

صحيح أن بعض المشاركين ركزوا على نقد حبس السلطة العربية للإبداع الثقافي العربي، وعلى أهمية أن يكون هناك دور جديد للمثقف العربي في حوار حضاري عالمي جديد، ولكن الكارثة أن هذه الشعارات العامة أظهرت خلفها عداءً غير مبرر للتدين.

فالدكتور حيدر إبراهيم أستاذ الفلسفة بجامعة الخرطوم شطح واستغل المناسبة للحديث عما أسماه (اللاهوت الديني) غير الموجود أصلاً في الإسلام، ودعا لـ «لاهوت تحرير إسلامي لتجديد الخطاب الديني»، وقال إن التجديد في الخطاب الديني يتطلب أن تمهد له ثورات اجتماعية وسياسية تحسن وضع الحريات ودمقرطة المجتمعات الإسلامية وتحسين الأوضاع المعيشية!.

الغرب يجدد الخطاب الديني الإسلامي!؟: وكانت ندوة (تجديد الخطاب الديني) التي عقدت على هامش فاعليات مؤتمر الثقافة العربية هي أكثر الندوات جدلاً وهجوماً على الدين، بعد أن حولها بعض المثقفين اليساريين والعلمانيين إلى محاكمة للدين والنصوص القرآنية.

فقد اقتصرت الندوة على بعض الشخصيات التي تدعو دائماً إلى عولمة الدين وفصله نهائياً عن الدولة، الأمر الذي أثار شكوك مثقفين بعثوا إلى المؤتمر يرفضون الحضور، خصوصاً أن الندوة ركزت على الهجوم على الدين، ولم تهتم بالحديث عن ظروف الاحتلال الأمريكي والإسرائيلي للمنطقة.

فالدكتور حيدر إبراهيم قدم ورقة بحث عن وجود (لاهوت تحرير إسلامي جديد) يعمل على تجديد الخطاب الديني، واعتبر أن هذا اللاهوت هو البداية الكاملة لمجتمع عصري حديث يكون الإنسان هو العامل الأساسي فيه.

وزعم أن تأخر المسلمين إلى الآن قائم على أساس التوتر الحاد بينهم حول ثبات النص أو التحول للحياة، وأن هناك فجوة عميقة بين تحقيق الآمال والطموحات من جهة، والتفكير في الموت من ناحية أخرى، وهذا يكرس فكرة أن المسلمين يفكرون دائماً في الآخرة أكثر من التفكير في الحياة ويعتبرون أنفسهم فوق الكمال، وهو الأمر الذي طرح العديد من التساؤلات حول تأخر المسلمين وتخلفهم.

ثم افصح الدكتور حيدر إبراهيم عما يريد داعياً إلى ضرورة عدم تمسك المسلمين بمقولة: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾(آل عمران:١١٠) لأن هذا المصطلح يعبر عن استعلاء في رأيه!!.

ولبس مسوح رجال الدين ليفسر القرآن على هواه قائلاً: إن الآية التي تقول ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾ (آل عمران:١٣٩) تشكل عمق الأزمة التي يعيشها المسلمون باعتبار أن الإحساس بالاستعلاء سبب تخلف هذه الأمة!؟.

كما وجه حيدر النقد للحركات التجديدية واعتبرها حركات سلفية جامدة، ووصف الشيخ محمد عبده بأنه وقف في منتصف الطريق ولم يستطع استكماله حتى النهاية، وزعم أن أصحاب الحساسية الدينية عندما يتعاملون مع الدين في الحياة اليومية فإن العقيدة تبدأ في الضعف والتآكل، وأن كثيراً من المسلمين اعتبر الحياة متاعاً فانياً وبالتالي فهي ليست مجالاً للتعمير والتقدم وهو سبب تأخر المسلمين حتى الآن!

أما العفيف الأخضر - أحد أكثر خصوم التيار الإسلامي ومشجعي التغريب - فقد حاول منذ بداية حديثه وضع أسس ونظريات لتعميم التجربة التونسية على جميع العواصم العربية حيث تباهى بأنه كان وراء إغلاق جامعة الزيتونة في تونس في عام ١٩٥٦ والتي - كما قال - كانت تغسل عقول طلبتها بالفقه القديم وتعتمد على تفسيرات بعض الفقهاء!!.

وزعم هذا المتغرب أنه لإيجاد تعليم ديني تنويري من الضروري استئناف حركة الإصلاح الديني وفلسفة الأنوار الفرنسية وتعليم الأجيال الصاعدة قراءة النص الديني قراءة تاريخية وإثراء خيالها بالقيم الإنسانية التي جاءت بها فلسفة الأنوار في القرن الثامن عشر وذلك للانتهاء من تطبيق أحكام الفقه القديم التي باتت كالدواء الذي انتهت مدة صلاحيته حسب زعمه.

وشطح الأخضر بدعوة الغرب للتدخل لمساعدة المسلمين على إصلاح التعليم الديني «لأن الغرب من وجهة نظره أصبح صاحب مصلحة في ذلك بعد أن امتد إليه خطر الإرهاب الديني، وأن السبب فيما يعيشه العالم الإسلامي الآن من إرهاب يعود إلى اعتماد المسلمين على فقه القرون الوسطى الذي صاغ شعورنا بتحريم تقليد غير المسلمين وأن نرجسيتنا الدينية اعتبرت جميع الأديان الأخرى منسوخة بالإسلام».

وطرح ما أسماه (مشروع تعليم تنويري) على حد قوله قائماً على تعميم التجربة التونسية في جميع الدول العربية يقوم على تحرير العلم من الوصاية والنصوص الدينية والاعتراف الكامل بحقوق المرأة في كل شيء، كما طالب برد الاعتبار لغير المسلمين في العالم العربي

مؤتمر المثقفين العرب يدعو لوقف العداء الإسلامي لأمريكا!

بتدريس تاريخ مشاركتهم في صنع الحضارة العربية الإسلامية بالترجمة.

هجوم على التعليم الإسلامي

ولأن القاعة كانت خالية سوى من العلمانيين واليساريين والمغلوبين على أمرهم، فقد استمر الأخضر يهاجم التعليم الإسلامي في المملكة العربية السعودية، ولولا عقد المؤتمر في بلد الأزهر لهاجم التعليم الأزهري أيضاً، وزعم أن التعليم الديني السعودي منبع الإرهاب حيث يقوم على غسل أدمغة التلاميذ بعداء غير المسلمين وحسب دعواه.

وقال إن التعليم الذي تقوم عليه بعض الأنظمة العربية تعليم ديني ظلامي يقوم على التطويع النفسي للتلميذ ليتصرف وفق ما يطلبه معلمه، كما يقوم أيضاً «على الاغتصاب النفسي وتحفيظ النصوص الدينية التي تعوق العقل عن التفكير فيها حيث يعتمد الحفظ لهذه النصوص على البعد عن الفحص النقدي لحساب التسليم الإيماني واليقين الأعمى».

كما ربط الأخضر بين انتشار فتاوى التكفير وإهدار الدماء وانتشار هذا التعليم الذي تخصص في تخريج فقهاء الإرهاب ويقوم على محاربة العقل بالنقل وينقل كل الغرائز والعدوانية من غريزة الموت إلى الخوف من الجديد لتكفير الحداثة وقيمها وغرائز الحياة التي حررتها، حسب زعمه.

وفي هذا الصدد دعا إلى العمل على إقصاء كلمة (الكفار) من الفقه الإسلامي واعتبر هذه التسمية تفرقة عنصرية (!) وطالب بضرورة تدريس مادة حقوق الإنسان في كافة نواحي الحياة بجميع الدول العربية كما هو الحال في تونس لتحرير الوعي الإسلامي من قيمة الحلال والحرام!.

وخرج جمال البنا بكلامه الذي يردده منذ قديم بأنه إن كنا نريد التجديد الحقيقي للخطاب الديني فعلينا أن نلتزم بثلاثة أشياء ونتخلى عن ثلاثة أخرى.

أما الواجب الالتزام به فهو: أن نلتزم بالقرآن الكريم، والصحيح الثابت المنضبط بالقرآن من عمل الرسول وقوله، ثم استلهام «الحكمة».

أما الثلاثة الواجب التخلي عنها فهي: تفسير المفسرين للقرآن الكريم بدءاً من ابن عباس حتى سيد قطب، فليست هذه التفاسير - في رأيه - إلا إسقاطاً بشرياً على النص المعجز المقدس وهو أمر يكاد يكون شركاً؛ فضلاً عما وضعه المفسرون مما أطلقوا عليه «علوم القرآن» من نسخ أو أسباب نزول أو إيضاح المبهمات وغير ذلك مما يعد - عنده - افتئاتاً صريحاً على القرآن ميّع إعجازه واقحم معاني وقيما تخالف قيم القرآن نفسه!!، والأمر الثاني: هو الصورة التي يقدمها المحدثون للسنة من كلامهم على السند واعتباره ضابطاً للصحة والضعف بالنسبة للحكم على الحديث، فيرى البنا أنه يجب أن نترك

مثقفون متغربون:

لابد من التخلي عن نصوص قرآنية وعن التفاسير والفقه «القديم»

الحكم على الحديث من خلال السند ونحل محله مقاييس القرآن ومعاييره؛ لأننا - والكلام له - بقبولنا الحديث من خلال السند نكون قد أدخلنا على السنة مئات من الأحاديث بالنسبة للصحاح، وآلافاً من الأحاديث بالنسبة لباقي كتب السنة تجافي - بزعمه - قيم القرآن وأخلاق الرسول، أما الأمر الثالث فهو أن نطرح آراء الفقهاء بمذاهبهم الأربعة، فليس من المعقول أن تظل آراؤهم - وهم بشر يصيبون ويخطئون - في إطار «اللامساس» بعد أن مر عليها أكثر من ألف عام.

هذا باختصار ما يراه جمال البنا لإصلاح الخطاب الإسلامي وتجديده، ولن يحدث تجديد جذري إلا بهذا!.

ليس البنا وحده، إنما هناك كثيرون هاجموا ثوابت الأمة وقيمها، ووصفوا للإسلام بأنه دين الإرهاب وهو المسؤول الأول عما نعانيه اليوم... إلى غير ذلك من افتراءات صارخة، وصل عددهم إلى ما يقارب مائتي مفكر وكاتب، معظمهم من الشيوعيين واللادينيين، ولم يحضر من سواهم سوى د.أحمد كمال أبو المجد، ود. محمد سليم العوا.

تحليق في عالم الخيال

ودارت كذلك معظم الكلمات والأبحاث في فضاء الخيال، واللغة الشعرية الانفعالية، والتنظير الأجوف، والتأطير الأعمى، والتفكيك الحداثي لمسميات غير مفهومة لتكريس هدف واحد، هو هزيمة الأمة في نهاية المطاف، والإلحاح على هذه النتيجة، وكأن المؤتمر قد انعقد لإعلان ذلك، ولم يجتهد هؤلاء التغريبيون في أن يقدموا دراسات تطبيقية عملية تبحث عن حلول ناجعة لأمراض المسلمين والعرب اليوم، أو تتحدث عن خطاب عملي جماعي، بدلاً من الاعتماد على الأحادية القاصرة كلغة رسمية للمؤتمر، وكأن كل واحد منهم ينعقُ في واد.

والخلاصة.. كلام أجوف، وتسطيح لهموم الأمة، وادِّعاء البكاء ولكن من دون أن تنزل من العين دمعة واحدة.

علامات الاستفهام على المؤتمر

ويبدو أنه منذ اللحظة الأولى للإعداد لهذا المؤتمر وتوقيته وطبيعة المدعوين له كانت هناك أمور أثارت توجس مثقفين مصريين وعرب وطنيين من المؤتمر بشكل دعاهم لوضع العشرات من علامات الاستفهام وإشارات الارتياب، ومن ثم الاعتذار عن عدم الحضور من البداية.

فقد وقع ستة من أبرز الكتاب في مصر على بيان يطرح أكثر من علامة استفهام حول هذا المؤتمر وعنوانه العام (الثقافة العربية من تحديات الحاضر إلى آفاق المستقبل)، حيث استغرب الستة وهم: (المستشار طارق البشري ود. عبد العظيم أنيس ود. رضوى عاشور وصنع الله إبراهيم وجمال الغيطاني ومحمد البساطي) التعجل الشديد في عقد المؤتمر، الذي لم يخطط له مسبقاً ولا كان مدرجاً ضمن أنشطة المجلس الأعلى للثقافة.

كما عبروا عن استيائهم من تحاشي المؤتمر ذكر القضايا الأكثر إلحاحاً على مثقفي الأمة وشعوبها، خصوصاً احتلال العراق والإبادة اليومية للشعب الفلسطيني، والوجود العسكري الأمريكي في المنطقة، ولم تطرح مسألة المخططات الأمريكية للهيمنة على المنطقة.

كما لخص الأديب الجزائري (طاهر وطار) - في رده على دعوة وزير الثقافة المصري لحضور المؤتمر - أسباب رفض كثير من المثقفين المشاركة في هذا المؤتمر، إذ رفض أن «يلعب المثقفون دور الفقهاء المكلفين بتجديد الخطاب الديني وتحريره

جابر عصفور.. والطاهر وطار

«الطاهر وطار» كاتب جزائري يساري، كتب إلي وزير الثقافة المصري ينتقد مؤتمر المثقفين الذي انعقد أول يوليو الحالي، ولكن هذا الانتقاد لم يعجب صديقي اللدود «جابر عصفور» وزير الثقافة التنفيذي (أمين المجلس الأعلى للثقافة)، الذي أرجع موقف «الطاهر وطار» إلي تحالفه مع الجماعات الإسلامية الجزائرية!! ..

المفارقة أن «جابر عصفور» كتب قبل أيام في «الأهرام» يشيد برواية «الزلزال» للطاهر وطار، لأنها تتعمق في شخصية الإرهابي.. أي المتدين المسلم! وعده رائداً في هذا السياق.. بالطبع فإن مؤلف «الزلزال» لم يتعاطف مع «الإرهابي» وقدمه في صورة بشعة دون أن يقدم المقابل - غير الإرهابي من المتدينين الصالحين!■

د. حلمي القاعود

من التطرف بحسب الأجندة الأمريكية»، وقال «إن الطريقة التي تمت بها الدعوة للمؤتمر كانت أشبه بلغة الاستدعاءات البوليسية»!.

وانتقد الطاهر وطار خلو محاور المؤتمر من قضية العراق رغم وجود نصف مليون جندي مدججين بالأسلحة في منطقتنا، ورصد الأديب الجزائري محاولات التلاعب التي تمارسها المؤسسة الثقافية على المثقفين العرب، وحذر من النزوع لتيار الثقافة الكونية الذي يفضي للانخراط في سياق السلام الوهمي والتطبيع مع الكيان الصهيوني.

وقد استغرب مثقفون أن تغلب على المؤتمر منذ جلسة الافتتاح حتى جلسة الختام قضية تجديد الخطاب الديني، وأن يكون لها الأولوية القصوى على سائر القضايا، ويجري الحديث حول حذف آيات من القرآن وكثير من النصوص الدينية والفقهية، وبالمقابل لا يثار أي حديث عن احتلال أراضي الأمة والهيمنة عليها.

وقد لفت هذا أنظار بعض الحاضرين فعلقوا عليه مدافعين عن الخط الذي سار عليه المؤتمر مثل الدكتور جابر عصفور والشاعر أدونيس، حيث دافع هؤلاء عن المخاوف التي أثيرت من تطابق توصيات المؤتمر مع الأجندة الأمريكية بقولهم: «إننا منذ أكثر من أربعين عاماً ننادي ونطالب بتجديد الخطاب الديني وتحديث المجتمع المدني و«الدمقرطة»، فهل إذا تطابقت الرؤية الأمريكية الجديدة مع ما سبق أن طرحناه يعتبروننا تابعين للأجندة الأمريكية؟!».

البيان الختامي والتوصيات.. جلد الذات

وتضمن البيان الختامي للمؤتمر - والذي جاء تحت عنوان (إعلان القاهرة الثقافي) - تسع توصيات، نصفها يدعو لوحدة الثقافة العربية باعتبارها عاملاً رئيساً في وحدة الشعوب العربية وأساساً لتجديد المشروع الحضاري العربي، والنصف الثاني يتضمن توصيات تغريبية تفكيكية.

وبالنسبة للخطاب الديني، طالب المثقفون بـ«أفق مجتمعي جديد يضمن حرية الاجتهاد الفكري المسؤول (...) الذي يرفض الوصايات التي تحتكر المقدسات القومية والدينية». واعتبروا أن ذلك «يمر عبر الوصول إلى الشروط الاجتماعية والثقافية التي تنتج خطاباً دينياً متطوراً منفتحاً على العصر يتجاوز الخطابات الدينية الركودية والمتزمتة التي أساءت إلى الإسلام والعرب والمسلمين».

وبشكل عام لوحظ أن النصف الأول من التوصيات شدد على إنجاز الاستقلال الوطني والقومي وتحرير فلسطين والتنديد بالاحتلال العسكري الأمريكي للعراق، وطالب المشاركون أيضا بإلغاء الأوضاع العرفية التي تحاصر الحريات العامة والإبداع وكذلك المطالبة بحرية الاجتهاد الفكري المسؤول وإصلاح التعليم

مثقفون وطنيون رفضوا الحضور:

المؤتمر هدف لفرض الأجندة الأمريكية

وتطويره وخلق وعي قومي.

أما النصف الثاني فتضمن: الاعتراف بالفئات غير العربية وثقافتها (!)، و«تجاوز الخطابات الدينية الركودية والمتزمتة لإنتاج خطاب ديني متطور»!!

وقد انعكست العولمة والاستجابة للمطالب الأمريكية بشدة على بقية التوصيات مثل: تشديد المشاركين «على وحدة الحضارة الإنسانية» ورفض دعوات الانعزال عن العالم أو مناصبته العداء!!، وهذه الأخيرة لا تحتاج لوضوح في انسياقها للمطالب الأمريكية الداعية لوقف التحريض ضد الأمريكيين في الثقافة العربية.

والأعجب أن البيان الذي ألقاه وزير الأوقاف المصري حمدي زقزوق حول قضية تجديد الخطاب الديني تضمن بدوره الحديث عن عدم معاداة الآخرين (المقصود الأمريكان بالطبع!)، حيث تحدث الوزير عن خمسة شروط لتجديد الخطاب الديني أربعة منها تحدث فيها عن مراعاة فقه الأولويات والتيسير والانفتاح على الآخر وإبراز الوجه الإنساني والحضاري.

أما الخامسة فكانت تنص على: (الوعي بأن التضامن الإسلامي لا يعني معاداة الآخرين وإعادة النظر في مصطلحات الفقهاء حول دار الحرب ودار السلام وغيرهما من المفاهيم)!

القضية بالتالي لا تحتاج إلى كثير وضوح.. فبعدما سعت أمريكا لتطويع الخطاب الديني الإسلامي بالقوة عبر تغيير مناهج التعليم الديني ووضع ضغوط عليه، أصبح من الضروري، الانتقال إلى المرحلة الثانية وهي تغيير الخطاب الثقافي، خصوصاً أن العالم العربي والإسلامي يدرك أهمية الكلمة وخطورتها، والتغيير المنشود يمكن أن يأتي إذا وضع الأمريكان أيديهم في أيدي مثقفين علمانيين ويساريين عرب لهم عداء تاريخي مع الثقافة الإسلامية!

ويتصل بكل هذا ما يتردد عن إلغاء مادة الدين وأن تستبدل بها مادة الأخلاق وحوار الحضارات، وما يتردد عن إلغاء معاهد دينية والتضييق على مناهج التعليم الديني عموماً، وتدخل خبراء أمريكان في مناهج التعليم العام العربية.

لقد جاء المؤتمر في أوانه حقاً، لكن الأوراق التي تناولها أساءت إساءة بالغة إلى الخطاب الثقافي والإسلامي الذي جاءوا للكلام عن تجديده والتواصل من أجله، ولا أدل على ذلك من أن الطاهر وطار - وهو كاتب جزائري يساري - كتب إلى وزير الثقافة المصري ينتقد هذا المؤتمر، فأرجع د. جابر عصفور هذا النقد إلى انتماء الطاهر وطار إلى الجماعات الإسلامية الجزائرية!.

إن هذا المؤتمر وما انتهى إليه يهدم ما تقوم به مؤسسة مثل وزارة الأوقاف المصرية من ندوات ومؤتمرات لتجلية صورة الإسلام الصحيحة، ومواجهة التحديات المعاصرة للمسلمين في أنحاء المعمورة كان آخرها مؤتمر المجلس الأعلى الإسلامي الخامس عشر، الذي جاء تحت عنوان «مستقبل الأمة الإسلامية».

بالإضافة إلى أن ما جاء بالمؤتمر الثقافي وما دار فيه من ندوات يخالف مخالفة صريحة نصوص خطابات الرئيس المصري في المناسبات الإسلامية المختلفة من أن الإسلام دين السماحة ودين الحضارة الراقية، ودين المدنية والارتقاء.

كل ذلك يجعلنا نقول إنه كان مؤتمراً لترسيخ «ثقافة التآمر» على قيم الإسلام وثوابته، ولم يكن «مؤتمراً للثقافة»، وصدق الشاعر حين قال:

فمتى يبلغ البنيان يوماً تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم؟

ولله در الآخر حين يقول:

فلو ألف بانٍ خلفهم هادمٌ كفى
فكيف ببانٍ خلفه ألفُ هادم؟

على أن المؤتمر ذاته - وفي جميع جلساته تقريباً - أرجع الحالة التي تعيشها الشعوب العربية من تخلف وضعف إلى حالة الاستبداد السياسي الذي يعد سبباً في التخلف الثقافي والعلمي والحضاري.

وشهد المؤتمر إجماعاً على أن مشكلة الثقافة العربية الرئيسة تنبع من النظام السلطوي في العالم العربي وهو ما أكده في بحثه الدكتور خلدون النقيب تحت عنوان «ثقافة الهزيمة» حيث أرجع الحالة التي نعيشها الآن من اضمحلال سياسي وفكري إلى الغطاء التاريخي للتحولات السياسة الدولية مع الساداتية والريجانية في نهاية السبعينيات ونتاج اعتناق نوع من الليبرالية التسلطية والخضوع للغرب فكرياً وفقدان المرجعية السياسية والثقافية.

مطلوب اليوم من المفكرين الإسلاميين - الذين استُبعد معظمهم من حضور المؤتمر - أن يقاتلوا في جبهتين: جبهة خارجية تمثلها القوى الغربية الأوروبية والأمريكية بما تمارسه من سياسات عدوانية وفلسفات منحرفة، وجبهة داخلية تتمثل في مواجهة مثل تلك الدعاوى والعمل على النهوض بالعقل المسلم والمحافظة على الهوية العربية والثوابت الإسلامية، ولا يجوز أن ننفلت بعيداً عن عقيدتنا وهويتنا التي تحفظ على الأمة تفردها، وتُبقي لها شخصيتها ■

واتبعوا أهواءهم

عبدالقادر بن محمد العماري

عقد من يسمون انفسهم بالمثقفين العرب مؤتمراً سموه مؤتمر الثقافة العربية واصدروا بياناً قالوا فيه، كما جاء بجريدة (الراية) القطرية في عددها بتاريخ ٤ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ الموافق ٤ يوليو ٢٠٠٣م إنهم يحملون الخطاب الديني مسؤولية التخلف العربي في مجال العلم والتكنولوجيا وقالوا: إنهم ركزوا على الثغرات التي يعيشها المجتمع العربي ضمن محاور تربوية وايديولوجية وتراجع حركة التنوير منذ بداياتها امام الفكر الديني الشمولي، مؤكدين ضرورة إعادة النظر في المسلّمات كلها فلا يمكن لنا أن نحدد المعرفة إذا انطلقنا من المسلمات مما يتطلب إعادة النظر في الدين معرفياً، كما قال أدونيس!.

ودعا فيصل دراج إلى رفض شعار «أسلمة العلم» كانطلاق لرفض الوصاية الدينية على العلوم، وأشار إلى مفارقة مأساوية تفصل العالم العربي عن باقي البشرية، وكلما تقدمت البشرية في البحث العلمي وإنجازاته التقنية تقدم الدين في العالم الإسلامي، محولاً الإسلام زوراً إلى علم جديد غريب حسب قوله. وأكدت اللبنانية منى فياض ازدواجية الشخصية التي فرضها التناقض بين الدين والواقع الحديث وضرورة إعادة تربية النشء الجديد على مفاهيم جديدة.

وبالأمس قرانا للكاتب التونسي العفيف الأخضر الذي انضم لكتاب (الراية) أول مقال له بعنوان «في سبيل تعليم ديني تنويري» وهو كاتب يعيش في فرنسا ويرسل كتاباته إلى العالم العربي والإسلامي، مساهماً في الحرب التي يشنها الأعداء على الإسلام، وقد بدأ مقاله بقوله إنه «سأله صحفي من الأهرام العربي عن سر تقليده للمطلب الأمريكي بإصلاح التعليم الديني فقال بكل فخر: «إن الأمريكيين والأوروبيين هم الذين قلدوه عندما طالب سنة ١٩٥٦م بغلق جامعة الزيتونة التي كانت تفشل عقول طلبتها بالفقه القديم» وقد استجاب له أمثاله فأغلقوها واسترسلوا في محاربة التعليم الديني، وسمى التعليم الديني، التعليم الظلامي، وهو يستنكر القول إن الدين عند الله الإسلام ويقول صراحة إنه مباشرة بعد أحداث سبتمبر طالب الغرب بالتدخل لمساعدتنا على إصلاح التعليم الديني ويقول: إن «نرجسيتنا الدينية» اعتبرت جميع الأديان الأخرى منسوخة بالإسلام! وانتقد شيخ الإسلام ابن تيمية لأنه اعتبر مخالفة الكفار مقصداً من مقاصد الشريعة الإسلامية.

أليس من الثوابت عند المسلمين أن محمداً ﷺ خاتم الرسل والأنبياء وأن دين الإسلام هو خاتم الرسالات، وأن الأحبار والرهبان قد حرفوا في دين موسى وعيسى وجاء الإسلام وفيه كل ما جاءت به الرسل على حقيقته، فمن

امن بالإسلام فهو مؤمن بموسى وعيسى وكل الرسل وما جاءوا به؟

أين أنتم يا مثقفون من أحداث التاريخ، لا تبغون إلا أهواءكم؟ هل منعكم الإسلام من العلوم والتكنولوجيا والطب؟! وبحمد الله نرى كثيراً من الملتزمين بالإسلام قد برعوا في علوم الطب والهندسة والقانون بينما نرى الآخرين الذين لا يلتزمون بالدين أمثالكم لا يعرفون غير الروايات والشعر الذي ليس فيه إلا الغزل والسفاهة، إنكم لا تتبعون إلا الأهواء ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠)﴾(البقرة) ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ (الأعراف:١٦٧) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥)﴾ (الشعراء).

لن نطيل في الرد على هؤلاء، ويكفينا أن نعود إلى قراءة القرآن لنعلم المفسد من المصلح ونعلم أن المسلمين، حين تمسكوا بالقرآن وبسنة رسول الله ﷺ كانوا أقوى الأمم وفتحوا البلدان وتقدمت حضارتهم ولم يمنعهم الإسلام من الأخذ من أي جهة ما فيه صالح الإسلام والمسلمين.

هؤلاء هم أهل الأهواء الذين يعادون الإسلام ويشنون حملاتهم على الحجاب ويدافعون عن العري والتفسخ ولا يستنكرون جعل المرأة أداة للتجارة، فتعرض مفاتنها من أجل الترويج للبضائع! أليست هذه إهانة للمرأة؟

أما الحجاب الذي يهاجمونه فإنه يصون المرأة ويرفع من مكانتها وهو موجود في الأديان السابقة على الإسلام ولكن الغربيين تخلوا عنه عندما تخلوا عن الأخلاق، وادعوا أن الحجاب لا يوجد إلا في دين الإسلام، وجاء من بعدهم عملاؤهم يشنون حرباً على الحجاب ويدعون إلى العري وإهانة المرأة! ويكفي أن يرجع الباحث إلى الكتب ليجد بغير عناء كبير أن حجاب المرأة كان معروفاً بين العبرانيين في عهد إبراهيم عليه السلام وظل معروفاً بينهم في أيام أنبيائهم جميعاً إلى ما بعد ظهور المسيحية. وتكررت الإشارة إلى البرقع في غير كتاب من كتب العهد القديم والعهد الجديد. فلينظر هؤلاء ماذا في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين وفي الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين أيضاً وفي الإصحاح الثالث من سفر أشعيا الذي جاء فيه: «إن الله سيعاقب بنات صهيون على تبرجهن والمباهاة برنين خلاخيلهن بأن ينزع منهن زينة الخلاخيل والضفائر والحلق والأساور والبراقع والعصائب»، ويقول بولس في رسالة كرونتوس الأولى: إن النقاب شرف للمرأة.. وكانت المرأة عندهم تضع البرقع على وجهها حين تلقى الغرباء وتخلعه حينما تنزوي في الدار بلباس الحداد، وهنا يقول عباس محمود العقاد في كتابه (المرأة في القرآن الكريم): «فلا حاجة إلى التوسع في قراءة التاريخ للعلم بأن نظام الحجاب سابق لظهور الإسلام لأن الكتب الدينية التي يقرؤها غير المسلمين قد ذكرت عن البراقع والعصائب ما لم يذكره القرآن الكريم، ولم يكن البرقع مما ذكره القرآن الكريم فيما أمر به من الحجاب».

جاء الإسلام والحجاب في كل مكان وجد فيه تقليد سخيف وبقية من بقايا العادات الموروثة لا يدري أهو أثرة فردية أم رقابة اجتماعية بل لا يدري أهو مانع للتبرج وحاجب للفتنة أم هو ضرب من ضروب الفتنة والغواية، وصنع الإسلام بالحجاب ما صنعه بكل تقليد زال معناه وتخلفت بقاياه من غير معنى، فأصلح منه ما يفيد ويعقل ولم يجعله كما كان عنواناً لاتهام المرأة أو عنواناً لاستحواذ الرجل على ودائعه المخفية بل جعله خلقاً يستحب من الرجل ومن المرأة ولا يفرق فيه بين الواجب على كل منهما إلا لما بين الجنسين من فارق في الزينة واللباس والتصرف في تكاليف المعيشة وشواغلها.■

للصبر حدود

قناة -ANN برنامج الظهيرة - محمود خليفة - قيادي في حركة فتح: «حتى هذه اللحظة يقوم الوفد المصري بمشاورات ويستمع لكافة فصائل العمل الفلسطيني لمعرفة رؤيتها حول الخروقات (الإسرائيلية).. الوفد المصري سمع عبارة واحدة من كافة الفصائل وهي جدية الطرف الفلسطيني فيما يتعلق بالهدنة بشرط التزام الطرف الآخر وأنه لا يمكننا السكوت إلى ما لا نهاية، خصوصاً في موضوع الأسرى والمعابر والتعرض للنشطاء الفلسطينيين وكل الموضوعات المتعلقة بالهدنة».

أفضل ما قيل في هذا الشان هو ما قاله الشيخ أحمد ياسين الذي قال للوفد المصري: «للصبر حدود».

جرعة وطنية

قناة الجزيرة - الاتجاه المعاكس - مشعان الجبوري - معارض عراقي سابق (رداً على أحد الناصريين الذي اتهمه بأنه عاد للعراق على دبابة أمريكية): «احنا وطنيين أحرار وأنتم مرتزقة، كنتم تسرقون أموال شعبنا، دعونا نحن الوطنيين نبني وطننا، لقد دخلت الموصل مع مقاتلين شرفاء وأنا قمت بتحريرها قبل أن يأتي الأمريكان وأنا قمت بتحطيم أصنام الديكتاتور».

هذا النوع من الحوارات التي تدور عبر الفضائيات أعتقد أنه حوار سفسطائي لأنه لن يحقق شيئاً سوى التلاوم والسباب والقذف، أما العراق فلن يبنى عبر الفضائيات ولا بادعاء البطولات من هذا الطرف أو ذاك.. العراق يحتاج إلى وعاء وطني يضم كل التيارات قبل أن يقوم الغدارون بإعادة نسج الثوب العراقي بحيث يصبح على مقاسهم بالضبط وليس على مقاس العراقيين.

ثمن دبابة

قناة المستقلة - برنامج نبض الشارع - د. محمود السيد - مؤرخ إسلامي: «لا توجد دولة أوروبية إلا سلبت أو نهبت أو أخذت أو اشترت

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

مخطوطات تراثية إسلامية، وهذا الأمر ينطبق على أمريكا وهناك مئات المجلدات في الجامعات الأوروبية عن العلوم الإسلامية في الرياضيات والفلك والعلوم الطبيعية والميكانيكا، ولكن لا أحد في العالم العربي يهتم؛ مع أن أي مشروع لإحياء التراث والحفاظ عليه لن يكلف ثمن دبابة واحدة ونحن في العالم العربي لدينا ٥٠ الف دبابة لا تستخدم في الحروب.. فقط بثمن دبابة واحدة، يمكننا الاهتمام بتراثنا العربي والإسلامي».

الحماسة التي تحدث بها المؤرخ نابعة من قلب محب وغيور على تاريخنا الذي تبعثر في ارجاء الأرض وأصبح جزءاً من تاريخ دول لم يكن لديها تاريخ.

المساعدات مقابل السلام

قناة cnn- world news جيرالد كاسل - مراسل المحطة في القدس: «من المهم أن تصل المساعدات الأمريكية وبسرعة ليد محمود عباس شخصياً، حتى يستطيع أن يقدم لشعبه شيئاً ملموساً، وساعتها سيشعر الشعب بما يقدمه عباس وهذا سيحسن موقفه الشعبي وأعتقد أنه اتخذ موقفاً حين قال للقيادة الفلسطينية: هذه هي طريقتي في التفاوض وإن كانت لديكم طريقة أفضل فتقدموا بها، اعتقد أن عباس سيحقق انتصاراً في هذا الصدد».

تسعى الإدارة الأمريكية وسلطات الإحتلال في فلسطين لأن تصنع من ابومازن بطلاً قومياً من خلال بعض الوعود والمساعدات ليقدم المزيد من التنازلات عما تبقى من الأرض، واقترح على الإدارة الأمريكية أن ترفع شعار «المساعدات مقابل السلام» وبذلك تتخلص من شعار «الأرض مقابل السلام» الذي فرح به العرب يوماً ما.

تحيا الأمة العربية

قناة دبي الاقتصادية - برنامج المؤشر - جمال بيومي - أمين عام اتحاد المستثمرين العرب: «لابد من تأمين المستثمر العربي في البلاد العربية وتأمين تنقلاته بسرعة. فمن غير المعقول أن يضع استثمارات بالملايين وينتظر عبر الحدود بالساعات حتى يمنح تأشيرة دخول، وأنا وأنت نسافر، ونتنقل بين الدول الأوروبية ولا تكاد تشعر بأنك انتقلت من بلد إلى آخر، كم من الوقت نحتاج في بلد كمصر لكي نؤسس مناخاً استثمارياً في الوقت الذي يواجه الاستثمار عقبات؟. كم ساعة يقضيها وزراء الاقتصاد العرب في الجامعة العربية سنوياً، فقط ٢٤ ساعة مرتين في السنة وهي اجتماعات غير مجدية».

أصبح من السهل أن نقيم اتفاقيات تجارة حرة بين بعض الدول العربية والدول الأوروبية وحتى مع أمريكا التي أعلن رئيسها عن اتفاقية تجارة حرة مع العالم العربي بنهاية ٢٠١٠، ولم نسمع أحداً من القادة الاقتصاديين يعلن عن مؤتمر أو ندوة لمناقشة هذا الموضوع داخل الجامعة العربية، إذ يبدو أنها مشغولة بخارطة الطريق.

يمحق الله الربا

قناة مركز تلفزيون الشرق الأوسط - برنامج الإفتاء - الشيخ محمد بن حسن الدريعي: «إذا تركت الربا فإن الله سيعطيك شيئاً لا تتوقعه ولا تنتظره أبداً، وإذا ما قلت إنك مضطر فسيمحق الله الربا وإذا تزوجت بالربا فسيمحق الله هذا الزواج، وما عليك إن كنت غير قادر إلا الصبر والصوم والابتعاد عن كل ما يثير الغريزة مثل المسلسلات والأغاني، ولا أرى ضرورة للربا أبداً، ولا أذكر أن أحداً من أهل العلم قال بأن هناك في الربا ضرورة أبداً».

من العجيب أنه في الوقت الذي يسعى البعض إلى ترسيخ التعامل بالربا في البنوك العربية نرى أن بنوكاً، ربوية عالمية بدأت تفتح فروعاً وتعاملات وفق الشريعة الإسلامية، ولا أعرف هل هؤلاء الغربيين متخلفون أم أنهم أدركوا حقيقة الربا وحاجة المجتمعات إلى تعامل من نوع آخر فوجدوه في التعاملات الإسلامية!

خداع بصري

قناة الجزيرة - حصاد اليوم الإخباري خالدة جرار - ناشطة فلسطينية في مجال الأسرى: «لم يتم إطلاق سراح أي أسير ومن تم إطلاق سراحهم هم معتقلون انتهت فترة اعتقالهم، وعملياً (إسرائيل) تحاول إيهام العالم بأنها أطلقت سراحهم، وهي تضع شروطاً للتمييز بين الأسرى بحيث يتم استثناء أسرى القدس وأسرى عام ١٩٤٨ والأسرى الذين أطلق سراحهم ثم أعيد اعتقالهم وأسرى الجبهتين الشعبية والديمقراطية وهذا ما يرفضه الشعب الفلسطيني».

إذا كانت (إسرائيل) تستثني كل هؤلاء من عملية الإفراج وهي مازالت تعتقل نساءً وأطفالاً، فمن الذي ستطلق سراحه! لا تقولوا إنها ستفرج عن عرفات. معقولة؟!■

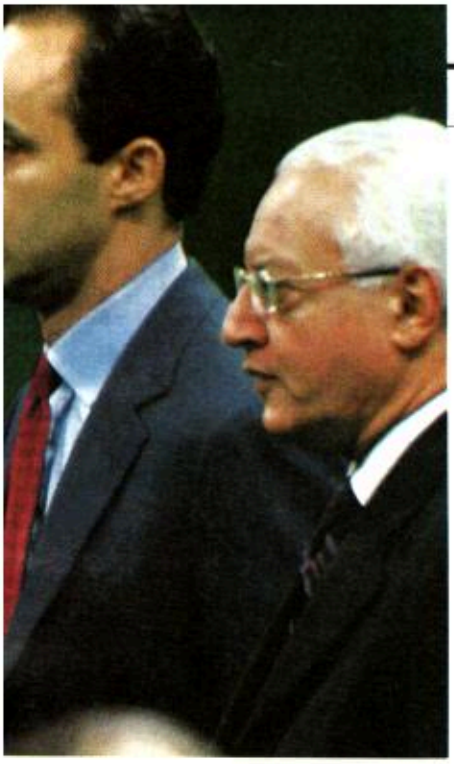

مصر.. هل يمكن أن تكون النموذج الديمقراطي في المنطقة؟

جمال مبارك وأمريكا

جاءت زيارت السيد جمال مبارك على رأس وفد رفيع المستوى إلى أمريكا - وهي الثانية خلال اقل من ٦ شهور - متزامنة مع الحديث المتكرر عن تنفيذ المرحلة الأولى للخطة الأمريكية بخصوص المنطقة. وقد اثارت الزيارتان سؤالاً برلمانياً حول طبيعة الدور والطريقة الرسمية للتعامل مع السيد جمال مبارك، حيث رأس الوفد الذي يضم وزراء ومسؤولين وانفضت الدورة البرلمانية ولم تتم الإجابة عن السؤال الذي قدّمه النائب الإسلامي عادل عيد.

تركزت الأسئلة في واشنطن حول قضية تولي مبارك الابن منصب الرئاسة في المستقبل بينما جاءت إجابته حول «الجيل الجديد الذي يبني مستقبل مصر ويرسخ الديمقراطية في ربوع البلاد».

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

وتواكب مع هذه الزيارة إعلان نتائج الانتخابات البرلمانية الأردنية، وصاحبها تصريح الملك الأردني حول إمكانية قيام الأردن بدور النموذج الديمقراطي الذي تتوخاه الإدارة الأمريكية في المنطقة.

وكان أمل الإدارة الأمريكية أن تبني نموذجاً ديمقراطياً في العراق، إلا أنه من الواضح أن ذلك الأمل يتبخر مع مرور الوقت، وأن العراق قد يتحول إلى مستنقع تغرق فيه الآمال الأمريكية التي لم تبن على دراسات واقعية، خاصة مع تصاعد وتيرة المقاومة ضد الاحتلال، والعجز الأمريكي عن إدارة البلاد المحتلة أو توفير الأمن أو حراسة الحدود أو فهم ما يدور حتى أصبحت المشاهد التي ينقلها الإعلام صورة لما يجري في فلسطين المحتلة.

وقد تسابقت دول المنطقة في إظهار قدراتها الديمقراطية لتتبوأ موقع النموذج.

فحاول اليمن إقصاء التيار الإسلامي عبر القصف الإعلامي والتشويه المتعمد ونجح جزئياً.

وجرب الأردن سياسة الاحتواء فكان نجاحه أكبر ولكنه مشوب بغلبة النزعة العشائرية.

وكانت تجربة المغرب من قبل واعدة لكن تتهددها الآن - بعد تفجيرات الدار البيضاء - غلبة الروح الاستئصالية الإقصائية عند متطرفي العلمانيين واليساريين ولذلك فهي مرشحة للتراجع، ورهن حكمة القصر.

وهذا شاب آخر في مصر تشرب الحداثة والثقافة الأمريكية يحاول أن يقدم تجربة جديدة في بلد مؤهل - بحكم إمكاناته وتاريخه لتقديم النموذج إلا أنه يصطدم بعقبات وأخطار:

- أنه ليس من قواعد الديمقراطية أن تتحول الجمهوريات إلى ملكيات.

- وليس من قواعد الديمقراطية أن يكون هو المرشح الوحيد في الساحة في ظل دستور جامد يجعل ترشيح الرئيس رهن إرادة مؤسسات غير ديمقراطية أو مجالس نيابية مشكوك في سلامة الانتخابات التي جاءت بها أو في ظل عدم توافق وطني على اسم الرئيس الجديد.

لذلك تنتشر الشائعات بقوة في مصر حول حل مجلس الشعب الحالي، ورغم نفي رئيس المجلس ذلك بشدة فإنه نفي أشبه التأكيد.

فعقب انتهاء الدورة البرلمانية للفصل التشريعي لمجلس الشعب المصري أصر د.أحمد فتحي سرور رئيس المجلس على نفي الإشاعات القوية التي تتردد حول حل البرلمان قبل انتهاء مدته الدستورية، مؤكداً أنها شائعات.

وقد شهد حكم مبارك حتى الآن خمسة انتخابات نيابية تم حل برلمانين منها في ١٩٨٧، ١٩٩٠م (برلماني ٨٤ - ٨٧، ٨٧ - ٩٠) وإذا تم حل البرلمان الحالي (٢٠٠٠ - ؟) فإن سمة عدم الاستقرار النيابي ستكون هي الغالبة.

كانت أحكام المحكمة الدستورية بعدم دستورية نصوص القوانين المنظمة للانتخابات هي السبب في حل البرلمانين السابقين أحدهما لحرمان المستقلين من الحق في الترشح والثاني كان بسبب عدم التكافؤ بين حقوق الأحزاب وحقوق الأفراد في الترشح، والآن ما السبب الذي يؤدي إلى حل المجلس؟

أسباب الإسراع بحل المجلس

يتردد في الكواليس منذ انتهاء الانتخابات في عام ٢٠٠٠م أن القيادة السياسية لم تتحمل وجود الإخوان المسلمين في الحياة النيابية، قلب المشهد السياسي، بعد أن ظنت أنها استطاعت بجهود جبارة الإجهاز على نشاطهم النقابي السياسي والطلابي وإخراجهم من حلبة الحياة العامة.

وكان ثمن ذلك الإقصاء غالياً: إذ تم عبر سلسلة من المحاكمات العسكرية والاعتقالات الواسعة المتكررة وكانت نتيجته قتل الحياة النقابية والسياسية، ومع ذلك استطاع الإخوان إحراز نتيجة فاقت التوقعات الحكومية بالحصول على ١٧ مقعداً من ٧٠ مرشحاً فقط.

زاد من صعوبة تحمل النتائج أن الأحزاب الرسمية المعارضة مجتمعة لم تحصل إلا على ١٤ مقعداً تقلصت بعد ذلك إلى ثمانية مقاعد ولم يشعر بنشاطهم أحد.

ومع ذلك وبعد أن نجحت إجراءات التزوير في تقليص عدد الإخوان من حوالي ٣٠ يستحقون الفوز ثم أطاحت بالنائب النشيط د.جمال حشمت ومنعت الرموز الكبيرة من الفوز مثل المستشار الهضيبي ظن الناس أن المجلس سيكمل مدته لكن حدثت أمور عدة:

١ - هناك أكثر من ٢٠ نائباً ينتمون للحزب الحاكم لم يؤدوا الخدمة العسكرية الإلزامية (من بينهم رئيس المجلس نفسه) وقد تقدم المجلس بطلب تفسير للمادة القانونية التي تقول:

«يشترط فيمن يرشح لعضوية مجلس الشعب....

- أن يكون قد أدى الخدمة العسكرية الإلزامية أو أعفي من أدائها طبقاً للقانون.

وبعض هؤلاء تهرب من أداء الخدمة العسكرية حتى قدم للمحاكمة فقام بدفع الغرامة المقررة، فهل يعتبر ذلك أداءً أو إعفاءً من الخدمة الإلزامية؟

٢ - ما لحق بسمعة المجلس من إدانة شديدة بسبب قضايا الفساد التي أدين فيها عدد من النواب في قروض البنوك والاستيلاء على أراضي الدولة أو غيرها وجميعهم من نواب الحزب الحاكم.

٣ - الحاجة إلى تغيير قانون الانتخابات: عرفت مصر في عهد مبارك ٣ قوانين للانتخابات: القائمة النسبية الحزبية والقائمة النسبية مع مقاعد للمستقلين والنظام الفردي.

وقد قيل في النهاية إنه لا يتوافق مع الدستور إلا النظام الفردي، ولكنه لا يحقق طموحات الحزب الحاكم أو بالأحرى رجالاته الأقوياء، لأنه لا يحقق هدفين كبيرين:

- لا يضمن سيطرة كاملة على النواب لأن النائب ينجح بجهده وماله، وبالتالي فإن ولاءه يتوزع بين الحزب الحاكم والجماهير التي سيعود إليها كل دورة.

- أنه لا يضمن إبعاد الإخوان المسلمين.

وهناك أهداف جانبية ظاهرها مقنع ولكنها في حقيقة الأمر حجج تهدف إلى تحسين إخراج القانون المنتظر الذي وضعت لمساته الأخيرة.

مثل:

- إحياء الأحزاب السياسية وإعطاؤها «قبلة الحياة» بعد أن ماتت وشبعت موتاً.
- ومنع سيطرة رأس المال على الانتخابات.
- وكذلك منع البلطجة وسفك الدماء في الانتخابات.

٤ - هناك مأزق دستوري، فالمجلس سينتهي في نوفمبر ٢٠٠٥م بينما سيكون التجديد لمدة جديدة لرئاسة الجمهورية في أكتوبر ٢٠٠٥م (أو لانتخاب رئيس جديد إذا صحت التكهنات بالوراثة المحتملة) وهنا المأزق لأن دورة المجلس تنتهي في يوليو، ولابد من حل المجلس قبل الانتخابات بشهرين أي في ٢٩ سبتمبر، بينما إجراءات رئيس الجمهورية ستكون في نهاية سبتمبر أو بداية أكتوبر قبل الاستفتاء فكيف يكون المخرج؟

هل تبدأ الإجراءات مبكرة؟ وهل من المواءمة السياسية أن يقوم مجلس انتهت مدته الدستورية بإجراءات مهمة مثل ترشيح الرئيس أو اختيار رئيس جديد؟

وهل من المناسب أن يختار مجلسٌ الرئيس ثم يرحل ويأتي مجلس جديد؟

لذلك يطرح البعض حل المجلس هذا العام ٢٠٠٣م خاصة وأنه في ٢٠٠٤م هناك تجديد لثلث أعضاء مجلس الشورى وفي ٢٠٠٥ هناك استفتاء على رئيس الجمهورية، والبلاد لا تحتمل كل هذه الانتخابات المصحوبة بالتوتر السياسي في وقت واحد.

إذن هناك إرهاصات لانتخابات برلمانية قادمة تفرضها المواءمات التالية:

- التغييرات التي تريد أمريكا إحداثها في المنطقة.
- التسابق الذي تبديه الحكومات والنظم لإرضاء أمريكا.
- الرغبة الواضحة في ضمان التوريث السلمي للسلطة في مصر.
- الحرص على أن يكون لمصر دور في الملفات الإقليمية المعقدة خاصة الملفين الفلسطيني والسوداني، والرغبة في عدم الغياب عن الملف العراقي (أعلن المندوب السامي الأمريكي في العراق مؤخراً رفضه إعادة تشغيل الخط الجوي لمصر للطيران إلى بغداد بعد انقطاع ١٣ سنة، ورفضه السماح للعمال المصريين بالسفر إلى العراق!).

وهناك عقبات في طريق الانتخابات التي يراد تعجيلها مثل:

- الرفض الشعبي لقضية التوريث والذي تناولته جريدة «العربي» الناصرية حتى كتب فيها السفير أمين يسري مقالاً يقول: على السيد جمال مبارك أن يعلم أن دائرته الانتخابية هنا في مصر وليست في أمريكا، وقد بدأت مواقع على الإنترنت تشن حملة ضد إرساء هذا المبدأ.
- التشديد الأخير على حصر الهيئات القضائية في «القضاء الجالس» الذي يحكم على منصة القضاء فقط وإخراج النيابة الإدارية وهيئة قضايا الحكومة من وصف الهيئات القضائية التي يحق لها الإشراف على الانتخابات، مما يعني تقليص فرص التزوير في الانتخابات.
- إمكانية وجود رقابة دولية أشد كما حدث في بلاد عربية أخرى في ظل وجود تنافس على إرضاء أمريكا وإبداء الاستعداد للرضوخ الشروط الديمقراطية، وهنا علينا أن ندرك مغزى الصمت الرسمي والإعلامي حول العودة القوية لنشاط الدكتور سعد الدين إبراهيم الذي حصل على حكم أخير ونهائي من محكمة النقض ببراءته من كافة التهم التي وجهتها له الحكومة، وقام أخيراً بزيارة إلى أمريكا التقى خلالها ديك تشيني نائب الرئيس وكونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي وأعلن خلالها أنه سيستأنف نشاط مركز ابن خلدون، وهذا ما حدث بالفعل.
- الصراعات الشديدة داخل الحزب الحاكم بين الجيل الجديد بقيادة جمال مبارك وأعضاء الحرس القديم بقيادة يوسف والي وكمال الشاذلي الذين يدافعون عن أنفسهم بل عن بقائهم خارج السجون الآن، وقد ظهر ذلك في أزمة نقابة الصحفيين والمحاكمات المستمرة لرجال الفريقين وأخرها إحالة قضية بنك مصر إكستوريور وعبدالله طايل (أحد رجال الشاذلي) إلى الجنايات، وقد كان رئيس اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب التي يتولاها الآن أحد رجال الجيل الجديد.

فلا يخفى أن الصراع بين أجنحة الحزب ومراكز القوى فيه أصبح علنياً ومكشوفاً ووصل إلى ذروته.

وهناك المؤتمر الثالث للحزب بعد شهور قليلة، ويتردد أن هناك تغييرات ضخمة ستنال الوجوه القديمة بعد فشل تجربة المؤتمر السابق التي لم تسفر إلا عن إنشاء لجنة السياسات وأمانة السياسات التي يديرها جمال مبارك، بينما ظلت القواعد الحزبية كما هي ولم تتجاوز نسبة التغيير ٢٠٪ ولم يحظ الشباب بأي دور.

- الضعف الشديد للأحزاب الرسمية المعارضة، فحزب الوفد يعاني أزمة داخلية متفاقمة كان آخرها إيقاف مجلة «البداية» والتجاذب الصحفي بين رئيس الحزب ونعمان جمعة، ورئيس لجنة الإعلام والمشرف على المجلة د. وحيد عبدالمجيد الذي هدد باللجوء إلى القضاء لرفع قضية سب وقذف ضد رئيس الحزب.

وكذلك تعثر «جبهة الإصلاح الديمقراطي» التي شكلتها أحزاب (الوفد - التجمع - الناصري) واستبعدت الإخوان منها وتفجر الخلاف داخلها بسبب إصرار الوفد على ضم الحزب الوطني إليها.

- تنامي قوة الإخوان المسلمين وفشل الحلول الأمنية ضدهم.
- الرغبة العامة في التغيير لدى قطاعات عريضة من الشعب المصري، وتنامي روح العداء للهيمنة الأمريكية والغطرسة الصهيونية، مما يجعل فرص الإخوان كبيرة في الانتخابات القادمة.

هل يمكن أن تقدم مصر نموذجاً ديمقراطياً؟

أعتقد أن ذلك ممكن، بل هو مطلوب لأن مصر - بثقلها ووعيها لمكانتها ودورها، وحرصها على الأمن القومي العربي، وقدرتها على لعب دور عالمي في تقديم الإسلام الصحيح القادر على العطاء، ودور الحركة الإسلامية المؤسسة فيها - مؤهلة لذلك.

المهم وجود إرادة سياسية سليمة نحو ذلك الهدف.

هل يمكن لمصر أن تقدم نفسها نموذجاً ديمقراطياً حقيقياً بعيداً عن الشروط الأمريكية غير المبراة وفي إطار إصلاح جاد غير مزيف؟

الجواب ببساطة: نعم: إذا صدقت النوايا وتحررت الإرادة السياسية لأن رصيد مصر من الاستقرار الآن يساعدها على تحقيق ذلك، ولأن تاريخ مصر الحديث والمعاصر يقول إنه لا سبيل إلى تحقيق الأماني الوطنية والقومية إلا عبر بوابة الإصلاح الشامل الذي يبدأ بإطلاق الحريات السياسية والتطبيق السليم للدستور والعمل على تفعيل مجلس نيابي يعبر بحق عن الإرادة الشعبية.

كيف يتحقق ذلك؟

- ببساطة أيضاً عبر إجراءات سهلة وميسورة تتيحها إرادة حقيقية نحو الإصلاح.
- إلغاء حالة الطوارئ، احترام الإشراف التام والكامل للهيئات القضائية الحقيقية على كل الإجراءات الانتخابية ومنع وزارة الداخلية من التدخل في عملية الانتخابات وتأمين حقوق المرشحين والناخبين، ونقل الإشراف على الانتخابات إما إلى مجلس القضاء الأعلى أو إلى هيئة مستقلة تماماً تضمن نزاهة الانتخابات واحترام حق كل القوى السياسية - بما فيها الإخوان - في الفوز بثقة الشعب واحترام إرادته تماماً.
- مصر مؤهلة لدور أكبر بكثير مما تريده أمريكا لها في المنطقة، فهي القاطرة التي تستطيع جر قطار الإصلاح السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية والإسلامية، بعيداً عن المخططات الصهيو - أمريكية التي تريد تهميش مصر وإبقاءها تحت الحصار.■

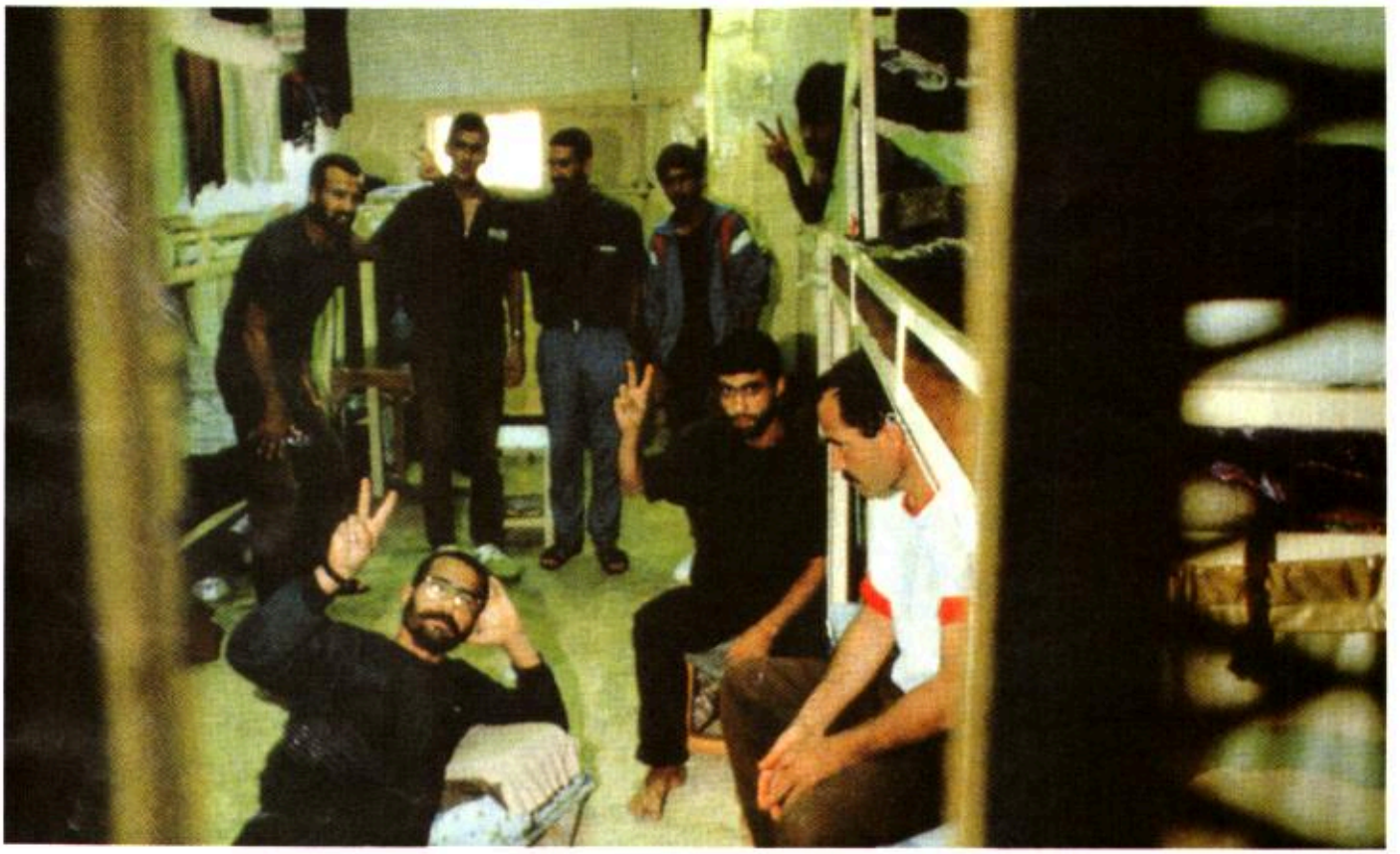

قضية المعتقلين.. الرقم الصعب

قضية المعتقلين هي كلمة السر التي حسمت موقف فصائل المقاومة لقبول الهدنة باشتراط الإفراج عن مجمل المعتقلين ولاسيما ذوي الأحكام العالية، وهذا بالمناسبة مبدأ شمولي يدرك الصهاينة مدى أهميته السياسية بالنسبة للفلسطينيين من حيث:

إبراهيم أبو الهيجا (*)

ibrheem2022@hotmail.com

١ـ استمرار تعليق العمليات العسكرية كونه الثمن الوحيد المعقول بالتعليق.

٢ـ تصدع أو تمتين العلاقات الداخلية.

٣ـ حساسيته الشعبية كونه على تماسٍ مباشر مع كل القطاعات.

الكيان الصهيوني من طرفه اعتبر قضية الأسرى الفلسطينيين قضية شكلية يساهم من خلالها بتحسين سمعته الدولية وإثبات جديته تجاه التسوية، ومساعدة تيار التسوية الفلسطيني الذي يقوده الخط الرسمي الفلسطيني، وتحديداً الذي يتزعمه «محمود عباس».

وبرأينا أن العدو لن يذهب بعيداً في الإفراج عن جميع المعتقلين لعدة إشكالات أهمها:

١ـ إشكالات أمنية حيث إنه يخشى من خبرة هؤلاء المعتقلين العسكرية وتأثيرهم بالتالي في موازين القوى في الصراع الدائر بين قوى المقاومة الفلسطينية والاحتلال الصهيوني.

٢ـ إشكالات سياسية: حيث إن العدو يستخدم ورقة المعتقلين للابتزاز السياسي لتقليل سقف المطالب الفلسطينية، والأهم إلقاء هذه الورقة كبادرة حسن نية كلما أراد العدو إثبات حسن نيته.

٣ـ إشكالات ائتلافية: فالائتلاف اليميني الحاكم في تل أبيب ليس من السهل عليه تمرير قرار شمولي كلي بالإفراج عن جميع المعتقلين الفلسطينيين بغض النظر عن انتماءاتهم أو أفعالهم.

إذن فالعدو ـ في ضوء هذه التعقيدات ـ مضافاً إلى فلسفة شارون الخاصة تجاه التسوية التي تأمل بتأجيل القضايا النهائية وإعطاء الفلسطينيين دولة مقطعة على أقل من ٤٠٪ ـ من أصل ٢٠٪ من أرض فلسطين الكلية ـ فإنه سيلجأ في ملف الأسرى والمعتقلين إلى التالي:

أولاً: التكتيك السياسي: في أقصى مدى بما يجعل الفلسطينيين مستنزفين سياسياً، يطالبون بالشارع والطريق والمدينة والقرية، بل إنه سيساومهم على كل معتقل على حدة.

ثانياً: ربح الزمن: فشارون يدرك أن الورقة المطلب الأول لحماس والجهاد هو الإفراج عن المعتقلين السياسيين، وإن استمرار الفلسطينيين بالهدنة هو بتلبية هذا المطلب لذا سيلجأ للتسويف وتجزئة المعتقلين قدر الإمكان حتى تنجز الهدنة هدوءاً يمكنّه من إنجاز التالي:

أ ـ المراحل الرئيسة في الجدار الفاصل من جهة.

ب ـ تبريد الانتفاضة الفلسطينية، وتسريب الهزيمة.

ج ـ إعطاء الفرصة لأجهزة السلطة لكي تستعد جيداً، أو لكي لاتتهرب من مواجهة القوى الإسلامية بحجة عدم الجاهزية.

بعد ذلك سيلجأ شارون إلى تفريغ مطلب الفلسطينيين في قضية المعتقلين وتحويله من مطلب اشتراطي جاء في مبادرة هدنة إلى شكل من اشكال الاستجداء.

ثالثاً: توظيفه كفتنة: يأمل شارون أن تجد حركات المقاومة الفلسطينية نفسها في حيرة بعد انقضاء مدة الهدنة، حيث سيجبرها من خلال بعض التصعيد وعدم الإفراج عن المعتقلين وبخاصة المحكوم عليهم بالمؤبد، إلى التحلل من الهدنة، وستحاول السلطة ثني هذه الحركات عن مطالبها، وإعطاءها المزيد من الوقت، السلطة ستفشل حتماً لأن حركات

(*) كاتب وباحث فلسطيني ـ جنين

المقاومة إن استمرت في ظل هذه المعادلة تكون بذلك كمن انتهت كمشروع وكفكر.. عندها ستنتهي الهدنة، وعندها سيطلب العدو من السلطة مواجهة حركات المقاومة، وسيستغل شارون أجواء الانتخابات الأمريكية للاستفراد تماماً بالفلسطينيين، مما قد يؤدي إلى مواجهات محدودة بين السلطة وحركات المقاومة، وهذا يعيد علاقات هذه الاتجاهات إلى ما قبل الانتفاضة الحالية (حيث السجون والملاحقة)، ورغم أن هذا السيناريو مما لا نتمناه إلا أنه يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار عند تحليل كل المعطيات.

رابعاً: تجزئة المعتقلين: سيحاول العدو خلال كل ذلك ممارسة كل أنواع التسويف مستخدماً كل الأشكال الإعلامية، والمساومات والضغوط العربية والدولية لجر المقاومة - وبالتالي مطلب الإفراج عن المعتقلين - إلى ملعب المساومات والتجزئة، حيث سيدعي في البداية أن هذه خطوة أولى وتتبعها أخرى، ثم يجزئ المعتقلين إلى نساء وكبار وأطفال، ثم إلى من قاوم قبل أوسلو أو بعده .. وهكذا حتى يجزئ مطلب الإفراج الشامل عن المعتقلين، بحيث تبقى ورقة المعتقلين بيده بأقل الخسائر وبأفضل المساومات، وستدير السلطة هنا مفاوضات بالوكالة مع المقاومة، بحيث تطالبها مثلاً بتحديد الأولويات بالإفراج كأسماء أو كفئات وهكذا...

خامساً: التبادلية : سيحاول العدو في إطار كل ذلك تحويل قضية المعتقلين إلى أم القضايا، بحيث يلمح لمصر والولايات المتحدة وحزب الله .. أنه مستعد للإفراج عن جزء مهم من المعتقلين في حال إفراجهم عن بولارد الجاسوس الإسرائيلي المسجون لدى الولايات المتحدة، وعزام عزام الجاسوس الإسرائيلي المسجون في مصر، والعسكريين الأربعة المخطوفين لدى حزب الله، وربما تضغط لكي تغري إيران لتفرج هي الأخرى عن الطيار رون أراد الذي يعتقد أنه محجوز لديها... وهكذا سيحول العدو قضية المعتقلين الفلسطينيين والعرب من قضية جزئية في التفاوض إلى قضية إقليمية.

سادساً: الباب الدوار: خلال كل ذلك سيلجأ العدو إلى استمرار الاعتقال فيفرج عن عشرة ويعتقل عشرين، بحيث يبقي قبضته الأمنية قائمة من جهة، ورادعة للآخرين من جهة ثانية، والأهم أنها ستعوض على «إسرائيل» ميزة وجود معتقلين هامشيين يمكنها الإفراج عنهم كلما اشتد الضغط أو احتاجت إلى مبادرات حسن نية جديدة...وهكذا دواليك!

في ضوء ذلك فإن الاحتمال الأكبر أن تحرك قضية المعتقلين، المعتقلين أنفسهم من خلال الإضرابات وشحن الشارع الفلسطيني كما حدث فيما بعد أوسلو، إذ أدت القضية إلى تحرك موجات انتفاضية وأفعال عسكرية بل إنهم سيكونون قوة فاعلة وضاغطة على الحركات المقاومة في إيقافها عن فخ الاستدراج الإسرائيلي أو تفريغ قضيتهم من مضمونها، ونعتقد أن قوة المعتقلين هائلة على الحركات المقاومة والسلطة لعدة أسباب:

١- محمود عباس متهم لدى الأسرى أنه فرط بقضيتهم في مفاوضات أوسلو وما تبعها من مفاوضات، لذا فهو يشعر بعقدة الذنب ويحاول التأكيد على دوره الفاعل ولايمكنه بالتالي مواجهة الموقف أكثر مما يحتمل.

٢- إن تعداد المعتقلين المقارب الـ٨٠٠٠ شخص ليس هيناً في ضوء معرفتنا أن خلف كل معتقل أسرة، وإذا تعاضدت معها البنية الاجتماعية التي تسيطر فيها العائلة الكبيرة في فلسطين، فإن هذه القضية كفيلة بخلق اهتزاز سياسي بالغ على مسار التسوية، والسلطة والمقاومة تدركان ذلك جيداً.

٣- من بين الـ ٨٠٠٠ معتقل هناك حوالي ٢٠٠٠ معتقل يشكلون البنية العسكرية لمجمل حركات المقاومة، وأحكامهم عالية تصل إلى المؤبدات، وهؤلاء يعتبرون بنظر الشارع الفلسطيني (النموذج البطل المضحي)، والاستخفاف بقيمة هذا النموذج جدير بإسقاط أعلى الشخصيات الفلسطينية الرسمية أو الشعبية، وبالتالي فإن أي موقف لهؤلاء المعتقلين كفيل بهز أي اتجاه يتخلى عنهم أو خلق انشقاق جدي فيه.

٤- ثبت فيما مضى أن المعتقلين وخاصة أحكام المؤبدات كانوا القادة الموجهين لكثير من الخلايا العسكرية الفلسطينية وتحديداً للحركات الإسلامية، وشعور المعتقلين بأي تهاون في قضيتهم سيدفع بهم إلى تجنيد جدد وإحداث عمليات ضخمة كفيلة بتغيير المسار والموقف السياسي، وكلنا يذكر أن من أقوى خلايا حماس التي شُكلت وبرعت خلية «شهداء من أجل الأسرى»، والتي كان مطلبها الوحيد الإفراج عن الأسرى وتحديداً ذوي الأحكام العالية.

٥- لقد اكتوى مجمل الفلسطينيين في الضفة والقطاع من تجربة الاعتقال، حيث تعرض أكثر من ربع الفلسطينيين لتجربة أو تجارب الاعتقال، وهذه التجربة تعطي زخماً معنوياً لأي حركة تضامن أو احتجاج.

٦- يساهم توزع المعتقلين على مختلف المناطق الفلسطينية في الضفة والقطاع في قوة وفاعلية أي تحرك على مستوى المحافظات الفلسطينية الممتدة، وهذا يخلق امتداداً جغرافياً فاعلاً لأي حركة تصعيد للإفراج عن المعتقلين، فهم عبارة عن تنظيم منتشر في كل مكان له متضررون في دائرة الأسرة، ومتعاطفون في دائرة العائلة الأكبر، وأنصار ورفاق في الحركات التي ينتمون لها، ومتعاطفون من مجمل الشعب متأثرون من التجربة التي سبق أن مروا بها، أو لديهم مخزون من القهر ضد ممارسات أخرى للاحتلال، وكل هذه التركيبة من المعادلات من السهل أن تتفاعل وتؤثر.■

هدنة على «كف» الخروقات الصهيونية

الشيخ أحمد ياسين: صبر حماس له حدود

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

رغم استمرار الهدنة التي أعلنتها الفصائل الفلسطينية بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٢٩م إلا أن الأوضاع تبدو مرشحة للتفجر في ظل عدم التزام حكومة الاحتلال بشروطها وخصوصاً فيما يتعلق بالأسرى والمعتقلين، بالإضافة إلى الخروقات المتكررة من قبل قوات الاحتلال وخصوصاً في مدن الضفة الغربية.

وخلال الأسبوع الأول من الهدنة استشهد ٤ مواطنين بينهم مقاوم تعرض للاغتيال في مدينة قلقيلية، بالإضافة إلى جرح ما لا يقل عن ٤٠ آخرين في مدن الضفة والقطاع واعتقال ما لا يقل عن ٥٠ مواطناً. وقد استمرت سياسة تجريف الأراضي الزراعية أو مصادرتها لأغراض استيطانية حيث تم تجريف ما لا يقل عن ٣٠٠٠ دونم معظمها في الضفة الغربية وخصوصاً نابلس بالإضافة إلى تضرر ٢٨ منزلا على الأقل جراء عمليات القصف بالقذائف والرشاشات الثقيلة خلال عمليات المداهمة والاجتياح التي لم تتوقف في الضفة الغربية، وبدل أن تقوم قوات الاحتلال بإزالة القيود والحواجز سجل في أسبوع الهدنة الأول إقامة ١٠ نقاط عسكرية جديدة في مختلف مدن الضفة وإنشاء بؤرتين استيطانيتين جديدتين.

وقد منعت سلطات الاحتلال المواطنين دون سن الأربعين عاماً، من الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك، وانتشرت في محيطه ونصبت الحواجز على الطرق المؤدية إليه. كما صادرت سلطات الاحتلال مفتاح باب المغاربة من الأوقاف واحتفظت به لإدخال اليهود منه.

ومازالت الخروقات مستمرة، الأمر الذي قد

لقاء قادة حماس مع وفد المخابرات المصرية في غزة

يؤدي إلى اختصار عمر الهدنة على يد حكومة شارون.

الأسرى.. قنبلة موقوتة

كعادتها في كل ملف من الملفات الحساسة تلجأ حكومة الاحتلال إلى التلاعب والخداع وتفسير النصوص بالطريقة التي تعجبها، هكذا كان الحال في مسألة الانسحابات وإخلاء المستوطنات وإعادة الأموال المستحقة للفلسطينيين. وقد كانت قضية الأسرى من القضايا الشائكة التي ماطل فيها الصهاينة على مدى عشر سنوات ورفضوا الالتزام بإطلاق سراح كل المعتقلين وجنحوا إلى عملية انتقائية أبقت على غالبية المعتقلين - خاصة ذوي الأحكام العالية - وراء القضبان. وقد أثر الاحتلال وضع معايير وشروط للإفراج عن الأسرى الفلسطينيين بغض النظر عن أي نقاش يجري مع الجانب الفلسطيني، الأمر الذي أثار استياءً كبيراً في أوساط الشارع الفلسطيني الذي يعتبر أن قضية الأسرى من أهم وأخطر القضايا التي تشغل باله.

وقد رفضت الحكومة الصهيونية الالتزام بالإفراج عن كل المعتقلين أو ذوي الأحكام العالية، وفضل رئيس المخابرات آفي ديختر أن يقدم قائمة لرئيس الوزراء شارون تشمل معتقلين قاربوا على إنهاء مدة محكوميتهم أو الإفراج عن معتقلين إداريين لم يدانوا بأي تهمة.

كما قررت الإفراج عن عدد محدود من المعتقلين، واضعة معايير مشددة تمنع إطلاق سراح معتقلي حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية، إضافة إلى رفض إطلاق سراح كل من يدعي الصهاينة أن له ضلعاً به الإرهاب».

من جانبها اعتبرت حركتا حماس والجهاد قرار الإفراج عن حوالي ٣٥٠ من الأسرى «غير كاف» ووصفته بأنه أشبه بـ«مسرحية». وقال إسماعيل هنية، أحد قادة حماس إن: «أي خطوة للإفراج عن الأسرى ننظر إليها كبداية حتى نصل للإفراج الشامل عن الأسرى والمعتقلين كافة دون تمييز ودون شروط، هذا هو مطلب الشعب الفلسطيني وهذا شرط المبادرة التي طرحتها الفصائل الفلسطينية». واعتبر هنية القرار «خطوة غير كافية لأننا ننتظر الإفراج عن كافة أسرانا ومعتقلينا وشعبنا الفلسطيني سيراقب سلوك وأداء الحكومة الإسرائيلية بهذا الشأن». وأضاف هنية: إن التمييز في عملية الإفراج مرفوض ليست فقط من حماس بل من كل الشعب الفلسطيني.

إلى ذلك قال محمد الهندي، أحد قادة الجهاد إن «المسرحيات التي يقوم بها العدو الصهيوني بالإفراج عن المعتقلين نحن نعرفها جيداً منذ اتفاق أوسلو، وهو الآن سيبدأ معركة للعب بأعصاب المعتقلين وأهاليهم بأن يضع شروطاً ومعايير ويقوم بالتمييز بين معتقل ينتمي إلى فصائل المقاومة وآخر لا ينتمي إليها». وأضاف: «نريد أن نرى إفراجات حقيقية بمعنى الإفراج عن عدد كبير ووفق معايير يشارك في وضعها الفلسطينيون وأيضاً عن ذوي الأحكام العالية والنساء وكبار السن والأطفال». وأضاف الهندي: إن «أي خطوة تأتي وفق قوائم تعدها المخابرات الإسرائيلية هي غير كافية وغير مقبولة».

ويحتجز العدو نحو ٦٥٠٠ سجين أمني و١١٠٠ آخرين اعتقلوا بتهمة المكوث غير القانوني داخل (إسرائيل) وهم من العمال الذين يبحثون عن مصدر عمل. ومعظم المعتقلين يحتجزون في ثلاث منشآت اعتقال أساسية للجيش هي: كتسيعوت، ومجيدو ومعسكر عوفر، وهناك ٢٥٠٠ من السجناء الأمنيين في منشآت مصلحة السجون، إلى جانب ٦٢٠ معتقلاً إدارياً، ٦٠٠ منهم في منشآت الحبس لدى الجيش و٢٠ في مصلحة السجون، وهناك ٦٠ معتقلاً تحت سن ١٧ وفي سجن نفي تيرتسا يحتجز ٧٥ سجينة أمنية.

المعايير الصهيونية للإفراج

ويشترط العدو عدم الإفراج عن:

- سجناء «ملطخة أياديهم بالدماء» حسب تعبيره وكان لهم ضلع في التخطيط أو التنفيذ للعمليات.
- أعضاء حماس، والجهاد الإسلامي، والجبهة الشعبية.
- سجناء تقدر المخابرات أنهم سيعودون فوراً للعمل في صفوف المقاومة.
- في المرحلة الأولى يفرج عن معتقلين إداريين لم يدانوا ومعتقلين لستة أشهر.
- يفرج عن سجناء لم يكن لهم ضلع في «الإرهاب» وحوكموا لفترات سجن قصيرة.
- يفرج عن سجناء مرضى وقاصرين.
- كل السجناء سيكونون مطالبين بالتوقيع على تعهد للكف عن العمل في «الإرهاب».
- يفرج أيضاً عن أولئك الذين اعتقلوا في الانتفاضة الحالية وليس فقط قبل اتفاق أوسلو.

للصبر حدود

من جانبه أكد الشيخ أحمد ياسين زعيم حماس التزام حركته بمبادرة الهدنة، لكنه ربط ذلك بالتزام «إسرائيل» بشروط الهدنة التي كان منها إطلاق سراح جميع الأسرى والمعتقلين، وقال الشيخ ياسين عقب اجتماعه يوم ٢٠٠٣/٧/٩ مع وفد أمني مصري وصل إلى غزة للعمل على تثبيت الهدنة: «تم إبلاغ الوفد المصري بأننا مازلنا متمسكين بالمبادرة رغم الخروقات الإسرائيلية، لكن لما يتحمله الشعب الفلسطيني حدود معينة، وخاصة إذا استمرت هذه الخروقات، وإذا استمر تجاهل قضية الأسرى والمعتقلين، وتصنيفهم إلى أبيض وأسود وأحمر».

وأضاف ياسين: «أوضحنا للوفد المصري أنه لا يمكن تجاوز قضية الأسرى بأي شكل، وأننا سنتحمل وسنصبر، ولكنْ للصبر حدود، وعلى العدو أن يلتزم بما جاء بالمبادرة الفلسطينية، وأن يتحمل مسؤولياته».

وأشار الشيخ ياسين إلى أن الوفد المصري طلب منه الاستمرار في الهدنة لمدة ٦ أشهر، وليس لمدة ٣ أشهر فقط كما أعلنت الحركة.

وأكدت حركة الجهاد التزامها أيضاً بالهدنة، وقال نافذ عزام إن الحركة تحترم كلمتها تماماً، مضيفاً أنه يجب أن يتم تقييم الأمور، فـ«إسرائيل» تجعل الهدنة هشة لأنها لم تنفذ شيئاً، ولن تكون هناك هدنة مجانية أو هدنة إلى الأبد في ظل استمرار العدوان وتجاهل مسألة الأسرى.■

الإعلام الصهيوني.. يدس السم في الدسم

صحفي يهودي: المعايير التي تحكم الإعلام الإسرائيلي في تغطيته لأحداث الانتفاضة هي نفس المعايير التي تحكم البغايا

يضخ الإعلام الصهيوني بشكل منتظم سيلاً من التسريبات عن الشؤون الفلسطينية في مختلف النواحي السياسية والأمنية والاقتصادية، وتظهر الصحافة من خلال هذا التسريبات كقوة لا تختلف عن أجهزة الأمن والاستخبارات، وتستقبل هذه المعلومات والأنباء بشكل واسع فلسطينياً وعربياً، حتى أصبح يُعتمد عليها كمصدر للمعلومات بشكل رئيس لدى الإعلاميين والساسة وقادة الرأي في المجتمع الفلسطيني والعالم العربي.

وقد لعب بعض الوسائل الإعلامية دوراً في ذلك، خصوصاً الصحف وتراجمها مثل نشرة المصدر التي يعدها مركز الصحفي (عطا القيمري) والمواقع الإسرائيلية باللغة العربية مثل موقع صحيفة يديعوت أحرنوت (arabynet) وصوت إسرائيل باللغة العربية إلى جانب الفضائية الإسرائيلية. وعلى ما يبدو فان أخطار هذا الغزو تتعدى كونها تحليلات أو محاولة إظهار مدى قوة الصحافة الإسرائيلية.. إلى كونها نوعاً من الحرب الإعلامية التي ينجح فيها العدو في مناسبات كثيرة.

كيف يجمعون المعلومات؟

الأمر المؤكد أن ما تنقله أقلام الصحفيين الصهاينة ليس مجرد إشاعات أو توقعات، إذا ما علمنا أن هناك عدة مصادر يعتمدون عليها في استقاء معلوماتهم منها: ماضيهم الأمني؛ كون العديد منهم عمل في أجهزة أمنية وفي جيش الاحتلال، كما تربط آخرين علاقات وطيدة بضباط أو أجهزة أمن ووزراء ومسؤولي الحكومة؛ حتى إن كل صحفي يمكن أن يجد له مصدراً غنياً للمعلومات وربما يستفيد ضباط الأمن والساسة في استغلال الصحفيين كبوق إعلامي يرسلون من خلاله كل ما يريدون توصيله للطرف الآخر.

كما أن بعض الصحفيين يعتمد على صحفيين فلسطينيين في جمع معلومات دقيقة عن المجتمع الفلسطيني بحيث تظهر كتاباتهم دقيقة ومفصلة كأنهم يعيشون في الوسط الفلسطيني، وليس غريباً أن أحد أهم هذه المصادر قيادات ومصادر فلسطينية مسؤولة تجد في الإعلام الصهيوني وسيلة لتمرير المعلومات بحجة مخاطبة الرأي العام الصهيوني أو لتصفية حسابات داخلية من خلال نشر الغسيل الوسخ عن الآخرين، بالإضافة إلى ظاهرة المستشرقين في وسائل الإعلام الصهيونية، فهناك مجموعة من رجال المخابرات السابقين وعدد من الباحثين في الشأن الفلسطيني والعربي الإسلامي من ذوي المواقف المسبقة يترك لهم المجال لتشريح الوضع بشكل مضلل.

وإلى جانب ذلك، هناك مئات من مراكز الدراسات والأبحاث وبنوك المعلومات التي تشكل رافداً ومصدراً أساسياً للصحفيين.

جزء من الحرب

وأمام ذلك لا ينبغي التعامل مع الإعلام الصهيوني على أنه يتمتع بمصداقية أو حيادية، بل إنه تحول بشكل واضح خلال سنوات انتفاضة الأقصى إلى جزء من آلة الحرب ضد الشعب الفلسطيني، تقوم بدور أمني من خلال التسريبات الخطيرة، كونها تحمل أجزاءً من الحقيقة وأجزاءً للتضليل وبلبلة الشارع الفلسطيني، وتستغل كافة الثغرات في المجتمع الفلسطيني.

وفي هذا الإطار يعترف موشيه شلونسكي، مدير عام «أخبار إسرائيل»، قائلاً: «أنا لا أبحث عن الموضوعية في تغطية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. أنا أقف إلى جانبنا». ويستدرك: «إن السبب الرئيس لعدم قيام وسائل الإعلام الإسرائيلية بتحري الحقائق حول الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، ينبع من التعلق المفرط لوسائل الإعلام بمصادر المعلومات، أي بالناطق العسكري».

رامي إيدليس وهو صحافي يهودي يساري يقول: «لقد فقد الإعلام كل ذرة من موضوعية في تغطية أحداث الانتفاضة. وسائل الإعلام والصحافيون الإسرائيليون يندفعون نحو الإجماع الوطني الكاذب والمضلل، تقاريرهم تزخر بما يرضي الغوغاء الذين يروق لهم تصوير الثور الهائج «شارون» في صورة حمل وديع، وعرض عرفات في صورة شيطان، إنهم يعرضون بضاعة مضروبة، للأسف إن المعايير التي تحكم الإعلام الإسرائيلي في تغطيته لأحداث الانتفاضة هي نفس المعايير التي تحكم البغايا».

قصة الفساد

منذ إقامة السلطة الفلسطينية تجندت وسائل الإعلام الإسرائيلية في كشف وتضخيم مظاهر الفساد في السلطة التي كان الصهاينة بشكل رسمي أو غير رسمي شركاء بها.

وقد استطاعت الصحافة العبرية أن تستغل دهاءها في الحرب الإعلامية ضد السلطة وحازت معلوماتها على قبول فلسطيني بسبب نشرها معلومات حقيقية كان آخرها قصة استثمارات السلطة التي أدارها محمد رشيد (أو خالد إسلام) المستشار الاقتصادي للرئيس عرفات، وحتى رئيس الوزراء محمود عباس طالته مؤخراً التقارير في إطار قصة الفساد بالإضافة إلى مسؤولين فلسطينيين، وكأنها عصا تلوح بها (إسرائيل) في وجه القادمين الجدد للسلطة.

وعلى سبيل المثال فقد نشرت صحيفة يديعوت بتاريخ ٦/٨ تقريراً تعرض لأبناء أبومازن، مشيراً إلى أنهم حصلوا على سيارات فاخرة من السلطة، وتبدو القصة عادية فمعظم أبناء المسؤولين الفلسطينيين حصلوا على امتيازات مماثلة، لكن التقرير حبك القصة نقلاً عن تقرير أعده منسق «شؤون المناطق» يشير إلى مظاهر فساد متعاظمة في السلطة الفلسطينية تورط فيها أبومازن وأبناؤه أيضاً، (بحسب الصحيفة).

وكالعادة يحاول التقرير أن يظهر دقة المعلومات المستقاة ويقول: يقود نجل أبو مازن، طارق عباس، سيارة جيب «شيروكي»، بملكية السلطة الفلسطينية. وزوجة ياسر عباس، الابن الثاني لأبو مازن، تقود سيارة «بي إم دبليو» تعود للسلطة.

التقرير لم يحمل معلومات جديدة، وبعضها يعلمه أي مواطن فلسطيني وربما بعضها الآخر مفبرك، لكن النتيجة: الحبكة والتوقيت وعدم الرد عليه من قبل أي جهة فلسطينية.

تفتح لهم الأفواه: الحديث عن الفساد لا يأتي دائماً في الصحف العبرية من مصادر إسرائيلية ولكن يتم توثيقه بتصريحات وتأكيدات من

مسؤولين فلسطينيين، ومثال ذلك، نشرت الصحفية عميره هاس المتخصصة بالشؤون الفلسطينية مقالاً بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٢٣ في صحيفة هآرتس تحت عنوان «إذا كان هناك وقف إطلاق للنار فلنحارب الفساد على الأقل»، وتقول: «رفاق محمد دحلان، أعضاء فتح في قطاع غزة، يقولون إنه ينتحر. ينتحر لأنه أخذ على نفسه مهمة المسؤول عن الشؤون الأمنية في حكومة أبو مازن. رفاق دحلان يقولون إنه لو كان يفكر بمصالحه الشخصية فقط لما وافق على هذا المنصب، إلا أنهم هم الذين حثوه على قبوله».

وتضيف وكأنها تتحدث عن سلطتين لا سلطة واحدة: اعتبروا (أي مسؤولو فتح) الهدوء الأمني ممراً مهماً لتوطيد الإصلاحات الداخلية. وحسب أحد المسؤولين في فتح: هذا يعني العمل على تقليص تدخل إنسان واحد (أي عرفات) في كل تعيين وقرار.

وتواصل الصحفية الحديث عن الفساد في السلطة من خلال وجهة نظر فلسطينية وتقول: سمير مشهراوي، الذي يعتبر منصبه الرسمي هو نائب رشيد أبو شباك، رئيس الأمن الوقائي في غزة يقول: «تحدثنا مع أبو مازن عن ضرورة ضمان الرقابة والعدالة في توزيع المناصب، وما زالت هناك حتى الآن ظاهرة المناصب المزدوجة للمقربين، والتوزيع غير العادل. هناك مسؤولون يدرس أبناؤهم في الخارج ومع ذلك يحصلون على رواتب من السلطة. زوجة أحد المسؤولين جالسة في البيت وتحصل على راتب من السلطة. كل هذه الظواهر يجب أن تتوقف والناس يتوقعون أن يحاكم كل من استغلوهم في السنوات السابقة واستغلوا مناصبهم البارزة لابتزاز المال، وأن تتم إعادة هذه الأموال».

فرق تسد

وتعد التسريبات الأمنية إحدى أبرز سمات الحملات الإسرائيلية الإعلامية الموجهة للفلسطينيين وتحفل بها وسائل الإعلام يومياً، ويبدو أن من ضمن أهدافها سياسة «فرق تسد»، وهي أحياناً تظهر السلطة محرضاً وشريكاً في المقاومة المسلحة، وأحياناً أخرى تظهرها متعاوناً مع الاحتلال من خلال التنسيق الأمني، ومن ذلك ما أشارت له صحيفة معاريف بتاريخ ٦/٢٧ من أن السلطة الفلسطينية تساعد (إسرائيل) في إحباط العمليات، إذ قالت: «بدأت السلطة الفلسطينية تنقل إلى (إسرائيل) معلومات استخبارية لغرض إحباط العمليات. هذا ما أفادت به مصادر سياسية وأمنية عليا في (إسرائيل).. في هذه المرحلة يدور الحديث عن معلومات موضعية نقلت مؤخراً إلى جهاز الأمن وساعدته في إحباط العمليات. وتجدر الإشارة إلى أن المعلومات لا تنقل مباشرة بل من خلال الأمريكيين، عبر رجال المخابرات الأمريكية المرابطين هنا. وفي القدس يؤكدون المعلومات ويضيفون بأنه رغم أن الحديث يدور عن بداية استئناف التعاون الأمني، لكن الوضع لايزال بعيداً عن الرضا.■

الحزب الإسلامي.. روح متجددة بأرض العراق

(*) ناوات محمد أمين

دخلت الحركة الوسطية الإسلامية (الإخوان المسلمون) العراق عام ١٩٤٨ على يد الشيخين الجليلين محمد محمود الصواف، وأمجد الزهاوي «رحمهما الله»، فبذلا قصارى جهدهما في سبيل استقطاب أكبر عدد ممكن من المسلمين السنة لحركتهم، وركزا من الوهلة الأولى على تربية النشء على المعاني الإيمانية، وتصفية العقيدة من الشوائب والشبهات.

قاسم والشيوعيون

وفي ١٤ يوليو ١٩٥٨م جاء عبدالكريم قاسم إلى الحكم، وبعد فترة وجيزة من استيلائه على الحكم تحول إلى دكتاتور مستبد، وكان يميل إلى الشيوعيين فأصبحوا يسيطرون على زمام الحكم كلياً في العراق إدارياً وعسكرياً، فانتشرت الفوضى، ومعاداة الدين وعلمائه بصورة علنية، وحكم العراق بيد من حديد، ولم يلتزم قاسم بمنح الحريات للشعب العراقي ككل.

وكرد فعل لهذه الممارسات اشتد الحماس الديني لدى المثقفين من الشمال والوسط وقرروا تشكيل حزب إسلامي باسم (الحزب الإسلامي) سنة ١٩٦٠، وكان الحزب هو الواجهة السياسية لحركة الإخوان المسلمين، كما كان هو الحزب الإسلامي السياسي السني الوحيد بالعراق، إذ نشأت أحزاب إسلامية أخرى في كردستان العراق وكان أكبرها حجماً وتأثيراً هوالاتحاد الإسلامي الكردستاني.

وبعد محاولات وجهود جبارة وافقت الحكومة على الحزب الإسلامي عام ١٩٦٠ فدخل في مواجهات سياسية مع الشيوعيين والسلطة، انتهت إلى إصدار عبد الكريم قاسم قراراً بحله واعتقال قيادته في ١٥ أكتوبر عام ١٩٦٠، أي بعد سبعة أشهر فقط من قيامه. وزج قاسم بجميع القياديين في الحزب إلى السجون سنة ١٩٦١م، فدخل الحزب المرحلة السرية.

دكتاتورية البعث

ثم جاء حكم الأخوين عبدالسلام وعبدالرحمن عارف (١٩٦٣م - ١٩٦٨م) فكانا ذوي توجه قومي وديني، ولكن كانت الإدارة والجيش بيد القوميين، لذلك بقي الوضع على حاله، ولم تسمح كلتا الجبهتين بإعطاء الحرية الدينية، وكان عبد الرحمن ضعيفاً لدرجة لم يستطع معها قيادة البلاد ولا السيطرة على الجيش، لذلك قام البعثيون بالثورة عليه واستولوا على الحكم في ١٧ يوليو ١٩٦٨م، فاشتد الخناق والضغط على الإسلاميين، وكان النظام البعثي أكثر دموية واستبداداً من كل النظم الأخرى فألغى كل الأحزاب ولم يبق إلا حزباً واحداً هو حزب البعث، وبعد فترة اختزل كل شيء في شخصية دكتاتور العصر الذي لم يرحم أحداً حتى ذوي رحمه. هكذا دُفع الحزب الإسلامي دفعاً إلى الخروج من العراق، وظل الحال على ما هو عليه إلى أن نشبت حرب الخليج الثانية بين العراق والدول المتحالفة فانهزم العراق وقامت انتفاضات شعبية في الشمال والجنوب، وطرد الشعب ممثلي السلطة المركزية، وقامت التحالف برسم حزام أو خط أمني للأكراد، فقامت سلطة لا مركزية وانتعشت الحياة السياسية في ظل الحرية التي سادت المنطقة، وظهرت حركات سياسية واتسمت بالتعددية، فاستغل الحزب هذه الفرصة الذهبية وأعلن رجوعه للعراق وبدأ ممارسة نشاطه السياسي بقيادة د.أسامة التكريتي، وكان لسان حال الحزب جريدة (دار السلام) التي تحولت فيما بعد إلى مجلة شهرية تصدر من بريطانيا.

وترك الحزب كردستان بعد الاجتياح العراقي للمنطقة، وظل رموز الحركة المعروفين أمثال (الشيخ محمد أحمد الراشد والشيخ الدكتور عبد الكريم زيدان ود.أسامة التكريتي ود. حاجم الحسيني ود.فاروق العاني وغيرهم) في دول المهجر ينتظرون لحظة الرجوع لعراق الحضارات.

عودة وانتشار

ومع ذلك ظلت النواة الداخلية للحزب التي كانت تعمل على شكل محاور، ونشطت في الآونة الأخيرة وكرست جهدها على التربية والتنظيم غير المعروف، وبقي في العراق شخصيات ورموز إسلامية لهم مكانة في الساحة السياسية الإسلامية العالمية أمثال (د.محسن عبدالحميد ود.عماد الدين خليل والشيخ إبراهيم نعمة)، وكان لرموز الحزب في الخارج اتصالات مع الداخل ولكن بشكل ضعيف.

وبعد احتلال بغداد في ٩ أبريل ٢٠٠٣ بيد القوات الأمريكية والمتحالفين معها، رجعت قيادات الحزب إلى الداخل وبدأوا مع إخوانهم في الاتحاد الإسلامي والقاعدة الموجودة في الداخل بممارسة النشاط السياسي العلني واتخذ الحزب عدة مقرات في المحافظات العراقية.■

(*) طالب دكتوراه في جامعة النيلين.الخرطوم

المجتمع

هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول « المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: .....

الجنسية: .....الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها .....

مرفق شيك بمبلغ: .....

التوقيع .....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار امريكي او ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي او أحد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت. الصفاة. ص ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك بإسم مجلة المجتمع

بمبلغ: .....

بيانات الاشتراك

الاسم: .....

الجنسية: .....الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

ملاحظات أخرى : .....

التوقيع .....

قيمة الاشتراك السنوي : الافراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا او ١٠٠ دولار أمريكي او مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا او ١٥٠ دولارا امريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت الصفاة ص ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

مولانا فضل الرحمن زعيم المعارضة الإسلامية في باكستان:

جوهر صراعنا مع السلطة فكري لا سياسي.. وهدفنا حماية الدستور والحفاظ على الاستقرار والقوانين الإسلامية

مولانا فضل الرحمن هو الأمين العام لمجلس العمل المتحد الذي يمثل تجمع الأحزاب السياسية الإسلامية في باكستان، وأمير جمعية علماء باكستان. وقد التقته المجتمع للحديث حول مواضيع الساعة ومنس بينها قضية التمهيد لاعتراف باكستان بالكيان الصهيوني والتجربة الديمقراطية وتدخل الجيش بشكل مباشر في الحكم.

● ألا تخشون من أن استمرار مجلس العمل في صراعه مع الحكومة قد يضيع عليكم فرصة تاريخية؟ ولماذا لا تقبلون المشاركة في السلطة مقابل تعهدها بتطبيق النظام الإسلامي؟

○ أولاً أريد الإشادة هنا وأهنئ مجلة المجتمع الإسلامية الغراء على جهودها وأقول بهذه المناسبة: إن المجتمع كانت قبل عشرين عاماً قد التقت في مقابلة صحفية والدي المرحوم مفتي محمود وكان زعيماً للمعارضة ورئيساً للجماعات الدينية، وها انتم تلتقون معي اليوم وأنا في مكان والدي على رأس المعارضة للدفاع عن الإسلام والدستور، ومجلس العمل عبارة عن

خدمة مركز الدراسات الآسيوية. إسلام أباد

اتحاد بين الجماعات الدينية (الجماعة الإسلامية، جمعية علماء إسلام، جمعية علماء باكستان، جمعية أهل الحديث، الحركة الجعفرية، حزب الله) وهذا يحدث لأول مرة لا في باكستان وحدها بل في العالم العربي والإسلامي، وهدفه إرسال رسالة إلى المسلمين بضرورة الاتحاد وتوحيد صفوفهم لتحقيق النجاح وتحسين صورة التيار الإسلامي في باكستان بهذا الاتحاد. أما القوانين التي نتنازع عليها مع الحكومة ووراءها الجيش وهي قوانين (LFO) (وهي تعديلات أجراها الجنرال مشرف ومنح بها نفسه سلطات واسعة من قبيل حل البرلمان وتعيين قيادات الجيش وقضاة المحكمة العليا دون الرجوع للبرلمان.. الخ)، فخلافنا معها خلاف فكري قبل أن يكون سياسياً، ونريد من المسلمين في العالم العربي والإسلامي أن يفهموا أن تشبثنا برفض تلك القوانين ومطالبتنا بإلغائها هو في الأصل لصالح الاستقرار في باكستان وبقائها متماسكة وهو من أجل المحافظة على القوانين الإسلامية التي يتضمنها الدستور.

والرأي الذي توحدت عليه الجماعات الدينية في باكستان - بما تملكه من قوى سياسية في البرلمان اليوم - أن الطريق الوحيد لتمكينها من تطبيق النظام الإسلامي وتحقيق المقاصد الدينية في باكستان هو في التضحية وبذل الجهد من أجل **الحفاظ على النظام الجمهوري والخيار الديمقراطي** الذي اخترنا السير عليه، وبالحفاظ على مفهوم الديمقراطية الجمهورية نستطيع أسلمة قوانين الدولة وتحويلها إلى دولة إسلامية شكلاً ومضموناً.

أما إذا اخترنا طريق المجابهة ومغالبة السلطة فسنكون قد جانبنا قيم الجمهورية والمفهوم الديمقراطي الذي نؤمن به، هذا هو موقفنا الأول.

أما الموقف الثاني فيجب أن نعرف أن إدخال التعديلات أو المواد الجديدة في دستور البلاد عبر شخص واحد مهما كان موقعه هو انزلاقة خطيرة ستحول الدستور المجمع عليه إلى دستور متنازع عليه (وهو الذي يأخذ صفة رمز الوحدة بين أبناء الشعب ومحل اتفاقهم) وسينتهي إجماع واتفاق الطبقة السياسية، مما يسفر عن الفوضى وعدم الاستقرار، وهذا الموقف من القوانين ورفضها لم يأت من فراغ، إذ لدينا تجربة مرة ولا نريد أن نكررها اليوم. فقد شهد عام ١٩٧٠ م إجراء انتخابات تحت قوانين مشابهة لـ (LFO) وجرت الانتخابات تحت ظل هذا النزاع وكان الهدف امتصاص النقمة الشعبية وتسليم السلطة من العسكر إلى المدنيين وكانت النتيجة كما يعرف الجميع: تفكك باكستان إلى دولتين: باكستان وبنجلاديش، لا نريد اليوم أن تتكرر مثل هذه التجارب، ولهذا سنواصل مجابهتنا للسلطة بالوسائل الديمقراطية، ومع احترام النظام الجمهوري ولا نوقف معارضتنا حتى تلغى هذه القوانين.

أما الموقف الثالث: فإذا وافقنا اليوم على التغيرات التي أدخلها الجنرال مشرف ويحاول ضمها إلى الدستور، فنخشى أن يأتي بعده جنرال أو زعيم آخر ويستغل هذه التعديلات أو القوانين ليحول باكستان من دولة إسلامية إلى دولة علمانية ويقوم بإنهاء القوانين الإسلامية التي يحتويها دستور البلاد!

إذا قبلنا بهذه القوانين سنعرض البلاد لخطر التقسيم والفتنة ويستطيع الجنرال الآخر صنع ما يشاء... هدفنا هو الحفاظ على مجتمعنا من أن يقع في المستقبل المجهول وإدراك ما يمكن

إدراكه.

أما **الموقف الرابع** لدينا فهو فيما يخص حل البرلمان، فإقدام الجنرال مشرف على حله وجعل ذلك من صلاحيات الرئيس في القوانين المتنازع عليها سيكون قتلاً للخيار الديمقراطي وللنظام الجمهوري، ويجب أن يعلم الجميع أن النزاع حول قوانين (LFO) إذا كان ظاهره نزاع سياسياً بين الحكم والمعارضة فحقيقته وجوهره أخطر من ذلك إذ إنه في الحقيقة يعني بقاء باكستان موحدة ومستقرة وبقاء القوانين الإسلامية وكل ما هو إسلامي في الدستور الباكستاني وحماية الخيار الديمقراطي والمحافظة على النظام الجمهوري، فالاختلاف بيننا وبين السلطة ليس خلافاً سياسياً بل خلاف فكري.

● حينما أعلن مجلس العمل الإسلامي الموحد تطبيق الشريعة الإسلامية في إقليم الحدود «سرحد» لاحظنا أنكم بدأتم بتحطيم اللافتات التي تحمل صور النساء، الأمر الذي أقلق الغرب. فما أولوياتكم في تطبيق الشريعة في الإقليم؟

○ بعد أن سيطرنا على إقليم سرحد أنشأنا فيه حكومة مجلس العمل وأعلنا أن الإقليم سيسير وفق التعاليم الإسلامية، وأننا سنطور الإقليم وفق الشرعية الإسلامية. مع اتباع كامل لدستور باكستان وعدم مخالفته. وأعطينا أولوية أيضاً لرفع الإنتاج والقضاء على البطالة وإصلاح التعليم وتوفير أسباب الرقي والراحة لسكان الإقليم، وكنا قد أعلنا عن أن التعليم إلى المرحلة الثانوية سيكون مجاناً وقررنا توزيع كتب التعليم والزي المدرسي مجاناً، على الطلاب، وفرضنا التعليم على الجميع إلى المستوى المتوسط. وأعلن مجلس العمل عن عزمه فتح معهد طبي خاص بالنساء، وجامعة للنساء فقط، وهي الأولى من نوعها في باكستان، كما فتحنا مركزاً رياضياً خاصاً بالنساء، وقد أصدرت اللجنة الاقتصادية الحكومية التي تراقب نفقات الدولة بياناً يقول إن إقليم سرحد هو أكثر الأقاليم ترشيداً للأموال العامة. هذه النجاحات والإيجابيات لا يشير إليها في العادة الغرب وحلفاؤه بل همهم ترصد الأمور الثانية التي تنسب إلى الجماعات الدينية وتحويلها إلى الشغل الشاغل لتخويف العالم؟

● هل يمكنكم - كحل وسط - تقاسم السلطة مع الحكومة؟ شان ما حدث في تركيا بين الإسلاميين والعلمانيين؟

○ هذه الصورة غير ممكنة عندنا في باكستان إذ أن هذا يحدث حينما يفشل الحزب الأكثر أصواتاً في تكوين الحكومة. أما عندنا فلم يعد هذا الأمر قائماً بعد أن حصل حزب الرابطة (ق) على حلفاء مكنوه من تكوين الحكومة، وبما أن هذا الأمر لم يعد قائماً فلا يمكن التفكير في تقاسم السلطة، ونحن مازلنا نرى أن الحكومة الحالية حكومة منتخبة من قبل الشعب لكنها فاقدة للصلاحيات وهامشها في السلطة محدود. ونحن بجهودنا ورفضنا للقوانين نقوم في الأصل

بدأنا التحول إلى النظام الإسلامي بتطبيق الشريعة الإسلامية في المناطق التي نجحنا فيها

أخشى من انفجار أزمة خطيرة على حدودنا الغربية مع أفغانستان

بالعمل نيابة عن الحزب الحاكم باسترجاع صلاحيات الحكم له وتمكينه من امتلاك سلطة إصدار القرارات بدل الإبقاء عليه كواجهة للجيش أي واجهة تنفذ ولا تملك القرار السياسي.

● في رأيكم هل حان الوقت فعلاً للاعتراف بالكيان الصهيوني كما يتردد هنا في باكستان؟

○ نحن في مجلس العمل الإسلامي نرى أن، الحديث عن هذا الموضوع ضياع للوقت فقط فـ«إسرائيل» لم تعترف لا بقرارات الجامعة العربية ولا بقرارات منظمة المؤتمر الإسلامي وحتى الدول التي اعترفت بها مثل مصر، ساءت العلاقات بينهما، وفلسطين التي سمحت لها بسلطة ذاتية عادة وأعلنت عليها الحرب ورفضت منحها الحرية، والأراضي التي احتلتها إسرائيل من كل من الأردن وسورية مازالت تحت السيطرة الإسرائيلية. وفي هذا الوقت لو قمنا بالاعتراف بـ«إسرائيل» من جانبنا فسنرفع الضغط والحصار التي تعاني منه ونخفف عنها الخناق الذي تعيش فيه.

● في رأيكم.. من يقف وراء المظاهرات التي شهدتها أفغانستان مؤخراً ضد باكستان؟

○ نعتقد أن التأييد اللا محدود الذي أعطته باكستان لأمريكا من أجل إسقاط طالبان من حكم أفغانستان بدأنا اليوم ندفع ثمنه، واستغلت هذا الوضع الهند التي فتحت (٢٠) مركزاً خاصاً بجهازها الاستخباراتي (RAW) في المدن الأفغانية لينشط ضد باكستان ويرسل فرق التخريب والتفجير من أجل استهداف الاستقرار في باكستان. كما أنها فتحت قنصلياتها في المدن الأفغانية الكبيرة، يجب أن نفهم أن الحكومة الأفغانية الحالية ليست صديقة لباكستان بل تملكها الرغبة من أجل الإخلال بالأمن في بلادنا.

● وهل تخشون - من خلال ما نشاهده من تبادل القصف المدفعي وإطلاق النار على الحدود بين أفغانستان وباكستان - من أزمة جديدة في المنطقة شان كشمير مثلاً؟

○ هذا ما أخشاه وأتوقع أنه في المستقبل القريب ستشهد حدودنا الغربية أزمة خطيرة بين باكستان وأفغانستان، وأخشى أن يبدأ نزاع حدودي جديد بين البلدين على خط ديورند تقوم بتغذيته جهات أجنبية ويتحول إلى كشمير جديدة وهذه المرة على الحدود الغربية.

● كيف تفسر استمرار الانقلابات العسكرية في باكستان بخلاف الهند؟

○ بعد وفاة مؤسس باكستان لم تجد الدولة الناشئة من يأخذ بيدها، بل وجدت سياسيين همهم تقاسم السلطة والتنافس عليها باستخدام كل الوسائل المقبولة وغير المقبولة حتى لم يستطيعوا الاتفاق على إنشاء دستور خاص لباكستان، وأدى تناحرهم على السلطة إلى مخاوف على وحدة باكستان واستقرارها فتدخل الجيش ليحكم البلاد، وهذا الأمر يختلف عما هو عليه الحال في الهند.

● هل يمثل التقارب الصيني الهندي الأخير عقب زيارة فاجبايي لبكين خطراً على باكستان؟

○ الاتصالات التي أجرتها الهند مع الصين وحل بعض النزاعات التي كانت عالقة بينهما لا أظنها في الظاهر تشكل خطراً على باكستان ولا نرغب أن يحدث هذا الأمر. وأظن أن السياسة التي تتبعها باكستان بالتقرب من أمريكا والحرص على صداقتها فقط ونسيان الجيران قد يكلفنا الكثير، إذ إننا أصبحنا بهذه السياسة معزولين عن جيراننا نتيجة الجري وراء أمريكا، أفغانستان وإيران حسنتا علاقتهما مع الهند، والهند فعلت نفس الأمر مع الصين، وإذا تحسنت علاقات الصين مع الهند ونجحت الهند في تقوية هذه العلاقات معها فأخشى أننا هنا في باكستان سنواجه مشاكل في المستقبل ونجد أنفسنا محصورين. والمطلوب اليوم.. إعادة النظر في سياستنا الخارجية.

● هل تعتقد أنه حان الوقت لإقامة دولة إسلامية في باكستان أم أن الأمر لايزال بعيداً؟

○ إذا كنت تقصد إحداث تغيير جذري وشامل فهذا ليس مسألة اليوم، وبما أننا وصلنا إلى البرلمان عبر الطريق الجمهوري فما يهمنا اليوم هو الحفاظ على الخيار الديمقراطي والنظام الجمهوري. إحداث التغيير الإسلامي شرعنا فيه في الإقليم الذي تحت سيطرتنا اليوم، بحيث بدأنا بتطبيق الشريعة الإسلامية فيه وسنبدأ قريباً في تطبيق الشريعة في الإقليم الثاني الذي لنا فيه نصف السلطة. أما الحكومة المركزية فسوف نبذل الجهد لحملها على تطبيق الشريعة الإسلامية. ■

الانعكاسات والتبعات تكون على قضايا المسلمين والعرب

كيف يتخذ أعضاء الكونجرس الأمريكيّ قراراتهم؟

صناعة القرار واتخاذه في الكونجرس الأمريكي عملية معقدة بسبب تعدد العوامل المؤثرة على قرارات أعضاء الكونجرس واختلاف الطرق التي يمكن من خلالها رصد هذه العوامل.

وسنحاول هنا عرض إحدى أهم النظريات المهتمة بتفسير العوامل المؤثرة على قرارات أعضاء الكونجرس خاصة بمجلس النواب، كما سنحاول استخدام هذه النظرية في تفسير مواقف أعضاء الكونجرس العامة تجاه قضايا المسلمين والعرب.

علاء بيومي(*)

alaabayoumi@yahoo.com

النظرية التي نحب الحديث عنها هنا يمكن تسميتها بالنظرية السلوكية أو الإدراكية لأنها تركز على سلوك عضو الكونجرس كفرد وتحاول تفسير ما يدور بداخل عقل عضو الكونجرس قبل اتخاذه قراراً بمساندة قضية معنية أو بالتصويت بشكل معين.

معضلة صناعة القرارات

وأطرف محتويات هذه النظرية نظرتها الرئيسة لمعضلة صناعة القرار التي يواجهها كل عضو من أعضاء الكونجرس الأمريكي (٤٣٥ عضواً بمجلس النواب و١٠٠ عضو بمجلس الشيوخ). وسبب هذه المعضلة أنه ينبغي على كل عضو من هؤلاء الأعضاء اتخاذ آلاف القرارات المتعلقة بآلاف مشاريع القرارات والقوانين التي تقدم بمجلس الكونجرس كل عام، ففي كل عام يتم تقديم حوالي عشرة آلاف مشروع قرار أو قانون (يمرر حوالي الفين منها) تعالج قضايا عديدة ومختلفة تتراوح بين إدارة ترسانة الأسلحة النووية وبرامج الطيران والفضاء الأمريكية إلى تربية الدجاج وتنقية المياه وحماية البيئة وغير ذلك من القرارات التي تعالج قضايا دولة شاسعة وقارية كبرى كالولايات المتحدة.

وبالطبع تفوق هذه القرارات القدرة الاستيعابية لأي إنسان مهما كانت عبقريته ومهما كثر عدد مساعديه، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار قضايا مهمة أخرى تؤثر على قرارات أعضاء الكونجرس على رأسها أن أعضاء الكونجرس ليسوا متفرغين فقط لصناعة القرارات والقوانين، فعليهم القيام بمهام أخرى مثل اللقاء مع أبناء دوائرهم الانتخابية ومع ممثلي جماعات المصالح وقيادات أحزابهم وقيادات الإدارة الأمريكية، كما ينبغي عليهم أيضاً - مثل كل إنسان - التفكير في مستقبلهم ومستقبل عائلاتهم وطموحاتهم السياسية والتي تدفع بعضهم أحياناً إلى السعي إلى لعب أدوار قيادية داخل أحزابهم بالكونجرس وداخل لجان الكونجرس وعند مناقشة التشريعات والتصويت عليها.

العوامل السابقة مجتمعة تعني في الواقع أن عضو الكونجرس المثالي قد لا يستطيع أن يتخذ قراراً واعياً ومدروساً تجاه القضايا المعروضة عليه بالكونجرس سوى مرات محدودة جداً قد لا تتعدى العشرات، أما بخصوص بقية القرارات التي يتحتم عليه اتخاذها، والتي قد تقدر بالآلاف فيجب عليه البحث عن أسلوب آخر لاتخاذها لا يرتبط بالتفكير العقلاني بمفهومه الأكاديمي الذي يعتمد على الدراسة الواعية والدقيقة لتفاصيل أي قضية قبل اتخاذ قرار فيها، ويمكن وصف هذه الأسلوب ببساطة بأنه أسلوب «سياسي».

معالم الأسلوب السياسي في اتخاذ القرار: وأهم معالم هذا الأسلوب السياسي عدم

(*) مدير قسم الشؤون العربية بـ«كير».

أعضاء الكونجرس يتخذون معظم قراراتهم بناءً على نصائح من مصادر «موثوق بها» أبرزها.. قيادات أحزابهم وقيادات الناخبين بدوائرهم وجماعات المصالح والإعلام

الدرس الأهم: أن يتعلم المسلمون كيف يقدمون نصائح موثوقاً بها لعضو الكونجرس

اعتماده على الدراسة الواعية بقدر ما يعتمد على الإشارات القادمة من مصادر «موثوق بها»، بمعنى آخر أن أصحاب النظرية السلوكية/ الإدراكية يرون أن أعضاء الكونجرس يتخذون معظم قراراتهم بناءً على إشارات أو نصائح سريعة تصل إليهم من مصادر موثوق فيها، على رأسها زملاؤهم بالكونجرس، وقيادات أحزابهم وقيادات الناخبين بدوائرهم ومساعدوهم وجماعات المصالح والإعلام.

وترى هذه النظرية أن عضو الكونجرس بسبب انشغاله الشديد، ولأنه يتحتم عليه اتخاذ آلاف القرارات، يلجأ إلى الاعتماد على نصائح عدد قليل من الناصحين الموثوق بهم والذين أشرنا إليهم في الفقرة السابقة، وترى النظرية أن عضو الكونجرس يتبع منهج «السلامة أولاً» في أسلوب تلقيه واستخدامه للنصائح والإشارات، فهو يريد بالأساس ألا يغضب أحداً وأن يحافظ على وظيفته وأن يضمن إعادة انتخابه، ولذا فهو يبحث عن نصائح من نوع خاص، نصائح لا تدخله في تحد أو خلاف مع أحد، نصائح سياسية بقدر ما هي موضوعية وعلمية.

كما أن عضو الكونجرس يعلم أن انتباه أعضاء دائرته أو الإعلام أو حتى الشعب الأمريكي كله فيما يتعلق بالقضايا السياسة محدود جداً، فحجم القضايا السياسية التي يمكن أن يهتم بها أي مواطن - حتى لو كان نشيطاً سياسياً - قليل جداً، وذلك لأن إدراك وانتباه أي إنسان محدودان مهما كانت عبقريته، فليس هناك إنسان قادر على الاهتمام بآلاف القضايا وبمواقف ٥٣٥ عضواً كونجرس تجاهها، وإذا أضفنا إلى ذلك دور السياسيين على مستوى البيت الأبيض وعلى مستوى الولايات والمدن الأمريكية المختلفة في التأثير على هذه القضايا والسياسات، وأهمية أن يُعنى المواطن العادي بهم جميعاً وبسلوكهم، لوجدنا أن المواطن العادي لا يستطيع الاهتمام سوى بعدد محدود جداً من القضايا التي تقدم له بشكل عام وقيمي وأيديولوجي يتلافى التفاصيل حتى لا يرهق مستقبلها.

أعضاء الكونجرس يدركون هذه الحقيقة بشكل جيد، ويستخدمونها جيداً، ويعلمون أن المواطن العادي ليس لديه اهتمام بالغالبية العظمى من القضايا المطروحة وأن اهتمامه يقتصر على عدد محدود جداً من القضايا، وهذا بالطبع يساعد عضو الكونجرس على تطبيق مبدأ السلامة في صناعة الغالبية العظمى من القرارات.

مصادر النصائح

وأول مصدر يلجأ إليه عضو الكونجرس في الحصول على النصيحة هو زملاؤه بالكونجرس خاصة أبناء حزبه والنواب القادمين من ولايته الأقدم منه وأصحاب الخبرة، وذلك لتشابه ظروفهم مع ظروفه، مع امتلاكهم الخبرة، ولسبب آخر مهم هو أنهم معتادون على صناعة القرارات السياسية التي تأخذ في حسبانها الاعتبارات السياسية وليس فقط الاعتبارات المتعلقة بالحقيقة بمفهومها الأكاديمي المجرد. كما أن أعضاء الكونجرس يتميزون بأنهم باقون بالكونجرس ومعروفون مما يعطيهم مصداقية ويحول بينهم أيضاً وبين خداع زملائهم.

ويرتبط أعضاء الكونجرس مع بعضهم بعضاً من خلال عشرات التجمعات الرسمية وغير الرسمية التي تجمعهم داخل الكونجرس وخارجه، والتي تقوم على أسس عديدة كالتكتلات الحزبية مثل تجمع أعضاء الحزبين الرئيسين الجمهوري والديمقراطي، وأخرى عرقية مثل تكتل أعضاء الكونجرس الأفارقة الأمريكيين، وهناك تحالفات أيديولوجية ينقسم فيها أعضاء الكونجرس وفقاً لدرجة انتمائهم إلى اليسار أو اليمين الأمريكيين، وهناك تحالفات حول قضايا معينة مثل الأسلحة الصغيرة وانتشارها في المجتمع الأمريكي ومثل الإجهاض، هناك أيضاً تحالفات تنشأ بخصوص قضايا مؤقتة تظهر ثم تختفي.

ويتنقل أعضاء الكونجرس بين هذه التحالفات وغيرها باحثين عن مصادر موثوق فيها للنصيحة، حتى إذا عثروا عليها بين زملائهم الموثوق فيهم استخدموها بشكل مذهل أحياناً، إذ يشير بعض الدراسات التي أجريت حول هذه القضية إلى أن بعض أعضاء الكونجرس يصوتون على تشريعات قوانين لم يقرؤوها أو يسمعوا بها لمجرد معرفتهم أن بعض زملائهم صوتوا عليها بشكل معين، وإذا

أتيحت لك فرصة حضور إحدى جلسات الاستماع بالكونجرس الأمريكي فسوف تجد أن رجال الكونجرس يتنقلون بين جلسات الاستماع وجلسات التصويت بشكل مستمر راكضين أحياناً، إذ ينبغي عليهم التعامل مضطرين مع جدول مليء بالأعمال وبعشرات القضايا المطروحة للتصويت بشكل مستمر.

بعد أخذ نصائح زملائهم الموثوق فيهم يهتم أعضاء الكونجرس بمعرفة نصائح قيادات أحزابهم بالكونجرس، كما يهتمون أيضاً - وعلى مستوى أقل - بمعرفة نصائح قيادات الناخبين بدوائرهم، وسبب قلة الأهمية هنا أن الناخبين لا يهتمون إلا بعدد قليل جداً من القضايا كما شرحنا في السابق.

هناك أيضا دور مهم وإن كان محدوداً لجماعات المصالح لأنها محدودة الاهتمام أيضاً مثلها مثل جماعات الناخبين فكل جماعة تهتم بعدد قليل جداً من القضايا، كما يهتم أعضاء الكونجرس بقراءة الجرائد الكبرى كجريدة واشنطن بوست ونيويورك تايمز لمعرفة ما يحدث بالولايات المتحدة وتوجهات الرأي العام من خلالها، وفي أحيان كثيرة يستشهد أعضاء الكونجرس بمقالات وتقارير نشرت في هذه الجرائد خلال جلسات الكونجرس، معتبراً إياها مصدراً مهماً وموثوقاً به للمعلومات، وفي رأيي أن أهميتها هنا ترتبط بعوامل عديدة على رأسها أنها استطاعت الوصول إلى أعين وانتباه عضو الكونجرس لدقائق قليلة كونت فيها إدراكه لقضية معينة في ظل انشغاله الشديد.

أما بالنسبة لمساعدي أعضاء الكونجرس فدورهم في التأثير عليه كالسهل الممتنع، فهم شديدو التأثير لدرجة أن عضو الكونجرس أحياناً لا يدرك وجودهم، وأهمية دورهم تنبع من كونهم يقدمون مساعدات غير متناهية لعضو الكونجرس مثل دراسة القضايا، ورفع تقارير بخصوصها إليه، وتنظيم وقته، واللقاء مع ممثلي جماعات المصالح، ولكن الكثير من أعضاء الكونجرس لا يشعرون بتأثير مساعديهم عليهم لأنهم باختصار يعتبرونهم جزءاً منهم.

تفرض الظروف السابقة على عضو الكونجرس أسلوباً معيناً في اتخاذ القرارات يتبع كما ذكرنا مبدأ «السلامة أولاً»، ولو علمنا أن الكونجرس يمرر في المتوسط حوالي ألفي تشريع من بين عشرة آلاف تشريع تطرح عليه كل عام في المتوسط لأمكننا القول - وفقاً للدراسات التي اطلعنا عليها - إن عضو الكونجرس يتخذ قراراته تجاه معظم هذه القضايا بأسلوب سلس بعيد عن المواجهة، وذلك بسبب أن غالبية جماعات المصالح وتحالفات الناخبين وحتى وسائل الإعلام لا يهتمون إلا بعدد قليل من القضايا المطروحة، كما أن لكل جماعة اهتمامها المحدد بقضية معينة، كما أن اهتمامهم هذا لا يتعدى مستوى العموميات ولا يصل للتفاصيل في كثير من الأحيان.

ولذا يصوت عضو الكونجرس على عدد كبير من التشريعات متبعاً نصائح زملائه الموثوق فيه وقيادات حزبه مادامت هذه التشريعات لا تغضب أحداً.

بقي لنا أن نناقش في هذه المقالة مسألتين:

أولاهما أن نذكر القارئ الكريم بأن النظرية السابقة ليست النظرية الوحيدة المطروحة لتفسير الأسلوب الذي يصنع من خلاله أعضاء الكونجرس الأمريكي قراراتهم، فهناك نظريات أخرى تركز على دور المؤسسات داخل الكونجرس كاللجان والأحزاب في صنع القرارات، وهناك نظريات أخرى تركز على دور السياق العامة والبيئة السياسية خارج الكونجرس خاصة على المدى الطويل وبفعل فترات التغير التاريخية.

أما المسألة الثانية فهي أن نحاول سريعاً الاستفادة من النظرية السابقة فيما يتعلق بفهم الأسلوب الذي يتخذ به أعضاء الكونجرس قراراتهم بخصوص قضايا المسلمين والعرب، وأحب أن أشير هنا إلى دروس خمسة أساسية.

قرارات الكونجرس تجاه قضايا المسلمين والعرب

أولاً: النظرية السابقة تعطي المواطن المسلم والعربي العادي فرصة أكبر للتأثير على موقف عضو الكونجرس الأمريكي من قضاياه، فهناك أسلوبان يمكن النظر من خلالهما لدور الفرد في التأثير على عضو الكونجرس وفقاً للنظرية السابقة، النظرة الأولى ترى أن عضو الكونجرس شديد الانشغال قد لا يبالي بتأثير الفرد العادي وسيحاول تلافيه، أما النظرة الثانية فترى أن كثرة أشغال عضو الكونجرس تجعله شديد التأثر بأي نصيحة تصل إليه بسبب قلة الوقت الذي يمكن أن يمنحه لتلقي هذه النصائح.

ولذا يركز كثير من خبراء اللوبي عند محاضرتهم بخصوص أفضل سبل التأثير على أعضاء الكونجرس على أهمية الاختصار، إذ يرون ضرورة اختصار أية قضية يرجى عرضها على عضو الكونجرس في صفحة واحدة لا أكثر، لأن عضو الكونجرس - في ظل انشغاله الشديد - لن يستطيع قراءة أكثر من صفحة واحدة.

ثانياً: الدرس السابق يعني أن وظيفة المسلمين والعرب الساعين إلى التأثير على أعضاء الكونجرس هي وظيفة سهلة نسبياً لا تتعدى صياغة صفحة واحدة عن كل قضية يهتمون بها وبإيصالها إلى عضو الكونجرس، ويجب هنا أن نشير إلى أن تأثير هذه الصفحة سوف يتوقف على عوامل عديدة مهمة مثل دقة صياغتها بشكل عملي يرتبط بشيء يمكن أن يقدمه عضو الكونجرس للجماعات المسلمة والعربية، كما يتوقف على قدرة هذه الجماعات على الوصول إلى عضو الكونجرس، وعلى الوصول إلى الإعلام وإلى باقي صناع القرار في واشنطن وإيصال تلك الصفحة الواحدة إليهم بشكل يجعلها مطروحة في مختلف أروقة صنع القرار بواشنطن، ومن ثم يقنع عضو الكونجرس بأن الصفحة الواحدة تعالج قضية ذات حضور بواشنطن.

ثالثاً: منظور «السلامة أولاً» الذي تحدثنا عنه في المقالة يمكن أن يفسر لنا أسباب نجاح اللوبي الموالي لـ«إسرائيل» في إخافة عدد كبير من أعضاء الكونجرس من مساندة قضايا المسلمين والعرب في أمريكا.

رابعاً: هيمنة اللوبي الموالي للكيان الصهيوني على القضايا المتعلقة بمصالح الكيان الصهيوني في الكونجرس لم يمنع العشرات من أعضاء الكونجرس من تأييد قضايا المسلمين والعرب في السنوات الأخيرة وفي الفترة الحالية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وذلك إيماناً منهم بعدالة قضية الشعب الفلسطيني، الأمر الذي يعني أن لمبدأ «السلامة أولاً» الذي يتبعه غالبية أعضاء الكونجرس استثناءات وحدوداً، وهو يعني أيضاً أن لجماعات المصالح المسلمة والعربية الأمريكية دوراً كبيراً يمكن أن تلعبه لتقديم مصالحهم وإعلاء قضاياهم في أروقة صناعة القرار الأمريكية.

خامساً: الدرس الأخير والأهم أنه ينبغي على المسلمين والعرب الأمريكيين أن يتعلموا كيفية تقديم نصائح موثوق فيها لعضو الكونجرس الأمريكي، وذلك بأن يكونوا في مواضع الثقة المعروفة والمحترمة من قبلهم، وعلى رأسها عضوية الكونجرس وقيادة الأحزاب والعمل كمساعدين لأعضاء الكونجرس، وقد رأينا إقبالاً ملحوظاً من قبل الشباب المسلم والعربي الأمريكي على العمل كمساعدين لأعضاء الكونجرس خلال الفترة الأخيرة، ونأمل أن يقود هذه الاهتمام إلى تشجيع السياسيين المسلمين والعرب الأمريكيين المرتبطين بقضايا أمتهم بشكل حقيقي على السعي إلى الوصول إلى عضوية الكونجرس، كما نأمل في أن يكلل سعيهم هذا بالنجاح في المستقبل القريب، كما نجحوا في تبوؤ مناصب عديدة مهمة على مستوى الولايات والمدن الأمريكية المختلفة. ■

هل بدأ العد التنازلي لسقوط الاستقطاب الأمريكي؟

بصرف النظر عن التفسير الإسلامي للتاريخ (في تدافع الأمم)، وعن تفسير (توينبي) و(شبنجلر) وغيرهما لنشوء الحضارات وسقوطها - لا سيما الحضارة الغربية. وصرف النظر هنا ليس استخفافاً بالمصروف عنه، لكنه برهان من وجه آخر لقوة هذا التفسير، وذلك كالبرهان السلبي على القضية، مضافاً إلى البرهان الإيجابي عليها.

محمد المحمود(*)

وبصرف النظر أيضاً عن تعاظم المعارضة الرسمية والشعبية دولياً للسياسات الأمريكية: في بسط هيمنتها على منابع الثروات، وعلى مفاصل القوة، وحتى على حراك المجتمعات الساعية إلى التحرر من ربقة الاستغلال والحرمان، فضلاً عن المجتمعات الأوروبية المنافسة.. برغم ذلك وفي يوم واحد ٢٠٠٣/٢/١٠م تعلن الجمهورية الإيرانية (بلسان رئيسها خاتمي) عن كشفها لمناجم وطنية (لليورانيوم)، وعن حق إيران المشروع في استخدامها (السلمي) للطاقة النووية، واستغنائها عن (بضاعة) الآخرين الخاضعة للضغوط أو الشروط الأمريكية وممانعتها.. في هذا الوقت ينقسم (الصف الأطلسي) حليف الإدارة الأمريكية، وربما لأول مرة، حول سياسة واشنطن، وبسببها، في شن حرب عدوانية ضد العراق، باتخاذ فرنسا وألمانيا وبلجيكا قرار (فيتو)، يعارض هذه السياسات بشدة، وخاصة مشروع قرار بشأن دعم الحكومة التركية عسكرياً في حال شن حرب على العراق، وتركيا عضو في الحلف عملاً بنصوص اتفاقيات الحلف الأطلسي المعتمدة بينها.

وأصبح انقسام حلف الأطلسي حقيقة مؤثرة، انتقلت على إثر ذلك إلى مجلس الأمن، حيث لقيت الإدارة الأمريكية خسارة لحربها الدبلوماسية لما انضمت الصين بدورها إلى المطالبة بإعطاء المفتشين فرصة، معتبرة أن ذلك سيكون فرصة للسلام. وبذلك لقي التحالف الفرنسي - الألماني - الروسي في مجلس الأمن نجاحاً واضحاً.

إنهما حدثان بارزان: تصريح خاتمي وانقسام الأطلسي، يضافان إلى الأزمة النووية الكورية مع الإدارة الأمريكية بالذات، وارتباك هذه الإدارة وضعفها الواضح في مواجهتها، مما يؤشر إلى تحول في موازين القوة الدولية لغير صالح الإدارة الأمريكية، التي سبق لها أن استقطبت هذا الميزان منذ سقوط الاتحاد السوفييتي، وأخذت تنفرد، وتشتد في التفرد غطرسة وغروراً وعدواناً بغير حق على الآخرين صغاراً وكباراً.

قد تكون خطوة كوريا الشمالية ذكية في إعلانها عن امتلاكها قوة نووية محظورة، مستغلة انشغال الإدارة الأمريكية بالأزمة العراقية أولاً، والفلسطينية ثانياً، لدرجة حملت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت على انتقاد سياسة جورج بوش في تخطئة سلم أولوياته الخارجية، حين يهمل الأزمة الكورية وملاحقة تنظيم «القاعدة»، ليلقي بثقله ضد العراق.

الخطوة الإيرانية الأخيرة، لا تقل كذلك خطورة وأهمية عن الخطوة الكورية، ونظن أن الحبل على الجرار.

نزعم أن الإدارة الأمريكية ليست مفاجأة كل المفاجأة بانكماش أكبر حلفائها الأوروبيين عنها «فرنسا وألمانيا»، ولا بإقدام كوريا الشمالية على الجهر بامتلاكها أسلحة نووية محظورة، وتحديها للإدارة الأمريكية، لدرجة التلويح بضربة استباقية في هذه الظروف الدولية المتوترة، وربما لم تفاجأ بالخطوة الإيرانية أيضاً. هذا ما نقدره ونذهب إليه. ولعل الاستراتيجيين المتابعين لسير الصراعات الدولية غير مفاجئين بهذه المؤشرات والتطورات السائرة في غير صالح الإدارة الأمريكية، وهناك مؤلفات غربية مثل كتاب «عصر الانحطاط - لرجاء جارودي»، وأخرى أمريكية مثل «موت الغرب - لبوكانان» المرشح أكثر من مرة لرئاسة الولايات المتحدة، تذهب هذا المذهب، وقد نشرت منذ سنوات، وبدأت النظريات المستقبلية تؤتي أكلها.

مصير الاستقطاب الأمريكي إلى زوال، والحساب: أيهما أقل سوءاً في التقدير بالنسبة لزعماء الإدارة، ليس غير. على أن الخيارات الأمريكية العنيفة، سوف تستدعي ردود فعل أيضاً عنيفة، والركض إلى الأمام لن ينقذ العربة الأمريكية من مصير تتهرب منه، بل ربما أدى الغرور والاستبداد إلى تعجيل العاقبة المخيفة.

في أوائل القرن الماضي دخلت الولايات المتحدة الأمريكية النادي النووي وحدها، وظنت بل خططت ألا يدخله أحد بعدها، وضربت - رغم دعاواها الديمقراطية - المدينتين اليابانيتين هيروشيما وناجازاكي، وظنت أو أوحت أن ذلك نهاية التاريخ وسيادة العرق الأبيض نهائياً، لكن ذلك لم يمنع من دخول أعضاء جدد للنادي النووي، وحتى أعداء لأمريكا في الحرب الباردة كالاتحاد السوفييتي والصين، وانتهاء بالجارين اللدودين باكستان والهند، وأخيراً كوريا الشمالية، وقريباً - كما تفيد السيناريوهات الأمريكية البحثية - عدد مما يسمى دول الشرق الأوسط.

مما يسكت عنه دولياً: المعيار الذي يسمح أو يجيز لدولة أن تمتلك السلاح النووي، ولا يجيز لأخرى هذا الامتلاك. كل ما في الأمر، هو فرض الأمر الواقع، بصرف النظر عن المعيار الأخلاقي أو سواه من المعايير التي قامت المنظمات الدولية على الأخذ بها: مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة.

أليست مفارقة صارخة أن يمتلك الكيان الصهيوني السلاح النووي وترسانة ضخمة من الأسلحة الاستراتيجية، ويحظر ذلك على دول الطوق، بل على الدول العربية كلها: الصديقة منها لأمريكا وغير الصديقة! حتى الصواريخ البالستية تُمنع عن مصر أكبر دولة عربية، وأولها تطبيعاً مع الكيان الصهيوني!

احتجت الإدارة الأمريكية لتجريد العراق من أسلحته بأنه حكم غير ديمقراطي، والسؤال: ألا تزعم أمريكا نفسها أنها دولة ديمقراطية حين اعتدت على هيروشيما وناجازاكي، وحتى على غيرها من الأمم والشعوب؟ وهل من الديمقراطية والعدالة امتلاك الكيان الصهيوني الأسلحة المحظورة، وتحريمها على دول المنطقة لاسيما الدول العربية؟.. هذا غير احتلال أراضي الآخرين بالقوة، باستعمار استيطاني، وسياسة الأرض المحروقة التي يمارسها الكيان الصهيوني على مدار الساعة، ومنذ قيامه الغاصب حتى الآن.

لا نأتي بجديد إذا قلنا إن كثيراً من التوقعات والتحليلات التي نخص بها الإدارة الأمريكية، تنطبق أيضاً على الكيان الصهيوني، ونعني هربه إلى الأمام، واستباقه الجنوني لمصيره المحتوم. يضاف إلى ذلك أن كلاً من الحليفين يتأثر، بل لا يطيق هزيمة حليفه الأخر، وهذا سر آخر من أسرار تحالفهما، وارتباطهما المصيري، وسياساتهما العدوانية المسلحة بالباطل وبالأسلحة المحظورة دولياً.

نحن واثقون من غلبة الحق والعدالة في الأرض قبل نهاية التاريخ، فضلاً عن تحققها بعده، وكل ما يقلقنا أن هذين الحليفين العدوانيين الآخذين بالزوال، لن يخرجا من الساحة الدولية بسلاسة ولا بسلام، بل لسان حالهما: عليّ وعلى البشرية الخراب إذا لم تخضع لإرادتي وسيطرتي.

ونحن واثقون أيضاً أن التاريخ لا يتحرك تلقائياً - وإن كانت المشيئة الإلهية غالبة - بل من سنن الله في خلقه تدافع الأمم، ودور الإنسان في اختيار مصيره، وتقرير هذا المصير في النتيجة. وهذا يعني أننا لا ننتظر أن تنتحر الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني طائعين مختارين، أو وحيدين، بل لا بدّ من دفع ضريبة التدافع، والدفاع عن الذات وعن قيم العدالة والحرية والأمن. ■

(*) كاتب سوري مقيم في لندن

الطاغوتية الجديدة وموقفنا منها

د. عبدالسلام الهراس

صحافيون وكتاب ومفكرون وفلاسفة وخبراء في شؤون الحياة.. يعملون ضمن وسائل التأثير الثقافي والترويض الفكري والتطويع الفني والاستعباد الاقتصادي للغرب

استطاعت الرأسمالية المتوحشة أن تنشئ منظومات فكرية وفلسفية وشبكات فنية ولغوية وأدبية وشركات سينمائية ومؤسسات ثقافية ونوادي اجتماعية وجمعيات نسائية وطفولية في تواز مع المؤسسات الإعلامية العملاقة التي تغطي العالم وتحيط به زماناً ومكاناً إحاطة لا تسمح له أن يرى أو يلمس أو يقرأ غير ما تقدمه له هذه المؤسسات، ومن هذه المؤسسات: دور كثيرة للنشر والتوزيع، كل ذلك متواز أيضاً مع المؤسسات العسكرية والإدارات الاستخبارية والأجهزة الدبلوماسية والبعثات التعليمية والمختبرات العلمية الهائلة، وكل ذلك وغيره مرتبط بالشركات الكبرى التي تتحكم في العالم من خلال سيطرتها على الغذاء والدواء والطاقة والسلاح والتكنولوجيا الضخمة والدقيقة، وكله في الحقيقة يعمل في خدمة ركاب الرأسمالية المتوحشة العمياء والمتعطشة دائماً للثروات التي هي فوق الأرض وتحت الثرى وفي أعماق البحار.

هذه الرأسمالية أصبحت المرجع والقانون والقضاء والقول الفصل، تمتلك الحق كله والحقيقة كلها، فإن قالت فلا قول إلا قولها، وإن فعلت فليس هناك من يحق له الاعتراض عليها، وهي الوارثة الشرعية للأرض ومَن عليها بحكم إيمان منحرف بخرافات توراتية مزيفة، ومن جملة ما يؤمنون به قيام دولة «إسرائيل»، تمهيداً لعودة المسيح، فقد تراءى لها أنها أصبحت هي إله الآلهة «زيوس» وقد انفردت بالقوة وانفردت بالأمر والنهي، فروسيا أصبحت دولة ضعيفة مفتقرة، وأوروبا قارة عجوز رغم محاولات شيراك وشرودر لإبرازها في صورة شابة بما يرهقانها به من أصباغ وحُلي وتجميل، فإن تجاعيد الإسبانية والإيطالية وشرقي أوروبا تفضح شيخوختها وهرمها وإبراز ترهل مواطن الجمال فيها.

إن فكرة صدام الحضارات ونهاية العالم والعولمة مقولات جديدة شغلت العالم ولاتزال تشغله لا لأنها تستحق ذلك، ولكن لأن الحزب الأمريكي الجمهوري - الذي يسيطر عليه بروتستانت الجنوب «مؤتمر معمداني الجنوب» المرتبط ارتباطاً عقدياً بالكيان الصهيوني - هو الذي صنع ذلك وقام بتسويقه عبر أجهزته وما يدور في فلكه من أجهزة الآخرين.. لذلك يجب أن نكون على وعي بأن أجهزة مثل «مؤسسة فرانكلين للترجمة والنشر»، التي كان فرعها العربي بالقاهرة و«النقطة الرابعة» للمساعدات التي كانت بلبنان و«كتائب السلام»، والمؤسسات الثقافية وغيرها ما هي إلا وسائل لتحقيق أهداف تلك القارونية الباغية، وأننا أمام تطورات هائلة في ميدان وسائل التأثير الثقافي والترويض الفكري والتطويع الفني والاستعباد الاقتصادي والمالي والتجاري يمثلها صحافيون وكتاب ومفكرون وفلاسفة وخبراء في شؤون الحياة كلها ومختبرات وصناعات واختراعات، ومن ذلك عملاء يُختارون من بلدانهم بالعالم الثالث يمثلون جمعيات وأحزاباً وتيارات، وتحتوي بعضهم أندية مشهورة في انتمائها الصريح أو الخفي إلى القارونية الجديدة التي تتجلى في هذا النوع من التحالف أو التمازج المعمداني الجنوبي الصهيوني.

إن الوعي بهذه الحقائق يمكن الانطلاق منه:

أولاً: لمعرفة مسوقي السلعة التوراتية أو التحالف التوراتي النصراني - الصهيوني وعملائه العاملين و«المناضلين» المحليين، وأهم ما تحتويه هذه السلعة:

- الهجوم على الإسلام ومحاولات تجريده من عناصره السياسية والاجتماعية والقضائية والتشريعية، وجعله ديناً كنسياً جامداً، لكن من دون البابا ولا كنيسة ولا إكليروس.

- الهجوم على أعلام الإسلام من صحابة رسول الله ﷺ كأبي هريرة، وأئمته مثل الإمام مالك والشافعي وابن تيمية، وتشويه سمعة علماء أجلاء، ومصلحين أبطال في العصر الحاضر مثل جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده وحسن البنا وسيد قطب ورشيد رضا.

- التصدي للحركات الإسلامية والتعريض بها وتسفيه آرائها والتنكيل برجالها وإرهاب الآخرين حتى يبتعدوا عنها.

- التركيز على ازدراء وعاظ ناجحين ثم الالتزام في صحافتهم بنشر صور الممثلات والعاهرات كاسيات عاريات وقصص الزنى والفجور وانتهاك الأعراض والخيانات الزوجية ومشكلات الحب والممارسات الجنسية،وتوضع لذلك عناوين تثير المراهقين والشباب والمبتلين من الكهول والشيوخ الذين يدمنون في المقاهي على قراءة تلك القصص التي يكون بعضها محض خيال ومجرد اختلاق، حشو صحافتهم بالأخبار التافهة وبأخرى موجهة من أجل اغتيال الوعي والإجهاز على الوقت الثمين وملئه بالتوافه والمعاصي وشغل الناس بالمعارك المفتعلة وبفضح أعراض أقوام وهتك أستارهم، حتى يستسهل القراء كبائر الغيبة والإفك والبهتان وزنى المحارم، وهذا النوع من تربية القراء إذا كثرت أعدادهم كان المجتمع مهيأ لتصديق الشائعات وترويج الأكاذيب وتناقل الأخبار الزائفة، مما يجعل المجتمع سريع التفتت والتدابر والتعادي، وتنشأ النزعات القوية نحو الانغلاق على الذات والابتعاد عن الروح الجماعية بسبب شيوع سوء الظن وضعف الثقة بين الناس، هذه الأخلاق المنحطة والمدمرة يقع التواصي بها من خلال التربية البيتية والمدرسية، لأن الشارع وما يتداول فيه من أخبار وآراء ونكات وأفكار يصبح متحكماً في المدرسة، مؤثراً في البيت.

اختبارات الإفك والافتراء

إن أجهزة الرصد الطاغوتية لها مختبراتها وخبراؤها ووسائلها لدراسة أحوال المجتمع ومدى قابليته لتصديق الأقاويل والأكاذيب والأخبار الموجهة والدعاية المنشودة. ولقد رأينا وشاهدنا اختبارات الوعي تطبق في بعض البلدان، وأحياناً يتكرر الاختبار نفسه في مجتمعين مختلفين في زمن واحد أو متقارب أو متباعد، وقد اكتشف بعضنا اختباراً مبنياً على الإفك والافتراء، أجري على العقلية اللبنانية في أواسط الخمسينيات، تكرر نفسه في المغرب في أواخر السبعينيات حول علاقة «خليجي» زانٍ متوحش بامرأة ذات منصب وجاه، هذه الاختبارات أصبحت تُجرى في أوساط المجتمعات الإسلامية سراً وعلانية ولا سيما عبر الإعلام الخادم لأهداف القارونية الجديدة التي خططت للاستيلاء على العالم وفي مقدمته العالم الإسلامي.

إن السوق الطاغوتية الخاصة بعالمنا ثرية بالسلع المروّجة خلاله، ووراءها جامعات ومراكز وهيئات وجهات كثيرة العدد، متنوعة الاختصاصات، ويكفي أن تعرف أن كل كلمة تمر عبر الأسلاك أو غير الأسلاك تسجل، وأن مواعيد السفر في مختلف وسائل النقل معروفة لديهم حتى مواعيد الحافلات وقد تطورت لديهم تكنولوجيا الرقابة والتتبع والاستطلاع إلى مستويات مذهلة.

ثانياً: إعداد الخطط والوسائل والعناصر البشرية الخبيرة والمفكرة والمنفذة لمواجهة هذه الطاغوتية الجديدة بما لديها من إمكانات هائلة حتى لا نظل نحارب عدواً لا نعرف عدده ولا عُدَده ولا أساليبه في المكر والكيد والمؤامرات.

ثالثاً: وأهم من هذا أن نتجه إلى إعادة النظر في مناهج تربيتنا البيتية والمدرسية والإعلامية والحركية والسياسية والوعظية من أجل توثيق الشبكات الاجتماعية وتحقيق التغيير النفسي الذي هو شرط أساسي للتغيير الخارجي. ومن الواجب الاستفادة من كل التجارب الناجحة والأفكار الناجعة في الماضي أو الحاضر، وأتوجه هنا إلى:

١ ـ الحركات الإسلامية.

٢ ـ العلماء والمفكرين المعروفين بإخلاصهم وجديتهم وأهليتهم وكفاءتهم، فلقد آن الأوان للحركات الإسلامية أن تقوم بتصفية داخلية تقوم على الصراحة والوضوح والصدق والموضوعية بغية إنشاء منظومة جديدة لبناء جديد يناسب العصر بكل ما فيه. ولا ضير أن نصرف وقتاً كافياً من أجل إصلاح أنفسنا على أن نظل سائرين في طريق غير موصل، وأظن أن من الواجب توسيع دائرة الاستشارة من أهل الاستشارة، ممن لهم ملاحظات ربما يكون بعضها مهماً مفيداً وضرورياً، وليس مجدياً أن نتكبر عن النصح ونرفض النقد البريء المخلص البناء.

وعلى الحركات الإسلامية المعترف بصلاحيتها وأهليتها وسلامة أهدافها أن تعترف بأنها ليست وحدها في الساحة، وألا ترفض الآخر الذي هو في الحقيقة من صفها وصنفها، وأن توطّن نفسها لا على أن تتعايش مع الحركات الإسلامية الأخرى، بل أن تتعاون وتتكامل معها لأن الكل كما هو معروف في خندق واحد، ويجب أن تحقق بصدق وإخلاص الخطاب القرآني والخطاب النبوي في الاعتصام بحبل الله جميعاً وفي وجوب الولاء لكل مسلم، وتحقيق وحدة الصف في العمل حرباً وسلماً كما يحب الله ورسوله، وفي تأخي المسلمين وأخوتهم وفي المحافظة على سلامة السفينة التي تنقلنا جميعاً، وفي توثيق روح التراحم والتواصل والتحابب والتوادد بين المسلمين، وأن يكونوا في ذلك كالجسد الواحد، وأن يكون بعضهم أذلة على بعض، وأن يتجنبوا التنازع والتباغض وغيرهما من مظاهر التعادي والفرقة.. إلى غير ذلك من الأوامر والنواهي والإرشادات من القرآن والسنة وتراث السلف الصالح في موضوع وجوب وحدة الأمة وتحقيق قوة المجتمع وشدة صلابة بنيانه. وليس حراماً ولا ممنوعاً، بل قد يكون مرغوباً فيه أن تفكر الحركات الإسلامية بجدّ في أن تمد جو التعاون بينها وبين الأقليات الدينية والطوائف الملية التي توجد في بلدها، حتى لا تدع فرصة لأعدائنا لاستغلالها كما هو واقع في كثير من بلدان المسلمين، وما أمر تيمور الشرقية بخاف، ولا مأساتها ببعيدة، ولا أحب أن أثير هنا بعض التجارب المحبطة والمفرقة بسبب غياب الوعي بالزمن والمكان ومقتضيات المراحل والثقة بجهة وسوء الظن بأخرى والحماس البدائي الجاهل، مما جر على المسلمين كوارث مهلكة ومآسي متجددة لايزال بعضها ساري المفعول إلى الآن.

نصيحة للعلماء غير المؤطرين

أما العلماء والمفكرون والحكماء الذين هم خارج الحركات والمنظمات الإسلامية فمسؤوليتهم كبيرة وثقيلة، فالعالمون منهم في الساحة قد أكرمهم الله بأن أصبحوا مقبولين عند الأمة جمعاء، معترفاً بهم وبإمامتهم، كل في موقعه، وأصبح لهم أثر كبير في التوجيه والإرشاد، لذلك فما أقترحه هو أن يكثروا من التلاقي والتعارف فيما بينهم والتنسيق في أعمالهم والتركيز

على أفكار معينة تقتضيها المرحلة، والإلحاح على كل ما يفيد المجتمعات الإسلامية والاستمرار في إصلاح ذات البين بين المسلمين، والتقرب المخلص الصادق والبريء من ذوي الأمر من الحكام والأغنياء لنصحهم بالحكمة والموعظة الحسنة والإصلاح فيما بينهم، وتوجيههم إلى الأعمال المنتجة وطمأنتهم ولا سيما الحكام من جانب الدعاة والحركات الإسلامية ونزع فتائل سوء الظن بين الطرفين، مع قيامهم بدور نقل التجارب من جماعات إلى أخرى وتوثيق العرى فيما بينها إلى غير ذلك مما هم مؤهلون له.

وعلى هؤلاء أيضاً ـ علماء ومفكرين ـ أن يكون لكل منهم أو لكل جماعة منهم مدرسة للتواصي بالحق والتواصي بالصبر لضمان استمرار فكره وفكرته ودعوته ونشاطه حتى لا تموت مشاريعه بموته، فإن من علامة السقوط أنه إذا مات سيد فلا سيد بعده، وإذا قضى مفكر ومصلح فلا مفكر بعده ولا مصلح.

وأشير هنا إلى أن الأستاذ مالك بن نبي قد يسر الله لأن تعيش أفكاره عبر تلامذته الذين أخذوا عنه مباشرة أو غير مباشرة في حياته وبعد مماته، ومازلنا نشهد نمو هذا الفكر في الجامعات وخارجها، وقد تطور هذا الفكر تطوراً محموداً وتفاعل مع الأفكار الإسلامية الأخرى تفاعلاً مثمراً ومباركاً، وكذلك بالنسبة للشيخ محمود شاكر الذي حمل مشعل دعوته للأصالة العربية طلابه في عدة أقطار ومازالوا يتلاقون في منتداهم في بيته العامر، ومازالوا يتزاورون فيما بينهم كأنهم إخوة أشقاء.

ومن أبرز ومن أعظم ما يحقق التواصي بالحق والتواصي بالصبر دار الندوة بالهند التي استطاعت أن توحد بين طلابها وشيوخها في اللقب: الندوي(١) وفي الأرواح والمنهج.

وختاماً، فإن بناء الذات بناء سليماً وموافقاً للعصر ومستجيباً لمقتضياته على أساس التغيير الشرعي المطلوب هو الأهم بالنسبة إلينا لمواجهة الخارج بكفاءة وللانكباب ليس فقط للمحافظة على الذات، بل على تنميتها وتقويتها وترسيخها لتكون أهلاً لحمل هذا اللقب الشريف العظيم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠). ■

من المهم بناء الذات بناءً سليماً موافقاً للعصر ومستجيباً لمقتضياته على أساس التغيير الشرعي المطلوب.. وتنمية الذات وتقويتها حتى تتسنى مواجهة الخارج بكفاءة

الهامش:

(١) أنا لا أتحدث عن الحركات الإسلامية، وإنما عن مدارس العلماء والمفكرين، أما الحركات الكبرى فهي مشهورة في توارث الفكر والعمل والتنظيم، كما أن هناك أمثلة كثيرة لبعض العلماء الأجلاء.

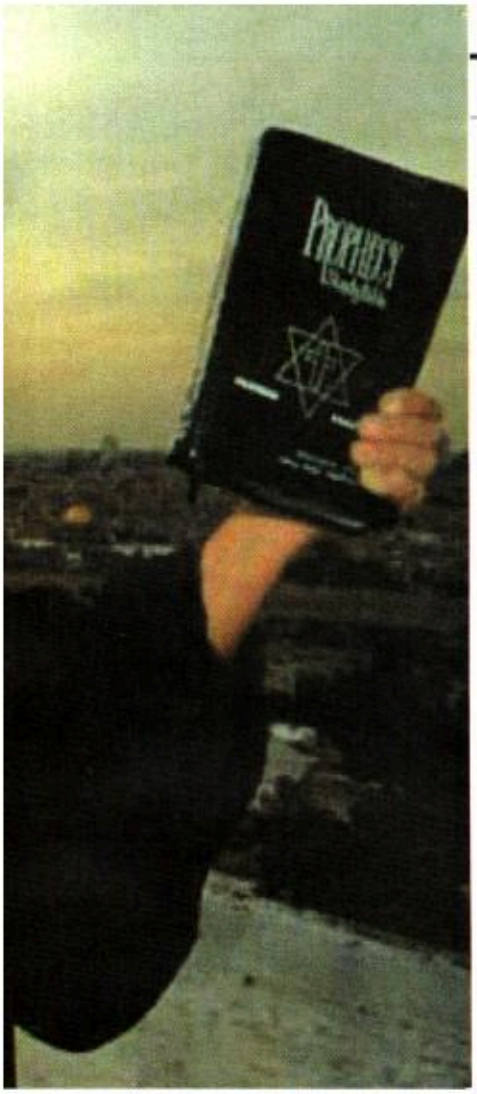

النصارى الصهاينة.. والحملة على الإسلام والمسلمين؟ (٢ من ٢)

أهداف الحملة.. وواجبنا نحوها

إرهاب المسلمين.. تخويف الغرب من الإسلام.. والتغطية على الجرائم البشعة التي ترتكب باسم مواجهة الإرهاب أهم أهدافها

كان الكثير من الغربيين يتبعون الطريقة الإنجليزية التي تلخصها عبارة (بطيء لكنه أكيد) لكنهم تبنوا مؤخراً السياسة النصرانية المتعصبة التي يتبعها اليمين الأمريكي المتطرف القائمة على إلغاء المراحل والتعجيل بالمواجهة، وصولاً إلى معركتهم الموعودة (هرمجدون). ويتبين للمتتبع للأحداث أن هذه الحملة تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

إعداد: اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء

Web site www. iesfp.com
E-Mail: info@ iesfp.com

أ ـ إرهاب المسلمين وتخويفهم من البطش الغربي، ليقبلوا بأي إجراءات وتنازلات تفرض عليهم، ومن ذلك: التفريط في بعض الثوابت الدينية كشعيرة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق الحدود الشرعية، وتشكيك ضعاف المسلمين في دينهم وزرع الشبهات في نفوسهم.

ب ـ تنفير الغربيين من الإسلام، خاصة إثر ازدياد عدد الذين اعتنقوا الإسلام بعد أحداث سبتمبر (أكثر من ٣٠ ألف أمريكي اعتنقوا الإسلام بعد هذه الأحداث) فكان لابد من مواجهة هذه الظاهرة عن طريق الطعن في الإسلام ونبي الإسلام.

ج ـ التغطية على الجرائم البشعة التي ترتكب باسم مواجهة الإرهاب ومن أبرزها ما يلاقيه الشعب المسلم في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير وغيرها من الأقطار الإسلامية من مجازر على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني والقوات الأمريكية والبريطانية وغيرها من القوات والدول المعادية للإسلام.

د ـ تعبر هذه الحملة كذلك عن قلق بعض الفئات المتشددة من تنامي الوجود والتأثير الإسلامي في أمريكا، بعد أن نجح المسلمون في بناء العديد من الصداقات والعلاقات الإعلامية والسياسية داخل هذا المجتمع.

ومن المفارقات أن القناص المجهول الذي قتل بدم بارد عشر ضحايا في الولايات المتحدة لم يتحدث عنه الإعلام كإرهابي لأنه لم توجد مؤشرات على كونه عربياً أو مسلماً، ولو حصل ذلك لتغيرت طريقة تغطية الأحداث تماماً، وهذا ما بدأ يحدث بعد توجيه الاتهام إلى أحد الأمريكيين المسلمين، كما أن تيموثي ماكفاي الذي قام بتفجير أوكلاهوما سيتي الشهير كان ينتمي إلى إحدى المليشيات المتأثرة بأفكار اليمين المسيحي المتطرف، ومع ذلك تمت معاقبة الفاعل وحده دون تضخيم القضية واستعداء الشعب والحكومة ضد اليمين المتطرف.

هـ ـ ربما أراد بعض من يديرون هذه الحملة حرباً شاملة ضد الإسلام والمسلمين، ومعظم هؤلاء من القساوسة المتعصبين الذين ينطلقون من معتقدات دينية متطرفة، ويهمهم إذكاء مشاعر العداء للإسلام والمسلمين لدى الغربيين واستفزاز المسلمين للقيام بأعمال تسرع بالمواجهة بين الطرفين، وتاريخ الحروب الصليبية في الأندلس وفي المنطقة العربية، وأثناء مرحلة الاستعمار الأوروبي لكثير من البلاد الإسلامية يبين بجلاء الدور الذي يلعبه القساوسة والقيادات الدينية النصرانية في حرب الإسلام والمسلمين، وحملات الإبادة الجماعية والمجازر البشرية ـ وما سربنتسا في البوسنة عنا ببعيدة.

ماذا يجب علينا؟

أولاً: إننا كأمة مسلمة فاق تعدادها المليار وربع المليار نسمة، أي ما يقارب (٢٣٪) من سكان العالم، وتحتل (١٩٪) من مساحته، ونعيش في (٥٤) دولة إسلامية، ونقيم في (١٢٠) مجتمعاً بشرياً، يجب أن ندرك أن ذيوع مثل هذه الافتراءات يؤدي إلى إيجاد جو يدعو إلى التصادم بين الحضارات والثقافات، وهو ما ترمي إليه بعض الدوائر الغربية ومن ورائها الصهيونية العالمية التي أطلقت قبل عقد من الزمن نظريات (صراع الحضارات) لليهودي صموئيل هنتنجتون، التي تستعدي صانعي القرار في الغرب ضد الحضارة الإسلامية، و(نهاية التاريخ) لفوكوياما التي تمجد الحضارة الغربية وتعتبرها أفضل الحضارات وأحق الثقافات بالبقاء، (ونهاية عصر الأيديولوجيات) التي تبشر بسيادة الأيديولوجية الأمريكية على سائر الأيديولوجيات.

ثانياً: على المسلمين أن يتحلوا باليقظة والوعي لما يتعرض له الإسلام والمسلمون في هذه المرحلة من تهديدات وأخطار، وألا يستجيبوا لاستفزازات المتعصبين الذين يرغبون في ردود أفعال غير محسوبة تبرر لهم تصعيد المواجهة التي لم يختر المسلمون زمانها ولا مكانها ولا طريقتها، كما يجب عليهم التآزر والتعاون في التصدي لتلك الحملة المغرضة الجائرة، وأن يبذلوا كل ما أوتوا من إمكانات وقوة في سبيل دحض هذه الافتراءات وبيان زيفها وكذبها، والتخلي عن النزاعات الجانبية والخلافات الهامشية إزاء هذا الخطر الداهم.

ثالثاً: على جميع المسلمين أن يزداد تمسكهم بالإسلام المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليبينوا أنه لا مساومة على العقيدة والمبادئ، وليعلم الذين يمسكون بخيوط هذه الحملة أن هجمتهم على الإسلام ونبي الإسلام نتيجتها الفشل ـ لا محالة ـ وأنها ستثمر عن نتائج عكسية، وهذا الأمر من طبيعة هذا الدين، فإن أهله يقوون ويشتد عودهم حين يستهدف دينهم، ويتحدون حين يرون الخطر الأكبر يتهدد عقيدتهم، ولذلك فإن على المسلمين اليوم التقارب على مختلف مشاربهم حكاماً ومحكومين،

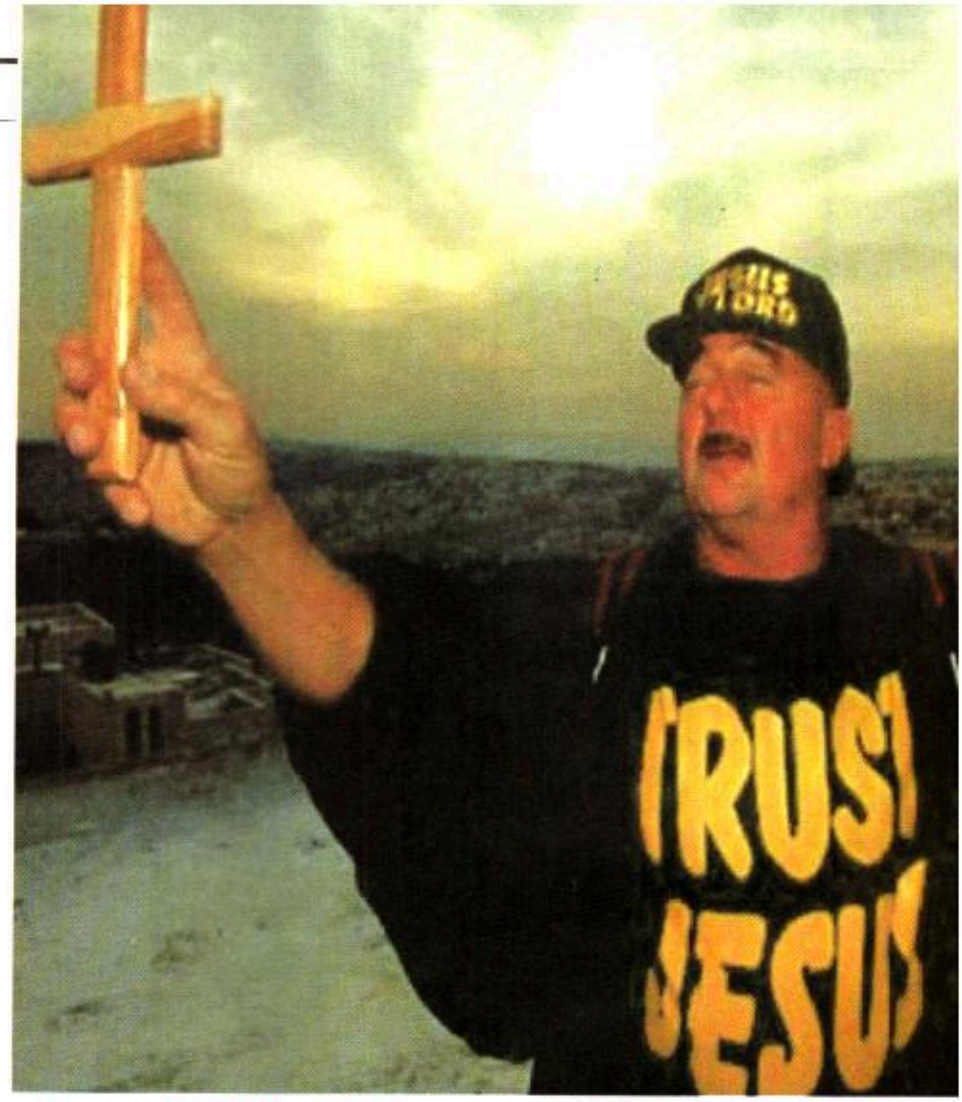

التحلي باليقظة والوعي.. التآزر والتكاتف.. دحض المفتريات وبيان محاسن الإسلام.. أنجح الوسائل لمواجهتها

سياسيين ومثقفين، علماء وجماهير، والاجتماع على القرآن والسنة النبوية الصحيحة، عملاً بقوله ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنتي».

رابعاً: على المنظمات الإسلامية والعربية في جميع أنحاء العالم الدعوة إلى تحالف دولي ضد حملات الكراهية للإسلام والمسلمين، يدعو إلى وقف تلك الحملات المسمومة التي تحجب الحقيقة عن الناس، وتفتح الباب لإراقة الدماء بلا هدف ولا مبرر.

خامساً: على جميع المنظمات والجمعيات الإسلامية والعربية أن تبين أن أتباع المسيحية الصهيونية المتعصبة، المؤيدة لإسرائيل والمتنمين لها، هم الذين يقودون تلك الحملة الخاسرة ويحركون خيوطها، ويتحكمون في مسارها من خلال وسائل الإعلام المتعددة التي أمسكوا بزمامها منذ وقت طويل.

سادساً: على جميع المنظمات والجمعيات الإسلامية والدعاة والمصلحين في جميع أنحاء العالم العمل على حث المسلمين على الاقتداء بهدي المصطفى ﷺ في جميع شؤون حياتهم، وخاصة فيما يتعلق بالتعامل مع غير المسلمين.

سابعاً: يجب علينا جميعاً نحن المسلمين أن نبين للبشرية جمعاء المحاسن الكثيرة التي يتضمنها هذا الدين العظيم، وأن محمداً ﷺ، وهو خير قدوة وأعظم مثال يحتذى به، اختاره خالقه ليكون خاتماً للأنبياء والمرسلين.

ثامناً: على جميع الدعاة والمفكرين والمثقفين ورجال الإعلام الدخول في حوارات هادئة مع الغرب بخصوص التناقض والتحيز والانتقائية والعنصرية والانفلات الأخلاقي وبقية مشكلات الحضارة الغربية في طبعتها الأمريكية، بدون تقديم أي تنازلات في ثوابت الدين الإسلامي.

تاسعاً: حرص العلماء وأئمة المساجد في العالم على المشاركة ولو بمقال أو خطبة أو درس في الموضوع، إما في الصحف المحلية أو العالمية، والتحدث مع الجماعات الخاصة والعامة عن هذا الموضوع وأهميته.

عاشراً: مناشدة وزارات التعليم في العالم الإسلامي والقائمين على التعليم الإسلامي في الغرب بأن يعنوا بهذا الأمر في صفوف تلاميذ المدارس، كأن تقوم كل مدرسة بمشاركة في الموضوع، بكلمة في إذاعة الصباح وموضوع إنشاء في درس التعبير، وعرض للكتب التي تحدثت بشكل إيجابي عن شخصية الرسول ﷺ مثل كتاب «الخالدون مائة أعظمهم محمد ﷺ».

حادي عشر: مناشدة وزارات الإعلام في العالم الإسلامي والقنوات الفضائية لإعداد برامج إذاعية وتلفزيونية يستضاف فيها ذوو القدرة والرسوخ، والدراية بمخاطبة العقلية الغربية - وهم بحمد الله كثيرون.

ثاني عشر: مناشدة أصحاب المؤسسات الإعلامية والتسجيلات الإذاعية أن يقوموا بإعداد برامج عن الرسول ﷺ، رابطين إياها بهذه الحملة الظالمة، ويحسن أن تختص كل واحدة منها بفترة معينة من حياته ﷺ، فهذا عن طفولته، وهذا في شبابه، وذاك عن فترة نزول الوحي عليه، وآخر عن فترة بدء الدعوة، وهكذا، مع التركيز على الدروس التربوية المستفادة.

ثالث عشر: حث المراكز الإسلامية الموجودة في الغرب على القيام بدورها في الرد على هذه الحملة الظالمة واستنكارها بعقد اللقاءات، وإلقاء الكلمات في الجامعات والمنتديات والملتقيات العامة.

رابع عشر: حث الأفراد على إرسال الرسائل الإلكترونية المتضمنة الاحتجاج والرد والاستنكار إلى كل المنظمات والجامعات والأفراد المؤثرين في الغرب.

خامس عشر: حث الكتاب والمفكرين على تأليف الكتب وكتابة المقالات الرصينة في هذا الموضوع وترجمتها إلى لغات متنوعة.

سادس عشر: مناشدة الصحف والمجلات للقيام بإعداد ملاحق خاصة عن هذا الموضوع وعن حياة الرسول ﷺ.

سابع عشر: إنتاج شريط فيديو عن طريق إحدى شركات الإنتاج الإعلامي يعرض بشكل مشوق وبطريقة فنية ملخصاً تاريخياً للسيرة، ويتضمن عرضاً للشمائل والأخلاق النبوية، ومناقشة لأهم الشبهات المثارة حول سيرة المصطفى ﷺ.

ثامن عشر: إقامة مؤتمرات في أمريكا وأوروبا تعالج هذه القضية وتعرض للعالم نصاعة السيرة المشرفة وعظمة الرسول ﷺ يُدعى إليها غير المسلمين ولا سيما المفكرين والمتهمين بالأديان.

تاسع عشر: إقامة مؤتمرات تشارك فيها مختلف المؤسسات والجمعيات والمنظمات الإسلامية في أنحاء العالم للتشاور وتبادل الأفكار في هذه القضية.

عشرون: ويمكن أن نضيف من جانبنا اقتراحاً بعمل مسابقة في كتاب أو بحث يفنّد التهم والدعاوى الموجهة إلى الإسلام ونبيه ﷺ - ويدحضها، ورصد جائزة قيمة لأحسن بحث أو كتاب.■

الحركات الاجتماعية في مطلع الألفية الثالثة بين إشكاليات التنظير وتحديات العولمة والتغيير

(١ من٣)

د. إبراهيم البيومي غانم(*)

إذا كانت أضواء الاهتمام النظري والعملي بالحركات الاجتماعية Social movements قد خفتت إلى حد كبير خلال العقدين الأخيرين، فإن ذلك لا يعني أنها غدت أقل أهمية، أو عديمة الفاعلية في توجيه مسارات التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في مجتمعات العالم المعاصر كافة وإن بدرجات متفاوتة بين البلدان الصناعية المتقدمة، والبلدان غير الصناعية أو الأقل تقدماً. وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الإشكاليات الأساسية التي تكتنف مسار الحركات الاجتماعية، والدور المؤمل عليها مستقبلاً في إطار التحولات الدولية الراهنة.

وذلك من خلال التعريف بمفهوم «الحركة الاجتماعية» في الغرب، وبيان السياق السياسي والاجتماعي لظهورها في مجتمعاته الرأسمالية بصفة خاصة، وفي بقية المجتمعات التي تنتمي للعالم الثالث بصفة عامة، وتحليل المكونات والخصائص التي تميزها، مع بيان ما لها من أبعاد استراتيجية في سياق التحولات العالمية الراهنة.

«تلهث النظرية وراء الممارسة»، هكذا يؤكد انتوني جيدنز في كتابه الطريق الثالث، وتنطبق مقولته هذه أكثر ما تنطبق على جهود التنظير لما عرف على نطاق واسع في أعقاب الحرب العالمية الثانية باسم «الحركات الاجتماعية» Social Movements، فقد ظل الاهتمام بها مكثفاً حتى منتصف السبعينيات من القرن الماضي تقريباً، غير أنه انتقل تدريجياً منذ ذلك الحين إلى مفهوم «المجتمع المدني» Civil Society، الذي بات خلال ربع القرن الأخير أكثر ذيوعاً وأعم شمولاً، وأكبر مقدرة على استيعاب كثير من الظواهر، بما في ذلك معظم الحركات الاجتماعية التي اكتسبت أبعاداً جديدة تشير إليها - على سبيل المثال - حركات مناهضة العولمة. وأضحى التنظير للحركات الاجتماعية متأخراً أكثر من أي وقت مضى عن ممارساتها وتحولاتها المتلاحقة على مختلف المستويات المحلية والإقليمية والعالمية.

وتعتبر «الحركات الاجتماعية» من المعالم البارزة في مسيرة التطور الاجتماعي والسياسي لمجتمعات العالم المعاصر بصفة عامة، والمجتمعات الرأسمالية بصفة خاصة، ويصدق وصف توم بوتومور لهذه الحركات بأنها «من ظواهر المجتمعات الحديثة». وقد طرح ظهورها تحديات «نظرية» و«عملية» في سياق تطور العلاقة بين المجتمع والدولة في النظم الرأسمالية؛ فالحركات الاجتماعية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، مثل حركة الحقوق المدنية للسود في أمريكا، والحركات الطلابية في فرنسا، قد تشكلت أساساً داخل المجتمع المدني، وليس في الميدان المؤسسي للديمقراطية التعددية؛ وهو الأمر الذي أدى إلى تهديد الحدود القديمة للدولة الإدماجية corporatist state التي قامت - بصفة رئيسة - عبر عملية مأسسة الصراع الطبقي واستيعابه داخل مؤسسات النظام القائم، وقد بلغت هذه العملية ذروتها المتطرفة قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية في صيغة النظامين: النازي في ألمانيا، والفاشي في إيطاليا.

وقد تركت الحركات الاجتماعية تأثيرات واضحة على الساحة السياسية بالبلدان الرأسمالية، وإن بدرجات متفاوتة من حركة لأخرى خلال النصف الثاني من القرن العشرين، كما تركت تأثيراتها أيضاً على بلدان الجنوب التي اتبعت نهج التنمية الرأسمالية. وأدخلت تلك الحركات لغة جديدة في الخطاب النقدي بعيداً عن نظرية السياسة التقليدية وممارساتها، وأعلنت مجموعة من الأهداف والأولويات الجديدة - بلغة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي - مثل وضع نهاية لسباق التسلح، والمحافظة على البيئة، والعودة إلى الطبيعة، وتحقيق السلام، والمشاركة الديمقراطية، والثورة الثقافية، والحركة النسوية، وتبني أشكال جديدة من العلاقات الاجتماعية والجنسية. ومع ذلك ظلت قدرة هذه الحركات على إحداث تغييرات جذرية في هياكل السلطة القائمة محدودة، وظل المضمون السياسي لها غامضاً، وحالت معوقات وعقبات عديدة دون بلوغها درجة مؤثرة من الفاعلية، مثل رسوخ مفهوم فقدانها «للقوة»، والدعوة للبحث عن «حلول فردية» للمشكلات وللتحديات المختلفة التي تواجهها.

وكشفت تجارب تلك الحركات في الحقبة الماضية عن وجود اختلافات في مستويات أدائها ودرجات فاعلياتها؛ وذلك في ضوء الأهداف التي سعت إليها، والآليات التي استخدمتها، والسياق الاجتماعي الذي عملت ضمنه، واللحظة التاريخية التي نشأت فيها أو مرت بها... إلخ، ولكن الصعوبة الكبرى التي واجهتها ولا تزال تواجهها هي أنها تعمل بعيداً عن الأطر الرسمية للنظام السياسي، بمعنى أنها تفضل العمل من خارجه، لا من داخله، وهي وإن كانت بمثابة قاعدة

(*) خبير بقسم بحوث وقياسات الرأي العام، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة

لانطلاق النقد الاجتماعي، إلا أنها تظل في أغلب الأحوال تشكل في مجموعها تكويناً غير محدد الملامح وغير متجانس إلى حد كبير؛ الأمر الذي يؤدي إلى آثار سلبية متعددة تتركز في انكفاء هذه الحركات على ذاتها، وتقليل فاعليتها بصفة عامة. وإذا كان العمل المدني هو عصب نشاط الحركة الاجتماعية، إلا أنه غير كاف لضمان نجاحها، فالنجاح يتطلب تغيير التركيبة السياسية المهيمنة في المجتمع، ومن ثمّ فإن أي حركة اجتماعية تواجه تحدياً أساسياً من أجل تطوير استراتيجية سياسية شاملة تكفل إنجاز هذا التغيير الذي تسعى إليه، وربما كان تواضع الإنجازات التي حققتها على هذا المستوى هو أحد أسباب تراجعها لصالح صعود موجة المجتمع المدني خلال ربع القرن الأخير.

ومن اللافت للنظر أن بلدان العالم الثالث شهدت، ولاتزال تشهد هي الأخرى عديداً من الحركات الاجتماعية، ولكنها مختلفة عنها في البلدان المتقدمة، وذلك لاختلاف مسار ووضعية التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي والحضاري لكل منها، ومن ذلك على سبيل المثال: وجود شريحة واسعة من المواطنين «المهمشين» الذين يقفون خارج النظام الاقتصادي لبلدان العالم الثالث، ووجود فوارق طبقية حادة في مجتمعات هذه البلدان، بما فيها البلدان العربية، وتعدد عناصر الانقسام الراسي التي تقوم على أسس عرقية وإثنية ودينية، وكل هذه العوامل توفر بيئة ملائمة لظهور ونمو الحركات الاجتماعية: إما على أساس شعبوي أو ديني أو ثقافي أو إثني.

وغالباً ما تكون مطالب هذه الحركات متسمة بالعمومية البالغة، كما أنها تتميز بالقدرة على الاستمرار مقارنة بالأحزاب السياسية التي لا تجد في ظل المناخ المشار إليه بيئة ملائمة لوجودها أو تطورها، وهذا عكس الحال في المجتمعات الغربية المتقدمة، التي تمتعت فيها الأحزاب بوجود قوي، ولكنها أدت إلى تجميد التطور الاجتماعي، ومن ثم إلى نشأة حركات اجتماعية تعبر عن اهتمامات جديدة غير اقتصادية أو ما بعد مادية، مثل قضايا البيئة، والأخلاق، والمرأة، وأخيراً مناهضة العولمة.

وبينما تكون الفرصة كبيرة لتطوير عناصر الاتفاق بين الحركة الاجتماعية والأوضاع القائمة في النظم المتقدمة عبر تقاليد الحوار والحريات التي تتيحها تقاليد الممارسة الديمقراطية، فإنها على العكس من ذلك في البلدان المتخلفة حيث تنعدم مثل هذه التقاليد - أو تكاد - وتأخذ علاقة الحركة الاجتماعية بالدولة طابعاً تصادمياً، وأكثر عنفاً وثورية، مقارنة بما عليه الحال في المجتمعات الصناعية المتقدمة.

وأياً كان الأمر فإن الحركات الاجتماعية سواء كانت في شمال العالم أو في جنوبه لها أهداف سياسية معلنة أو مضمرة؛ فهي تستهدف نقد السلطة عبر وسائل متنوعة، وبالرغم من أنها لا تسعى للوصول إلى السلطة، إلا أنها تهدف لإحداث تغييرات في النظام القائم - أو في بعض جوانبه على الأقل - وإن كانت تعاني من بعض العشوائية في العمل، ومن التضارب في الأهداف، وعدم وضوح الرؤية، على نحو ما نلحظه في بلدان العالم الثالث بدرجة أكبر منها في البلدان الصناعية المتقدمة.

وسنتابع في هذه الدراسة التعرف على الإشكاليات الأساسية التي تكتنف مسار هذه الحركات والدور المؤمل عليها مستقبلاً في إطار التحولات الجذرية للعولمة. وذلك من خلال استعراض مفهوم الحركة الاجتماعية في الغرب، والسياق السياسي والاجتماعي لظهورها، والمكونات والخصائص المميزة لها، والأفق الاستراتيجي المتوقع أن تسهم من خلاله في حل مشكلات المجتمعات المعاصرة.

أولاً: في مفهوم الحركة الاجتماعية:

بالرغم من تراجع مفهوم الحركة الاجتماعية خلال العقدين الأخيرين لصالح مفهوم المجتمع المدني كما ذكرنا آنفاً، إلا أن هناك من لا يزال يدافع عنه من المفكرين المرموقين، منهم على سبيل المثال عالم الاجتماع الفرنسي «آلان تورين»، الذي يبني دفاعه عن مفهوم الحركة الاجتماعية على أساس موقفه النقدي الرافض لفكر ما بعد الحداثة، باعتباره فكراً هداماً للنموذج العقلاني الذي وصلت إليه المجتمعات الحديثة عبر نضالات مريرة على مدى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

ولا يبدو أن هناك تعريفاً جامعاً مانعاً لمفهوم الحركة الاجتماعية، حيث يتسع حيناً ليشمل في طياته مختلف المسارات أو السيرورات الاجتماعية مهما تنوعت أو تعددت، ويضيق حيناً آخر؛ بحيث يشير فقط إلى سلوك جمعي له فرادة تميزه، وله بناء وتنظيم وقيادة، ويهدف إلى تغيير الأوضاع القائمة، أو تغيير بعض جوانبها الأساسية على الأقل.

وثمة تصنيفات عديدة للحركات الاجتماعية، فالبعض يصنفها إلى حركات ريفية وأخرى حضرية، أو حركات قومية وأخرى عالمية، وغير ذلك من التصنيفات التي تستند إلى أسس فئوية أو عرقية. ويرى كل من ريمون بودون - وفرانسوا بوريكو أن الحركات الاجتماعية تتشكل في الفترات التي تعاني فيها المجتمعات من أزمة، وتسهم هذه الحركات في عملية التغيير وتجاوز الأزمة.

ويميز «نيل سملزر» بين نوعين من الحركات الاجتماعية هما: الحركات التي تسعى إلى تغيير القواعد والأحكام المعمول بها، والحركات التي تهدف إلى تغيير القيم وتجديد الأخلاق. ويتحفظ كل من ر. بودون، وفرانسوا بوريكو على هذا التمييز، فالمواجهة بين مفهوم نفعي وآخر مثالي للحركة الاجتماعية - في رأيهما - هي مواجهة خادعة؛ إذ المشاركون في حركة اجتماعية واحدة قد تحركهم دوافع مثالية وأخرى نفعية في آن واحد. وفضلاً عن ذلك فإن الحركات الموجهة نحو القيم لا تشكل كلاً متجانساً؛ فالإرهاب «الروسي» كان حركة اجتماعية على غرار المقاومة السلبية لغاندي، وإن كان الأول يلجأ إلى العنف، والثاني يجعل من تنكره للعنف أحد مبادئه الأساسية. ومع ذلك يمكننا اكتشاف سمة مشتركة بين كل الحركات الموجهة نحو القيم، وهي أنها المكان الراجح لليقين الذاتي حسب تعبير ماكس فيبر.

أما الفكر الماركسي فنجده في عمومه يميز بين خمسة أنواع من الحركات الاجتماعية وهي (العمالية،

كارل دوتش:

تاريخ أي حركة اجتماعية يبدأ في الغالب بمرحلة «التعبئة» أي تزايد الحركية الجغرافية وسرعة توصيل الأفكار وانتشارها وكثافة الاتصالات

مفهوم «الحركة الاجتماعية» مرن ومازال ينبض بالحياة بالرغم من التراجع الذي أصابه بفعل صعود مفهوم «المجتمع المدني»

في ظل التحولات الهائلة التي تحدثها سياسات العولمة وتطال مختلف مجتمعات العالم.. نتوقع تصاعداً مستمراً للموجة الجديدة من الحركات الاجتماعية وازدهار نشاطها

والطلابية، والفلاحية، والنسائية، والثقافية)، ويستند هذا التمييز إلى أن الفئات الاجتماعية الداخلة فيه هي التي تشكل القوى الرئيسة المكونة لأغلبية الشعوب والمجتمعات المعاصرة، وهي في الوقت ذاته القوى الرئيسة للإنتاج، كما أنها أكثر القوى الاجتماعية تخلفاً فيما يتعلق بظروف عملها وأحوال معيشتها.

ولكن كيف تظهر الحركة الاجتماعية إلى حيز الوجود؟ وما أهم المراحل التي تمر بها؟ إن تاريخ كل حركة اجتماعية يبدأ في الغالب الأعم بمرحلة من «التعبئة» الأولية؛ بالمعنى الذي قصده كارل دوتش، حيث قصد بالتعبئة حالة اجتماعية متسمة بتزايد الحركية الجغرافية (الهجرة الداخلية) والمهنية، وسرعة توصيل الأفكار وانتشارها، وكثافة الاتصالات؛أي أن تعبئة المجتمع - في المعنى الذي استعمله دوتش - تشكل واحدة من مقدمات ظهور الحركات الاجتماعية، ولكن هذا الشرط لا يكفي، إذ يقتضي أن يتحرر الأفراد من القيود التقليدية، وأن يطوروا قدرة تنظيمية يستطيعون بفضلها تحديد أهداف مشتركة، ووضع الموارد المطلوبة للوصول إلى هذه الأغراض موضع العمل.

وعادة ما يلاحظ في بدء عملية التعبئة وجود مرحلة يمكن تسميتها المرحلة البرونية Browniesme نسبة إلى Robert Brown، (وهو عالم نبات اكتشف الحركة المستمرة في الجزئيات المجهرية السابحة في أحد السوائل)، ويقصد بها مبادرات لا مركزية وغير منسقة تطبع بدايات الحركة، ويطلق هيرشمان على هذه المرحلة اسم مرحلة «العنف اللامركزي»، وتليها مرحلة العمل المنظم. ويختزل بعض علماء الاجتماع مراحل تطور الحركات الاجتماعية في مرحلتين: الأولى هي المرحلة التلقائية؛ حيث لا تتميز إلا بشيء قليل من التنظيم، وتكون الأدوار غير واضحة، والأهداف غير متبلورة بشكل كاف، والثانية هي مرحلة التنظيم الواضح، والبناء الاجتماعي الذي تحددت فيه الأدوار، وتبلورت الأهداف في إطار أيدولوجية متكاملة. وقد خلص إيرك هوفر من دراسته لعدة نماذج مختلفة من الحركات الاجتماعية ذات الطابع الديني، إلى أنها تمر بثلاث مراحل هي:

١- التبشير بالفكر الجديد.

٢- حشد التأييد الاجتماعي له.

٣- تغيير الواقع، أو الإسهام في تغييره.

ويغلب على كل مرحلة نمط خاص من النشاطات والبرامج التي من المفترض أن تسهم في تحقيق أهداف الحركة.

بقيت الإشارة في هذا السياق إلى أن الحركات الدينية هي نوع من الحركات الاجتماعية، وإن كانت تتميز عن غيرها بكونها تمتلك مطلقات ومراجع كونية؛ كما هو الحال مثلاً في جماعات «الإسلام السياسي»، إن لديها «مطلقات» عقدية وإيمانية تجعل المنتمين إليها مستعدين للموت في سبيلها، كما أن لديها مراجع كونية؛ بما أن رسالتها تسمو فوق الفوارق بين التجمعات الطبقية والإثنيات العرقية، واللون والجنس؛ ولذلك نجد أن خطاب هذه الحركات يتجه إلى الناس أجمعين دون تمييز، وتتسم أهدافها بالشمول والكلية، مثل هدف «تغيير الحياة»، و«تجديد الأخلاق»، و«إصلاح المجتمع والقضاء على الفساد» و«إقامة حكم الله في أرضه».

ويؤكد بعض علماء الاجتماع - من ذوي النزعة النقدية - أن المكون الديني حاضر في جميع الحركات الاجتماعية وليس في الديني منها فحسب، فحتى أولئك الذين يتصرفون على أنهم مجموعات ضغط في خدمة مصالح ضيقة جداً، نجدهم يستدعون قيماً مقدسة، وفي رأي ر. بودون وف. بوريكو أن هذا هو ما توحي به الحركة العمالية في الديمقراطية التعددية للغرب الصناعي؛ حيث تقوم النقابات بالطريقة الأكثر واقعية بالدفاع عن مصالح فئوية ساعية إلى المحافظة - في الوقت نفسه - على الصلة بين استراتيجية النقابة المهنية هذه، وبين تراث من التحرّر الراديكالي والأخوة الشاملة. ولعل هذا مايفسر لنا لماذا اتسم - تاريخياً- عدد مهم من الحركات الاجتماعية بالطوباوية (والأمثلة على ذلك كثيرة منها: الحركة الاشتراكية، والحركات الوطنية)، ويؤكد بودون وبوريكو - مرة أخرى - أن المطالبة بالكرامة الإنسانية، والتفتح الشخصي أمران يُشكلان الوجه العلماني للتطلع إلى الخلاص، أو ما نستطيع أن نسميه بتعبير ماكس فيبر «علم الخلاص».

ومن المهم أن نؤكد مرة أخرى أن مفهوم الحركة الاجتماعية لايزال ينبض بالحياة، بالرغم من التراجع الذي أصابه بفعل صعود موجة المد الأخيرة لمفهوم المجتمع المدني.ومن الشواهد على ما نقول أن عدداً من الجماعات والتنظيمات التي ظهرت خلال السنوات القليلة الماضية بهدف مناهضة العولمة و«النيوليبيرالية» أصرت على تسمية نفسها باسم الحركات الاجتماعية، وتصدر بياناتها تحت هذا الاسم، ومنها مثلاً: «نداء الحركات الاجتماعية/بورتو اليجري»، ضد الليبرالية الجديدة والحرب، ومن أجل السلام والعدالة الاجتماعية.

والخلاصة أن الحركة الاجتماعية تتشكل حول مبادئ و«مصالح معينة» بهدف الدفاع عنها، أو للسعي من أجل تحقيقها، وتشمل كلمة «المصالح» - هنا - الجوانب المادية الملموسة، والجوانب الأخلاقية والمعنوية والقيمية.

إن مفهوم «الحركة الاجتماعية» مفهوم مرن، وهو يشير إلى مسعى جماعي لتكريس التغيير أو مقاومته في المجتمع الذي تظهر فيه الحركة الاجتماعية، كما أن هذا المفهوم يعتبر أكثر اتساعاً من مفهوم الحزب أو جماعة المصلحة، أو التوجهات الاجتماعية، أو الحشد الجماهيري، كما أنه ذو صلة وثيقة بعمليات التغيير الاجتماعي والسياسي والحرمان النسبي والأزمات التي تصاحب فترات الانتقال في حياة المجتمعات، وفي ظل التحولات الهائلة التي تحدثها سياسات العولمة وتطال مختلف مجتمعات العالم المعاصر، فإننا نتوقع موجة جديدة من الحركات الاجتماعية وازدهار نشاطاتها، مع ملاحظة أنها ستكون أكثر فاعلية واستقراراً وثباتاً واتساعاً في المجتمعات المتقدمة (البعض يطلق عليها اسم مجتمعات الديجتال (Digital)، وهي تختلف عنها في مجتمعات البلدان المتخلفة (Non-Digital حسب الوصف الجديد)؛ حيث تتأثر فيها الحركات الاجتماعية سلبياً بعديد من العوامل السياسية والاقتصادية، الهيكلية والبنيانية التي تتسم بها هذه البلدان الأخيرة.■

بين البداية والنهاية

بقلم: د. توفيق الواعي

بداية الأمم وبعث الشعوب يكون بآمال عراض، وإيمان عميق، وروح معنوية عالية، وصحوة قوية، وتضحية عالية وعزمة فتية، وجهاد شديد، وإصرار عنيد، وحق عتيد، ينتج رجولة فذة، وبطولة عظيمة، وقيادة واعية حكيمة، تقهر الأزمات وتخوض لجج المكاره، وبحار الأهوال.

أما نهاية الأمم وموتها، وتردي الدول وانحدارها فإنه يكون باتباع الباطل وخفّته عليهم، واقتراف المظالم وترديهم في حمأتها، وإماتتهم لسنن العدل واتباعهم لسبل العسف والجور، وإخفاقهم في نيل الأماني وتعثرهم وخيبتهم في تحقيق النجاح والفلاح، وإصابتهم بالعجز النفسي والروحي، والوهن القلبي والعزمي والخلقي، فهم يبتغون الغفلة ليختلسوها وينتظرون العورة ليخترموها، ويرون الذلة، ليختطفوها، ذوو أنفس خبيثة، يحبون الغرة، ويهتبلونها، ويبحثون عن العثرة ويلجونها، شجاعتهم غدر، وانتصارهم غرور وإهلاك وسحق، لا رحمة ولا رجولة، ولا إنسانية!! فيستحيل أن تقوم أمة على هذا الغرار، ولا أن تستمر شعوب على هذا السبيل المهلك.

ونحن نقول لإمتنا اليوم - التي تمتلك مفاتيح الفوز والنهوض وتعرف البداية وتعلم طرقها وسبلها وتدري أنها طرق الفوز والفلاح -: لا يأس ولا قنوط، وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، والآن يضرب المثل الحيّ للأمة، شباب الجهاد في فلسطين في صراعهم مع الأمة الملعونة بأسلحتها وتحالفاتها مع أعتى الدول وأكثرها عتاداً وعلماء، فما وهن هؤلاء الشباب الذين قابلوهم أول ما قابلوهم بالحجارة وصدورهم العارية، ثم لم يلبثوا أن رموهم بالبندقية، ثم بالهاون ثم بالصاروخ والاستشهاديين حتى تضعضع الصهاينة، وإلى زوال إن شاء الله ﴿كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما﴾ (الحديد: ٢٠).

ولقد تواردت الأخبار بعد صمود المجاهدين في فلسطين بما يفيد أن دولة العدوان في ورطة ستودي إن شاء الله إلى تضعضع ثم نهاية، وقد ظهرت لذلك بوادر ثم أفعال، من ذلك ما يلي:

١ - **الفرار من الخدمة العسكرية**، في الوقت الذي تعاظمت فيه المقاومة الفلسطينية، وقد شكل ذلك خطراً حقيقياً على القدرة العسكرية الإسرائيلية وسمم الجيش الصهيوني من الداخل، وقد زاد من تلك الخطورة أنها - مسألة الفرار من الخدمة - تميزت بكونها ليست مجرد فعل فردي وإنما برز ذلك بشكل ثورة متنامية كما أكدت صحيفة الإندبندنت البريطانية ٢٠٠٢/٢/١، حيث قالت: «إن التمرد قد يكون بسيطاً في بدايته ولكنه يمكن أن يصبح عصياناً مدنياً، وبداية للفوضى، كما صاحب ذلك ما يسمى بالرفض الرمادي، وهو محاولة الجنود التعارض وتأجيل الخدمة العسكرية.

هذا ولا تزال تجربة جنوب لبنان عام ٢٠٠٠ عالقة في الأذهان، فبينما تزايد عدد الرافضين للاشتراك في العمليات العسكرية، وعدد الرافضين لاحتلال الجيش الإسرائيلي لجنوب لبنان، اضطرت المؤسسة العسكرية، والسياسية الحاكمة إلى الرضوخ في النهاية وقررت الانسحاب من طرف واحد، ولا يوجد ما يمنع ذلك في فلسطين، خاصة أن الراصدين للانتفاضة الفلسطينية يقررون - رغم التفوق الساحق لحكومة شارون العسكرية - أن إرادة الشعب الفلسطيني لم تنكسر، وأنه لا يزال يتمتع بروح معنوية عالية تزداد كل يوم، وأن «إسرائيل» تدفع ثمناً باهظاً لذلك من قواها الاقتصادية والبشرية.

٢ - **توجه الجندي «الإسرائيلي»** نحو اللذة، هذا، وقد طرح الباحثون السؤال التالي:

ما الأسباب التي أدت إلى رفض الجندي الإسرائيلي للخدمة العسكرية، هل هو استيقاظ ضمير المجندين، أم خوفهم من الهلاك، أم أن السبب هو أزمة بنيوية؟!، وخلصوا إلى أن ذلك مركب من عدة عوامل من أبرزها، توجه الجندي نحو اللذة، وهي اتجاهات تنامت بعد عام ١٩٦٧، وأدت إلى تحول المجتمع الصهيوني إلى مجتمع الثلاثة: «الفيديو والفولفو، والفيلا» إلى الرأس الصغيرة والمعدة الكبير، وطرح المثاليات والأيدلوجيات، بينما تحول المجتمع الفلسطيني إلى الجهاد بالكفاف، ووسط الركام والأنقاض.

٣ - الرعب الشعبي والمدني: في مقال لكاتب إسرائيلي في جريدة يديعوت أحرنوت ٢٠٠٣/٣/١١ تحدث عن الرعب الذي يلف مدينته حيث لا توجد سيارات تسير في الطرقات وحتى المشاة القلائل يخفضون أصواتهم، كل المدينة كوادي أشباح، ثم يقول عن نفسه: باستثناء العمل الذي أذهب إليه وأنا مرتعد، لا أخرج من البيت منذ أربعة أشهر، لا إلى المجمع التجاري ولا إلى المقهى، لأنهم أطلقوا النار مرات عدة على الشارع، لا أسمح لابني أبداً أن يخرج إلى الحي، قولوا لي أي حياة أعيشها؟ ليس هناك ملاذ في هذه البلاد، والأعصاب متوترة، الأيام مجنونة، وسادتي كيس من الرمل اختبئ خلفه، وغطائي سور من الأسمنت يحجز بيني وبين الحياة والطبيعة .. الخ.

وفي المقابل تجد الشعب الفلسطيني يعيش وسط قصف الطائرات والدبابات ويصارع الهدم والتدمير ويخرج ليسير في أعراس الشهداء ويقهر الخوف ويتمنى الموت في سبيل الله.

٤ - الهجرة المضادة: حيث زاد عدد النازحين عن إسرائيل على ٧٠٠ ألف وقد يصل إلى المليون، وفقد كثير من الصهاينة فكرة الارتباط بأرض الميعاد، وقد حددت نسبة لأعمار المهاجرين من «إسرائيل» ١٨ - ٣٥، وهم أهم القطاعات في المجتمع إنتاجاً ونشاطاً ولاتزال نسبة الراغبين في النزوح في ازدياد مضطرد، في حين أن الشعب الفلسطيني يحاول العودة ويستمسك بأرضه ويوصي بأن يدفن تحت أنقاضها.

٥ - صحوة ضمير أحرار العالم أخيراً على الفظائع الإسرائيلية حتى ضج الكتاب فقالوا: لا أحد في الحقيقة عانى ما عاناه الشعب الفلسطيني من النازيين الصهاينة، متى سنظل بلا السنة، ونحن نعلن عن إعجابنا اللامحدود بالشعب الفلسطيني، وعن بغضنا الكبير للقتلة المحترفين من الصهاينة؟! لم أكن أعرف أنه من الطبيعي أن يبحث طفل دمروا بيته؛ عن كتبه ولعبه وسط الأنقاض، لم أكن أعرف أن الجدران قد شوهها اليهود بالرصاص ودانات المدافع وأهلها يعيشون فوق الركام وتحته؟! إنها مأساة لابد من إزالتها ولابد أن يستيقظ الجبناء ليدافعوا عن هذا الشعب البطل.■

سد مروى.. هل يصبح مشروع العرب وسلة غذائهم؟

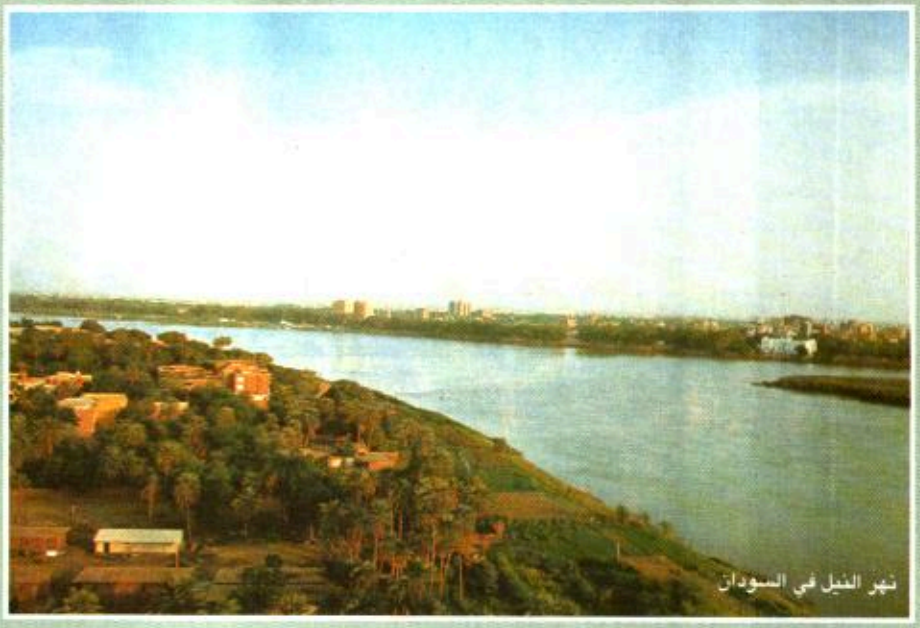
نهر النيل في السودان

استقبلت مدينة «الملتقى» الجديدة في السودان أول فوج من الأهالي القاطنين في المساحة التي ستغمرها مياه سد مروى، أكبر السدود السودانية الذي سيتم بناؤه على نهر النيل الرئيس شمال السودان بالقرب من مدينة مروى التاريخية.

وقد شيدت المدينة على أحدث طراز وبطريقة هندسية رائعة وسبقت أعمال التشييد دراسات اجتماعية وبيئية ونفسية قامت بها مجموعة من كبار الإخصائيين شملت عادات وتقاليد المرحلين والبيئة التي نشاوا فيها والطقس الملائم لهم والمحاصيل التي كانوا ينتجونها من الزراعة مع مراعاة الحالة الاجتماعية والثقافية للسكان لضمان التواصل بين الأجيال.

الخرطوم: محمد حسن طنون
mezo25@maktoob.com

لم تكن المنطقة التي تم ترحيل المتأثرين من إنشاء سد مروى إليها.. بعيدةً عن المنطقة التي عاشوا فيها حتى لا يكون التأثير كبيراً، واستقبل المهجرون الأمر بالقبول والرضا وقد زار النائب الأول لرئيس الجمهورية على عثمان محمد طه المنطقة وخاطب حشداً في المدينة الجديدة قائلاً: إن الحكم العادل لا يأخذ حق الآخرين لصالح من حملوا السلاح في وجه الحكومة وأبدى إعجابه بأهل منطقة مروى الذين قدموا مثلاً حياً في التضحية من أجل الوطن مؤكدين أن الأرض ملك لأهل السودان جميعاً دون تفرقة.

الحلم الذي أصبح واقعاً

كان سد مروى حلماً بعيد المنال واقتراحاً قديماً لإنشاء سد على الشلال الرابع على نهر النيل شمال السودان بالقرب من مدينة مروى بالضفة الغربية ومدينة كريمة بالضفة الشرقية.

بدأت دراسات الجدوى الاقتصادية من عهد الرئيس الأسبق جعفر نميري بواسطة بيوت خبرة كندية، وعندما جاءت ثورة الإنقاذ حولت الدراسات التصميمية إلى بيت خبرة روسي فوضع التصميمات التفصيلية للسد وشبكة الكهرباء، وخطوطها التي يزيد طولها على ٥٠٠ كيلو متر لتدخل في الشبكة القومية التي تمد السودان بالطاقة الكهربائية.

وبعد اكتمال الأعمال التصميمية لجسم السد ومحطة الكهرباء وخطوط نقل الكهرباء ظهرت الجدوى الاقتصادية للمشروع، حيث إن السد على قدر أهمية السد العالي الذي بنته مصر في الشمال، حيث ستنتج محطة الكهرباء طاقة قدرها ١٢٥٠ميجاواط؛ أي ثلاثة أضعاف الطاقة المنتجة حالياً، علماً بأن السودان يعاني من نقص حاد في الطاقة في أيام الصيف الحارقة التي تمتد شهوراً سبعة في العام مع التزايد السكاني وتكاثر المصانع كما أن الطاقة الناتجة من السد أرخص بكثير من الطاقة التي تولد بالوقود.

وستروي مياه السد مليوني فدان مما سيكون فتحاً كبيراً للسودانيين عامة ولأهل الشمال خاصة ليخرجوا من ضيق المساحات الجغرافية وصعوبة الري إلى سهولة الري بالانسياب كما هو الحال في مشروع الجزيرة والمناقل، ومساحة المشروعين معاً لاتتعدى مليوني فدان وهي نفس مساحة مشروع مروى، ولكن ميزة مشروع مروى أن أرضه بكر وخصبة، ويمكن زراعة محاصيل منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط شتاءً ومحاصيل السافانا صيفاً لأن المنطقة تتميز بمناخ قاري بارد شتاءً حار صيفاً.

وسيؤدي بناء السد إلى ارتفاع منسوب النيل أمام الخزان للملاحة النهرية ويمكن - إن أحسن التعامل مع النهر - تسيير بواخر نيلية إلى جنوب السودان وإلى مصر شمالاً بعد تخطي عقبة الشلال الثالث.

وقد وقفت الإمكانات المالية عقبة في سبيل تنفيذ المشروع إذ تتجاوز تكلفته التقديرية المليار ونصف المليار دولار مقسمة على النحو التالي:

- جسم الخزان: ٦٠٠مليون دولار.
- الخطوط الناقلة للكهرباء: ٥٠٠ مليون دولار.
- إعادة توطين السكان المتأثرين: ٤٠٠ مليون دولار.

والسودان وحده لايستطيع بقدراته المالية المحدودة وفي ظروف الحرب الطاحنة في الجنوب تنفيذ المشروع، فكان لابد من طرق أبواب الدول الخليجية الشقيقة وقد وقعت اتفاقية لتنفيذ المشروع على أساس الشراكة مع الجهات الآتية:

١- صندوق أبوظبي.
٢- الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي.
٣- الصندوق الكويتي للتنمية.
٤- الصندوق السعودي للتنمية.

وقد شُرع في تنفيذ الأعمال التحضيرية للسد من شق الطرق التي توصل العاصمة لموقع السد ومد السكك الحديدية وتشييد المدينة السكنية للعاملين بالموقع وتم تشييد مدينة «الملتقى» التي استوعبت الفوج الأول من ساكنيها الجدد.

ولا يشكل سد مروى أي مشكلة لمصر بل وافقت مسبقاً على إنشائه لأنه لاينال من حصتها الكبيرة من المياه المقررة وفق اتفاقية عام ١٩٥٩م بين مصر والسودان، وهذه الحصة كانت إما تستفيد منها مصر جزئياً أو تذهب هدراً في البحر الأبيض المتوسط.

وحين يكتمل مشروع سد مروى سيكون أهم إنجاز حيوي لثورة الإنقاذ الوطني بعد استخراج النفط بكميات تجارية رغم الحصار والحرب، ولئن كان استخراج النفط إنجازاً صينياً ماليزياً كندياً سودانياً فإن إنجاز سد مروى سيكون مشروع العرب إن شاء الله وتعود خيراته لكل العرب ولكل أهل السودان.■

بنوك بريطانية تقدم خدمات وفقاً للشريعة الإسلامية

يعتزم بنك HSBC البريطاني البدء هذا الشهر، في تطبيق برنامج لتمويل الإسكان وخطة للحسابات الجارية في بريطانيا توافق تعاليم الشريعة الإسلامية.

وبموجب الخطة الجديدة يقوم البنك بشراء العقارات نيابة عن العملاء وتأجيرها لهم لمدة معينة عادة ما تكون ٢٥ عاماً وهي نفس مدة قروض الرهن العقاري. وقد جاء ذلك المشروع بعد سنوات من الضغط الذي مارسه المسلمون في بريطانيا.

ويقوم العميل بعد ذلك بدفع إيجار شهري بدلاً من الفائدة، إضافة إلى مبلغ معين كجزء من سعر العقار ويصبح العميل المالك الرسمي للمنزل بعد سداده الدفعة الأخيرة.

كما يقدم البنك كذلك حساباً إسلامياً جارياً، لا يتلقى العملاء عليه فائدة مادية كما لا يدفعوا فائدة على ديونهم، ولا يحق لصاحب الحساب سحب مبلغ يزيد على المبلغ المودع.

ويقول نعمان حسن رئيس HSBC (أمانة فايننانس) في بريطانيا إنه «يوجد أكثر من ١,٢ مليار مسلم في العالم وهناك طلب متزايد على تطوير خدمات البنك التي تتناسب مع الشريعة وتمكن العملاء من المشاركة في النشاطات المالية».

كما يتوقع أن تقوم البنوك البريطانية قريباً بتقديم خدمات مالية إسلامية في قطاعات التأمين والاستثمار والتمويل التجاري.

ويتوقع أن يسلك العديد من البنوك البريطانية هذا المسلك بعد أن أعلن وزير الخزانة البريطاني جوردون براون عن تغييرات في الميزانية في أبريل الماضي لضمان عدم دفع من يحصلون على قروض إسلامية ضريبة أكبر من تلك التي يدفعها الحاصلون على قروض تقليدية.

وقال متحدث باسم وزارة الخزانة البريطانية: «أعتقد أننا سنرى عدداً أكبر من الشركات تعرض مثل هذه الخدمات، نحن نرحب بذلك بكل تأكيد».

وذكرت متحدثة باسم بنك باركليز أن البنك يفكر في احتمال إطلاق خدمات مصرفية إسلامية.

ولا غرابة في حماس تلك البنوك لتقديم مثل تلك الخدمات إذ أشار تقرير أصدرته مجموعة «داتا مونيتر» للأبحاث إلى أن قيمة سوق قروض الإسكان الإسلامية في بريطانيا قد يصل إلى ٤,٥ مليارات جنيه إسترليني (٦,٥ مليارات يورو - ٧,٥مليارات دولار) بحلول العام ٢٠٠٦.

ومن بين الأسباب التي أخرت تقديم البنوك خدمات قروض الإسكان الإسلامية في بريطانيا أن القانون كان حتى وقت قريب يوجب على الناس دفع «ضريبة الختم» وهي رسوم نقل ملكية العقارات، مرتين إذا تم القرض بموجب النظام الإسلامي.

ولأن الشريعة تحظر دفع أو تلقي الفائدة فإن الاستفادة من قروض الرهن العقاري التقليدية والحسابات المصرفية أمر غير مقبول لدى مسلمي بريطانيا الذين يتراوح عددهم ما بين ١,٥ ومليوني مسلم.■

دراسة اقتصادية: الجزر اليمنية فريدة بيئياً وحيويا

أوصت دراسة اقتصادية بإنشاء مجلس أعلى لتنمية الجزر اليمنية، وإصدار قانون خاص بالاستثمار السياحي في إطار الاهتمام بالقيمة السياحية والاقتصادية الكبيرة لهذه الجزر.

وأشارت الدراسة إلى وجود نحو ١٨٠ جزيرة في المياه اليمنية بالبحرين الأحمر والعربي، بمساحات وتكوينات طبيعية مختلفة تتمتع بالتنوع البيئي والحيوي.

وقالت الدراسة إن الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي تحتله الجزر وقربها من أهم الممرات البحرية العالمية، وتحكم بعضها بمضيق باب المندب، جعلها تكتسب قيمة إضافية في الجانب السياحي، بالإضافة إلى

ما تتمتع به من غابات مرجانية وأحياء مائية متنوعة، فضلاً عن الآثار التاريخية والشواطئ الجميلة.

كما تعتبر الجزر اليمنية من أغنى جزر المنطقة بالطيور المستوطنة والمهاجرة، حيث سجل فيها ما يزيد على ٣٦٠ نوعاً من الطيور و١٨ رتبة و٦١عائلة و٧٧صنفاً.

وتنتشر على طول سواحل البحر الأحمر أشجار المنجروف التي تمثل مصدراً غذائياً للعديد من أنواع الأحياء البحرية المهمة، خصوصاً في جزيرتي الدويمة وكمران التي تنتشر فيها أيضاً غابات النخيل والدوم وتعتبر أحد مصادر الدخل لسكان الجزيرة.

وأوضحت الدراسة أن المنطقة البحرية المحيطة بالجزر اليمنية تعد من أغنى مناطق الصيد في العالم، ويعيش فيها أكثر من ١٢٠٠ نوع من الأسماك، وحوالي ٣٠٠ نوع من الشعاب المرجانية، في حين تزخر هذه المناطق بثروة كبيرة من الأصداف ذات المحار، حيث يوجد نحو ٥٠٠ نوع من الرخويات و٢٠٠نوع من الروبيات و٣٠ نوعاً من الثدييات البحرية.

إعداد وتنمية الجزر للاستثمار السياحي يتطلب تأمين المتطلبات الأساسية للتنمية وأهمها مشاريع البنية التحتية من مياه وكهرباء وطرق ووسائل النقل، ومشاريع أخرى.■

ميناء جديد لجيبوتي

مقديشو: مصطفى عبد الله

وضع الرئيس الجيبوتي مؤخراً حجر الأساس لميناء جديد يقع في قرية دوراني جنوب غرب العاصمة بـ١٣ كيلومتراً. ويستهدف هذا المشروع توسيع القدرات الجيبوتية لاجتذاب التجارة البحرية. ويخصص لاستقبال السفن الحديثة التي لا يكاد الميناء القديم يسعها. وتقدر تكلفة المشروع بـ٤٠٠ مليون دولار، ومن المقرر أن يستكمل في عشرين شهراً.

وتتمتع جيبوتي بموقع متميز للملاحة الدولية إذ تطل على باب المندب، وميناؤها منفذ بحري مهم لعمق القرن الإفريقي، وخاصة إثيوبيا ذات الكثافة السكانية والتي لا تملك منفذاً على البحر.

وقد توسع استخدام هذا الميناء بصورة ملحوظة بعد اندلاع الحرب بين إثيوبيا وإريتريا في مايو ١٩٩٨م. وكانت إريتريا قبل ذلك ممراً لـ٦٥٪ من البضاعة الأثيوبية، فتحول ذلك إلى جيبوتي، وارتفعت نسبة البضائع الإثيوبية التي تمر عبره من ٣٠٪ إلى ٨٠٪ من مجموع البضائع الداخلة سنوياً، ويستقبل الميناء الحالي أربعة ملايين طن في العام.

واضطرت الحكومة الجيبوتية إلى توسيع الميناء وتطويره لمواكبة الحاجة المتزايدة لاستخدامه إقليمياً ودولياً. وكخطوة في هذا الصدد ابرمت الحكومة في مايو ٢٠٠٠م اتفاقا مدته عشرين عاماً مع إدارة ميناء دبي للإشراف على الميناء وتطويره.

ويعتبر ميناء جيبوتي عموداً فقرياً لاقتصاد بلد يعاني من البطالة التي تقدر بـ٦٠٪ من القادرين على العمل، والمستوى المعيشي لغالبية سكانها تحت خط الفقر.■

الشيخ إبراهيم عزت.. شاعراً

إعداد: مبارك عبدالله

حفلت فترة الستينيات في العالم العربي بالعديد من الشعراء المبدعين الذين استمر أثرهم الشعري إلى الآن ينهل منه عشاق الأدب ويتتلمذ عليه ناشئة الشعراء ويتغنى به المثقفون والبسطاء، بعض هؤلاء نال حظاً من الدراسات الأكاديمية أو المقالات النقدية أو غيرها، والتي تدرس شعرهم وتضعه في إطاره المناسب في تطور حركة الإبدع العربي، لكن هناك الكثير من الشعراء الذين أغفلهم نقادنا وإعلامنا - أو تغافلهم ربما لاعتبارات بعيدة عن الأدب والنقد - ومن هؤلاء الشاعر الشيخ إبراهيم عزت، الذي لا يقل إبداعه الشعري روعة عن إبداع الفحول المحدثين من أبناء جيله؛ جيل الستينيات، وربما تميز شعر إبراهيم عزت بميزات خاصة وهو أنه كان نابعاً في أكثره من معاناة حقيقية اصطلى بويلاتها في السجون وهي تزيد في قسوتها عن الكثيرين من المبدعين الذين تعرضوا لقسوة السجون الناصرية؛ وذلك لانتماء إبراهيم عزت في تلك الفترة إلى الإخوان المسلمين.

كانت معاناة إبراهيم عزت وإخوانه في السجون مبعثاً لتفجر شاعريته الفياضة التي ارتقت إلى مستوى فني متميز في لغته وأسلوبه وتصويره وخياله وتعبيره عن المأساة تعبيراً فنياً راقياً لا ينزل به إلى مستوى العديد من شعراء الحركة الإسلامية أو الوطنية الذي تعلو فيه - في جانب منه - النبرة العالية والتي يمكن أن نسميها بالخطابية والتي تزحزح ما يقولونه من نطاق الشعر إلى نطاقات أخرى بعيدة عنه.

وشعر إبراهيم عزت من الشعر الرائق المتدفق الذي تنساب فيه الكلمات أحاسيس والأبيات مشاعر والحروف صوراً، وتتخلله التجربة والمعاناة كما تتخلل الروح الجسد لا تستطيع أن تفصل فيه الكلمة عن الفكرة أو الفكرة عن العاطفة لأنه مزيج من كل هذا، نفث فيه الشاعر من روحه وسقاه من قطرات نفسه التي اعتصرتها المأساة:

على مشارفِ تظل ألف يوم
ونحن نرتدي الرضا
ونصنع ابتسامنا من ذكره
ونرقب الحياة من بعيدٍ
في جزيرةٍ ببحره
تفتحت قلوبنا علَى نوافذ الخلود
تنفست زَفْرَاتُنا في واحة السجود
الكف حينما يصيبها الضنى
تمد بالرحيق حين تعصر اليدان
صرخة على القيود
والعين حينما يشدها الشرود
تردها عينان
عائدتان من حدائق الصمود

الرضا بما قسمه الله من معاناة، والصمود في المحنة مقومان من مقومات الشاعر وأصدقائه في هذه المحنة يزيدهم صبراً وعناداً لاحتمال المأساة.

ويمتعنا الشاعر بصورة هذا الرضا الذي شمل كل حياتهم، فهم يرتدونه وكأنه ثياب ويصنعون منه ابتسامهم وكأنه مادة حلوة المذاق

عبدالله رمضان

تجلب الابتسام وهو بحر واسع ينتظرون أن تطل منه الحياة الحقيقية التي يفتقدونها وهي الحرية والانطلاق، وفي هذا الموقف الروحي السامي تتفتح القلوب على نوافذ الخلود فترى ما لا يراه الآخرون وتتنفس الزفرات في واحة السجود لأنها تكون في جنة الله بالحياة الدنيا - الصلاة - وحينما يتسرب إليهم شيء من الضنى أو الشرود في المصير القاتم يجدون من حالهم ما يرجع بهم إلى جادة الطريق. الذي لم يكل الشاعر من الهتاف الدائم فيه:

الله أكبر بسم الله مجريها
الله أكبر بالتقوى سنرسيها
الله أكبر قولوها بلا وجل
وحققوا القلب من مغزى معانيها
بها ستعلو على أفق الزمان لنا
راياتُ عزٍ نسينا كيف نفديها
بها سُتبْعَثُ أمجادٌ مبعثرة
في التيه حتى يردُ الركب حاديها
الله أكبر ما أحلى النداء بها
كأنه الريُ في الأرواح يحييها

وتتسرب الأدوات الحديثة التي ميزت شعر الستينيات من تقنيات شعرية استخدمت بكثرة - ومازال لها رونقها - تتسرب في شعر إبراهيم عزت بشكل فني متميز لا يظهر فيه عناء صنعة أو جهد كلف ومن هذه التقنيات تقنية المفارقة التصويرية حيث يستدعي الشاعر أحداثاً من التراث أو نماذج إنسانية يسقط عليها ملامح الواقع مبرزاً التناقضات التي كان من المفترض أن تتوافق.

يخاطب صغيرته قائلاً:
وحينما نرد يا صغيرتي لدارنا
وتسألين عن هديتك
ستسمعين يا أميرتي
حكايةَ «الشاطرْ حسنْ»
مضى ليقهر الغيلان في المدينة الخضراء
وحينما التقى بالأعرج الحقود هدَّه
بطعنة من خنجره
واستخلص الحسناء
روى حقول قمحنا بدمعه
وجاد بالدماء
ستعرفين قصة الحمامة البيضاء
وقصة الطيور والغناء
وقصة الغراب والخراب..
والأسود والذئاب والكلاب
لسوف تعرفين أن إسمك الحبيب
بسمة في ألف قلب
يا بسمة تحب

هنا استدعى الشاعر حكاية الشاطر حسن - القصة الشعبية التي تحكى للأطفال - استدعاها بملامحها الخيرة الطيبة التي تحارب الشر، والشاطر حسن ما هو إلا الشاعر إبراهيم عزت الذي تعرض لما تعرض له بسبب محاربته للغيلان في المدينة الخضراء التي استولوا عليها أملا في تحريرها ولا يخفي الإسقاط السياسي في: الغيلان، المدينة الخضراء، الحسناء.

ويمعن الشاعر في إنشاء معادلات للمفارقة السابقة بقصص سيحكيها لصغيرته لا تخلو كلها من الإسقاطات التي تصور حال الشاعر وأصدقائه مع من سلبوه حريته وسلبوا شعبه أحلامه وآماله، فيعدها أنها ستعرف «قصة الحمامة البيضاء وقصة الطيور والغناء» وهي كلها رموز للسلام والأمان والحرية والانطلاق يقابلها «قصة الغراب والخراب والأسود والذئاب والكلاب» وهي كلها رموز للدمار والفقر والقسوة والقهر والاحتيال والنهب.

وكل هذه المفارقات تعمق المعنى وتبرز ملامح الصورة وتجسد المشاعر وتقيم التجربة كائناً حياً دونما ثرثرة أو صراخ، فهي أشبه بالبحر العميق الذي لا تسمع لأمواجه صوتاً لكنها تجرف ما يعترضها بقوة.

وفي قصيدة أخرى بعنوان (اليوم عيد) يقيم الشاعر مفارقته بين صورتين متقابلتين تجعلنا نتعاطف معه ونشاركه أحزانه وآلامه، فالمناسبة المشتركة بين الصورتين هي يوم العيد وهو يوم الفرحة والرحمة والود والتسامح والسلام والأمان، وكل هذه المعاني الجميلة المشرقة عاشها الشاعر في يوم من الأيام يحكيها لنا في الصورة الأولى فيما يشبه الارتداد أو الـ «فلاش باك»:

اليوم عيد
قد عشت فيه ألف قصة حبيبة السمات
أردد الأذان في البكور
أراقب الصغار يمرحون في الطريق كالزهور

وهذه تحية الصباح
وهذه ابتسامة الصديق للصديق
والسلام
يبسط اليدين يرسل الندى
ويملأ الحياة بالأمان
وخضرة الزروع غضة الجنى
تجمعت أمام مسجد الإمام
وأطيب الثمار تطلب الكبار
هدية يحبها الصغار
تحبها صغيرتي
ما أطيب الزمان يا أحبتي
إن عانق الأمان
زماننا ربيعه الأمان

في هذه اللوحة يستعرض الشاعر ذكريات العيد التي كان يحياها ويعايشها حيث كان الأطفال يمرحون كالزهور ويتبادل الأصدقاء الابتسام والسلام الذي يبسط يديه مرسلاً الندى ويملأ الحياة بالأمان وخضرة الزروع التي تجمعت أمام مسجد الإمام استعدادا لزيارة المقابر كما هي عادة المصريين، كل هذه الجزئيات المختلفة تكون اللوحة الأولى من المفارقة والتي تتضام لنرى الأمان مجسداً في هذا اليوم، يوم العيد.

لكن.... الوضع الحقيقي في حاضر الشاعر على خلاف هذه اللوحة الجميلة الوادعة لأن:

الكل عائد بفرحة تطل مشرقة
من الشفاه والعيون
ودارنا ستنتظر
صغيرتي ستنتظر
والشرفة التي على الطريق تسمع الصدور..
تعزف الأشواق تعصر الأسى
هشام لن ينام
قد كان نومه على ذراع والده
نهادُ لن تذوق زادها
لأنها تعودت أن تبدأ الطعام من يد الأسير
شريكة الأسى بدا جناحها الكسير
تخبئ الدموع عن صغارها
وحينما يلفها السكون
سترتدي الصقيع..
كي تقدم الحياة للرضيع

في هذه اللوحة لا نشعر بالأمان الذي ظلل اللوحة الأولى، حيث يسيطر على هذه اللوحة عنصر الفقد والبعد، وهو ما ينعكس على دار الشاعر وصغاره الذين لن يناموا ترقباً لعودة أبيهم الذي غيبته الأسوار، وينعكس كذلك على شرفة منزله التي تراقب السائرين على الطريق انتظاراً لعودته ولا تفتأ تعزف الأشواق وتعصر الأسى. وعلى الرغم من قسوة هذه المفارقة بلوحتيها المتقابلتين إلا أن الشاعر يفتش في ذات نفسه عما يجدد الأمل لديه فيجد حب أهله وأولاده في قلبه فيصر على أن:

ما زال يومنا ويومهم
لأننا نحبهم
اليوم عيد.■

واحة الشعر

قم واستفق

شعر: معتز محجوب عثمان

قم واستفق
لا الفجر هادن الظلام
ولا بنوره يتفق
لا الذئب صالح الخراف
ولا لغيره يرتفق
قم واستفق
شحذوا خناجرهم
بعنق غبائنا
غرسوا نصال الغدر
فينا تخترق
هذي الحرائق في ماذننا
تشب ونحترق
هذي ذرارينا تقاد أسيرة
والدم منها ينبثق
داسوا على الرمان في فصل الربيع
قطعوا ثديّ الأم للطفل الرضيع
قد مارسوا الإخصاء فينا كي نبيع
والجاريات بناتنا في كل بلدان
الصقيع
قم.. فالجرح منا ينفتق
قالوا لشعب ثائر..
وقع هنا كي نتفق
***
هذي الجيوش لماذا لا تنطلق؟
وزراؤنا.. رؤساؤنا
ردوا اليهود بزهرةٍ..
قد بادروا للسلم كي نعيش ونتفق
قد بايعوا الأوهام
والأقلام والصراخ والهواء
واقسموا بانهم:
سيهزمون جيشهم
وإننا صلاتنا بقدسنا مساء
وأقبل المساء..
فحربهم قنابل.. و حربنا غناء
فجّر هنا كي نستفق
القمح نزرعه لتحصده الرياح
واللقمة في حناجرنا
تناوشها الرماح
وكل حق للعروبة يستباح
ثم الإدانة إن تالم كبدنا
أو إن تجاسر للنياحة دمعنا
أو إن ترجا للحقيقة سمعنا
قالت بلاد الثلج:
هذا التوجع للدمى لا يتسق
قم واستفق
هيا أفق..
هذا نداء المجد فانصت بسمعك
واسترق
هذا أذان الفجر
يدوي في المدائن حائراً..
صُف الصفوف لنلتحق
هذا الضياء المشرقيّ فسلّه سيفاً
لحقنا نمتشق
قم واستبق
كالعاديات الغاديات
لقرص الشمس في بدء الصباح
لكي نعز وننعتق
قم واستفق
خذ في يمينك من تراب القدس
عطراً وانتشق
أو رتّلنْ « براءةً» في جلبة الطغيان..
ناراً تصطعق
وانثر رمال الأرض فوق عيونهم
وانثر لواءك وانطلق

الدكتور عبد العزيز حمودة:

الغرب يلملم أشلاءه.. والإسلام قادم

«التيه النقدي» يسيطر على حياتنا الأدبية

إن فوزي بجائزة الدولة التقديرية في الآداب بمصر لهذا العام يحمل في طياته التأكيد على أصالة منهجي الأدبي والنقدي الذي أرسيته في كتابيّ «المرايا المحدبة» و«المرايا المقعرة»، وهو يدل على أن تراثنا العظيم يتضمن دُررًا وجواهر ونظريات أدبية سبقت الغرب بمئات القرون، وأن البنيوية ليست سوى إعادة عصرية لما خطه الأجداد من كتابات فريدة على يد عبدالقاهر الجرجاني في كتابيه الرائعين: «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة»، وأن نظريات التلقي والتفكيكية ونقد النقد ما هي إلا بضاعتنا رُدّت إلينا.

صلاح حسن رشيد (*)

بهذه الكلمات الحارّة.. بدأ د. حمودة - أستاذ الأدب الإنجليزي بآداب القاهرة، والناقد الأدبي المعروف - وأضاف: إنني بصدد إصدار عمل جديد يحمل اسم «التيه النقدي» أي حالة الضياع المنهجي للعقلية النقدية العربية، وانخراطها في دروب القطيعة مع التراث، والانغماس في أوحال ما بعد الحداثة التي جرّت علينا ويلات كثيرة.. لازلنا متأثرين بتداعياتها الفكرية والثقافية الخطرة.

التقيناه.. عقب تهنئته بالجائزة، وطرحنا عليه قائمة بهموم الثقافة العربية في القرن الواحد والعشرين، واستمعنا إلى وصفته العلاجية:

● لقد أثلج صدورنا نبأ فوزكم بهذه الجائزة التي تأخرت كثيرًا نتيجة العراك النقدي المسيطر على الساحة اليوم.. فماذا تقول عن هذه اللحظة الخاصة في حياتك؟

○ هذه لحظة إحساس المرء بذاته، وبما قدم وبرأي ونبض الشارع العربي تجاه ما أبدعه من فكر وثقافة، والجائزة في حد ذاتها شيء عادي، لكنها بعد مسلسل الهجوم الحاد والشخصي ضدي من قبل الحداثيين وغلمانهم، تعني انتصار الأصالة على الحداثة، وتعني كذلك قدرة تراثنا الزاخر على التأثير فينا وفي الآخرين، وعلى استعادته اليوم.. العافية والحياة من جديد، خاصة بعد أن ظنّ الحداثيون أن ماضينا المجيد لن تقوم له قائمة، وأن جسد الفصحى قد أنهكته جراحهم، لكن شاءت قدرة الله أن يبث الحيوية والنشاط فينا مرة أخرى، وأن نلتفت إلى ما نمتلكه من حضارة قادرة على الإسهام في اعتلائنا صرح المجد الآن، وأن البنيوية والتفكيكية والتلقي ونقد النقد مأخوذة بحذافيرها من كتب الأجداد كعبدالقاهر الجرجاني في «أسرار البلاغة»، و«دلائل الإعجاز»، وأن سوسير نقل نظريته التي تباهي بها الغرب، من كتابات الجرجاني، وأننا - بالفعل - مصدر الإشعاع والثقافة والفكر حاليًا.

سلطة النص

● وماذا عن الجديد من مؤلفاتك التي أحدثت ضجة ومعارك طاحنة ولاتزال؟!

○ هناك كتاب سيصدر قريبًا بعنوان: «التيه النقدي» تحدثت فيه عن حالة الفوضي والتحول بين النقاد الحداثيين، وتخليهم بين عشية

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

المجتمع في دورة تنظمها «الإيسيسكو» بالبوسنة

أقامت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» دورة تعريفية بوسائل الإعلام العربية لدى البوسنيين، شارك فيها محاضرون بوسنيون وعربيان أحدهما كاتب هذه السطور ومحمد شربي من مصر وهو من الناشطين في الإيسيسكو. كما ألقى عدد من الشخصيات كلمات في الدورة التي استمرت يومين من بينهم مفتي توزلا الشيخ حسين كافازوفيتش وأمين عام اللجنة الوطنية للإيسيسكو بالبوسنة محرم عمرديتش ومدير مدرسة بهرام بك الثانوية وحيد فظليتش تحدثوا خلالها عن أهمية العربية ودورها في تحصيل العلوم الإسلامية والتعرف على العالم العربي.

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

كما ألقت عائشة حافظوفيتش محاضرة عن «العلاقة بين البوسنة والعالم العربي إعلامياً» استعرضت فيها أخبار وقضايا البوسنة في وسائل الإعلام العربية. وأدار محمد شربي مناقشة حول «اللغة العربية على الإنترنت».

وفي اليوم الثاني قدم كاتب هذه السطور محاضرة عن «الإعلام العربي المكتوب» تحدث فيها عن واقع الإعلام العربي وإفرازاته وعلاقته بالحكومات ومستوى الحريات الممنوحة، والصحف المصادرة والرقابة، كما تحدث عن الصحافة الحزبية، والصحافة التي تسمى مستقلة وما تعاني منه الصحافة الرسمية في بعض البلدان ودور الممول أو المشرف على توجهات بعض الصحف، وكيف عمدت عدة جهات إلى فتح مواقع على شبكة الإنترنت بعد أن أُغلقت سبل النشر الحر في وجهها، واستعرض المواقع الإسلامية وأهم الصحف العربية، وأشار إلى الخطأ الذي يقع فيه الإعلام وهو التعامل مع الملفات الدامية فقط، فكثير من الناس لم يعرفوا شيئاً البوسنة وكوسوفا

وضحاها عن مذهب إلى آخر، والدليل أن «كمال أبو ديب» أكبر قامة بنيوية عربية.. تحول إلى التفكيك وأصبح من دعائمه المبرزين، كذلك فعلها «رولان بارت» كبير البنيويين في الغرب، الذي أضحى تفكيكيًا في أقل من ساعات معدودة، وهذا الكتاب يقدم أيضًا رؤية جديدة لنظريتي العربية في الأدب والنقد، والتي تدور حول سلطة النص، كبنية أساسية تعيش في وجدان المتلقي والشاعر، وأنها تعتمد على التراث كنقطة انطلاق لإبراز جماليات النص العربي، الذي يتعلق بفنيات الأداء والتعبير والبيئة والظروف المحيطة به، باختصار سلطة النص هي حياته واستمراريته، وعدم فقدانه لحالة التوهج الفني على مر الأيام.

أدونيس واستحالة المراجعة

● وهل لحالة التيه هذه من نهاية حسب تصورك المنهجي للعقلية العربية؟! وهل تعود هذه العقلية للرشاد والتراث من جديد؟!

○ أعتقد أن أساطين الحداثة العربية، الذين يتاجرون باسمها، حتى ولو لم يقتنعوا بها سيظلون على موقفهم من القطيعة المعرفية مع التراث ومع ذواتهم، ولا أتصور رجلاً مثل أدونيس.. يمكن أن يتوب عن إساءاته بحق أدبنا العربي ولغته المجيدة، وهو الذي يترشح كل عام من قبل غربيين، لجائزة نوبل للآداب، لكن هذا لا يعني إمكانية المراجعة والوقوف مع النفس ومساءلتها من أناس آخرين.

المعاصرة العرجاء

● وكيف ترى حال الشعر العربي؟ وهل تأثر كثيرًا بنظريات الحداثة؟!

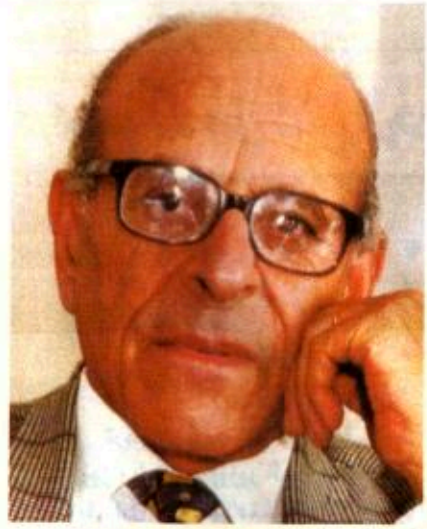

د. عبدالعزيز حمودة

القصيدة الخليلية.. هزمت قصيدة النثر وأحالتها إلى رماد

○ الشعر غذاء الروح، وهو مفخرة العرب على العجم، إلا أنه تأثر في شقه الأكبر بالحداثة وما بعد الحداثة، وبالتفكيك والتجريب والتخريب وبقصيدة النثر مبتورة الأب ويتيمة الأصل، وعلى الرغم من ذلك.. فمايزال شعرنا العربي قادرًا على الصمود والتحدي والبقاء، بدليل أن القصيدة التقليدية بجرسها الأخاذ، وموسيقاها التطريبية، تعيش بيننا، وتجد من يدافع عنها، وأن الأصالة انتصرت في النهاية على المعاصرة العرجاء، فالقصيدة الخليلية هزمت قصيدة النثر وأحالتها إلى رماد.

التصالح مع الآخر

● ومتى نتصالح مع الآخر.. الذي لم يعرفنا كاصحاب حضارة عظيمة قادت الإنسانية، حتى هذه اللحظة؟! وهل من التقاء معه، وتصحيح نظرته الخاطئة عنا؟!

○ الغرب مطالب بأن يتصالح معنا، وألا يترك أذنيه لعبث اليهود والصهاينة، وألا يترك الساحة للموتورين الذين يريدون بأي طريقة إزاحة الإسلام عن قيادة العالم، والقضاء عليه؛ لأنه العقبة الوحيدة أمام إجرامهم، الغرب «كشعوب» لم يعرف حقيقة الإسلام السمح، الداعي إلى المدنية والعلم والحرية وإعلاء الإنسان، الغرب لم يقرأ عن حضارتنا التي لم تشهد البشرية لها مثيلاً، الغرب بحاجة إلى دعاة واعين يمتلكون مؤهلات فهم العقلية الغربية، ومعرفة ماذا تريد، وكيفية تقديم ذلك لها برؤية عصرية، والدليل أنه بعد الحادي عشر من سبتمبر، دخل في الإسلام - عن قناعة - ما يزيد على خمسين ألف أمريكي، وأن واشنطن وتل أبيب في هلع عظيم، بعد قراءتهما للتقارير المعروضة عليهما من قبل الـ «C.I.A»، والموساد، والتي تؤكد أن الإسلام قادم.. قادم، وأن الحضارة الأمريكية تسير في طريق نهايتها، وأن العرب والمسلمين سيقودون سفينة البشرية عما قريب؛ لأن الغرب يلملم أشلاءه للانسحاب كقوة ثقافية وعسكرية وسياسية واقتصادية تقود العالم، ليتركها للقوة القادمة.. وهي الإسلام.■

ومقدونيا إلا بعد وقوع المآسي، فلما انتهى القتال عاد الإعلام إلى قواعده، غافلاً عن الحروب الصامتة وأنين المكلومين وتركة سنوات القتل والتهجير والتدمير، مشيراً إلى أنه لا ينبغي أن يكون الإعلام إعلام حرب فقط.

وأشاد بمجلة المجتمع كمثال على الصحافة التي ترى في قضية البوسنة قضيتها، مثلها مثل بقية القضايا الإسلامية على عكس بعض وسائل الإعلام التي كانت تعتبر العدوان على البوسنة حرباً أهلية، وترى في البوسنة مجرد خبر صحفي.

وقال: إن «المجتمع» لم تترك باباً في البوسنة إلا وطرقته ولا تزال تنقل أخبار البوسنة للعالم الإسلامي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وهذا جزء من رسالتها»، ودعا القائمين على أمر الدعوة في البوسنة إلى التركيز على وسائل الإعلام وضرورة امتلاكهم القائمين على وسيلة إعلام مؤثرة وسط مجتمعهم، فهي السلطة الرابعة كما يسميها البعض وصاحبة الجلالة كما يسميها البعض الآخر ويؤثر عن نابليون قوله: «صحيفة واحدة تخيفني أكثر من مائة مدفع».

وقال: إن الصحافة العربية المكتوبة لم تتأثر كثيراً بالفضائيات والإنترنت بل حافظت على قرائها لا سيما وسائل الإعلام التي ظلت مخلصة لقرائها وللحقيقة. وهناك مغالطة يرددها البعض وهي أن الصحافة المكتوبة تنقل أخباراً قديمة وفي أقل الأحوال أخبار الأمس، وهذا تسطيح للمسألة، فما تختلف فيه المطبوعة عن غيرها هو طريقة عرض القضية وما يمكن تسميته ميكانيزم التحليل والرؤية للخبر والحيز الذي يوضع فيه إضافة إلى أن المطبوعة يمكن أن تنقل أخباراً مغيبة أو مصادرة أو غير مرضي عنها فضلاً عن كونها أرشيفاً مادياً يمكن الرجوع إليه وقت الحاجة.

وقال: إن المطبوعات استطاعت فرض نفسها على الفضائيات من خلال برامج خاصة عنها. وأشار إلى أن بعض المطبوعات ورغم المستوى الراقي الذي هي عليه إلا أنها تستبعد من القراءات الفضائية، كما تحدث عن ملاحقة مواقع الإنترنت وتجريم أصحابها وانتقد الاعتماد على المصادر الأجنبية وختم بالحديث عن المستقبل حيث أعرب عن أمله في أن يتجاوز العرب والمسلمون محنتهم المركبة وأن يصلوا إلى كلمة سواء ليكون الإسلام مرجعاً لا في الإعلام فحسب بل كل نواحي الحياة. وقد انهالت الأسئلة على المحاضر حول عدد من القضايا ومن بينها كيفية الحصول على المجتمع.■

كيف تصبح محاوراً ناجحاً؟

ترتيب الأفكار.. مراعاة مستوى المخاطب.. وضوح الهدف.. وحسن الاستماع.. أهم مقومات المحاور الناجح

إعداد: عبدالحميد البلالي

الفكرة سلاح خطير، يمكن أن توظَّف في خدمة الأمة وخيرها، ويمكن أن توظف في غير صالح الأمة، فتهدم وتخرب أكثر من سلاح العدو.

وهذا يتطلب من أصحاب الدعوات والمربين أن يتقنوا كيفية طرح أفكارهم، حتى يوصلوا الحق الذي يؤمنون به إلى غيرهم بسهولة ويسر وإقناع، فكلما كان لدى الداعية والمربي المهارة الكافية في النقاش والحوار، استطاع إقناع الآخرين بفكرته.

وسوف نعرض لبعض المهارات التي تعينك على أن تناقش بمهارة وتطرح أفكارك بفاعلية ومن بينها:

١ ـ العلم بالموضوع: هل يُعقل أن يتجاوز إنسان ذو علم وبصيرة في موضوع لا يعلم عنه شيئاً، أو في موضوع علمه به قليل ضعيف غير موثق؟

بالطبع لا، فعلمك بالموضوع الذي تتحاور فيه ذو أهمية قصوى في نجاح الحوار، فالآراء الشخصية غير المدروسة التي لا تساندها إحصاءات ولا أرقام ولا أسانيد علمية تكون وبالاً على المحاور والمستمع، فمن أجل احترامك لذاتك لابد أن تكون على علم موثق بكل ما تطرح من أفكار، ولتعلم أن آراءك ليست حقائق مسلَّمة، فكل يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم ﷺ.

يقول عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: «من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح».

ويقول الإمام علي كرَّم الله وجهه:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حياً به أبداً
الناس موتى وأهل العلم أحياء

فليكن حديثك مزيلاً بالحقائق والأرقام والأمثلة والعبارات العامة التي تخدم فكرتك التي تريد إيصالها للآخرين.

٢ ـ ترتيب الأفكار: حيث إن هذا من شأنه أن يجعل حديثه منطقياً مشوقاً جذاباً مقنعاً، ومما يساعدك على ذلك علمك الجيد بالموضوع الذي سوف تتحاور فيه، فلترتب الأفكار ترتيباً منطقياً في ذهنك أولاً ثم تنطلق بها.

٣ ـ التركيز على فكرة واحدة: كذلك يجدر الا تعرض كماً كبيراً من الأفكار في وقت واحد، فكلما عرضت فكرة واحدة في موقف واحد مناسب كنت أقدر على إقناع الآخرين به.

٤ ـ قراءة المستوى العقلي والثقافي للمخاطَب: فمن الأخطاء التي قد يقع فيها بعض المتحاورين عدم مراعاة المستوى العقلي والثقافي للمحاوَر، مما يجعل الحوار مملاً ويسير في اتجاه واحد، وهو ما يسمى «بحوار الطرشان»، روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة» (رواه مسلم)

والمحاور بطبعه ميال لتغطية أفكار كثيرة في كلام قصير فتجيء أفكاره سريعة، ظناً منه أنها واضحة في ذهن صاحبه كما هي عنده، لكن واقع الأمر يختلف، فهو قد فكر ملياً فيما سيقوله، لكن في المقابل فإن فكرته قد تكون جديدة على الطرف الآخر.

٥ ـ وضوح الهدف: فكلما كان هدف الحوار واضحاً في أذهان المتحاورين، كان الحوار بناء والطرح هادفاً، وهل يُعقل أن يريد إنسان أن ينجح ويبرز، ويكون له شأن في دنيا الناس، وعند الله عز وجل، ثم يقضي أوقاته بدون فائدة، أو في حوارات لا طائل من ورائها، سوى إضاعة الوقت والعمر؟!.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (رواه الشيخان)، فمن شأن من يرجو المعالي أن ينأى بنفسه عن ذلك، فإن الوقت أثمن من إضاعته في فضول الكلام.

فوائد تحديد هدف الحوار:

- عدم الإطالة فيه بما لا فائدة منه.
- عدم الخوض في الباطل.
- التقليل من الخلاف.
- عدم إضاعة الوقت الذي هو الحياة.

إذاً يجدر بالحوار الهادف أن يكون له هدف واضح محدد، ولابد للمتحاورين من الخوض في جوهر الموضوع وعدم لمسه من الخارج لمساً خفيفاً، فذلك من شأنه إضاعة الوقت وتشتيت الجهد وعدم الوصول إلى ما يريد.

٦ ـ حسن الاستماع: يعد حسن الاستماع من أهم المهارات المطلوبة للحوار الجيد الفعال،

إيهاب صلاح العشري
For2ehab@hotmail.com

وقفة تربوية

لماذا سبقني فلان؟

كثيراً ما يتساءل بعض الصالحين والأتقياء فيما بينهم وبين أنفسهم: «لماذا سبقني فلان وعلان بالتجارة، ونجحوا ولم أنجح؟ ولماذا تبوأ فلان ـ الذي تخرج معي في الجامعة نفسها ـ ذلك المنصب الكبير، وأنا لا أزال في مكاني؟ ولماذا رزق الله فلاناً الأبناء وحرمت من ذلك»؟ وغيرها من التساؤلات مما يجعل للشيطان منفذاً عليه، ليعترض على قدر الله من حيث لا يدري، فيقع في المحذور!.

ولو تأمل ذلك العبد الصالح والعالم البارز، والداعية التقي، لعلم أن الله تعالى ما صرفه ومنعه هذه النعمة إلا لمصلحته التي لا يعلمها هو، وذلك من حفظه له واصطفائه لعبده.

يقول الصحابي الجليل ابن مسعود: «إن العبد ليهم بالأمر من التجارة أو الإمارة، حتى ييسَّر له، فينظر الله إليه فيقول للملائكة: اصرفوه عنه، فإني إن يسرته له أدخلته النار، فيصرفه الله عنه، فيظل يتطير، يقول: سبقني فلان، دهاني فلان، وما هو إلا فضل الله عز وجل» (نور الاقتباس ص٤٩).

ولو رجع العبد إلى حقيقة الإيمان لأدرك أن الله تعالى لا يقدر له إلا الخير، وإن خفي عنه ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٢١٦)﴾ (البقرة). ■

أبو خلاد
albelali@bashaer.org

فلابد أن تحسن الاستماع لكل ما يقال، لأن أغلب سوء الفهم الذي يحدث في الحوار يرجع إلى عدم القدرة على الإنصات بفاعلية، ومن ثم يمكن أن تتدهور أو تتحسن كفاءتك كمحاور طبقاً للطريقة التي تستمع بها إلى الآخرين.

فالإنصات الجيد مهارة، يجدر بنا أن نتدرب عليها، حتى نملك فرصة أكبر لاستيعاب مقاصد الكلمة، لكن المقاطعة والادعاء بأنك تعرف مقصود محدثك نوع من الغرور يؤدي إلى فشل الحوار، كما أن مقاطعة محاورك تحوله من متكلم إلى مستمع دون رغبة منه، فلابد من أن تمتص الشحنة التي لديه في الحديث حتى يتحول إلى مستمع جيد.

هل تعلم لماذا لا يتكلم الطفل الذي ولد أصم؟ لأنه لم يستمع اللغة مطلقاً، وبما أن السمع يسبق النطق فلابد أن تتعلم كيف تكون مستمعاً جيداً حتى تصبح متحدثاً لبقاً.

فالمتحدث البارع هو في الأصل مستمع جيد.

قال أحد الحكماء: «لكي تكون مهماً... كن مهتماً» إذ كيف تريد أن يستمع لك محاورك جيداً وأنت لم تكلف نفسك مجرد الاهتمام بما يقول، فضلاً عن أن تستمع إليه بإصغاء واهتمام؟

ومن فوائد حسن الاستماع:

١ ـ يفتح لك باباً جيداً للمعلومات والخبرات والحقائق.

٢ ـ يكسبك احترام واهتمام من تحاوره.

٣ ـ يساعدك على فهم الآخر فهماً جيداً.

٤ ـ يزيل سوء الفهم الذي قد يحدث لعدم الإنصات الجيد.

مهارات الإنصات بفاعلية:

١ ـ انظر إلى الشخص الذي يتحدث باهتمام، وأظهر اهتمامك بما يقول.

٢ ـ قم بتوجيه الأسئلة لتشعره أنك تتابعه.

٣ ـ لا تقاطع أثناء الحديث.

٤ ـ استخدم كلمات وعبارات محاورك للتعبير عن وجهة نظرك التي تريد إيصالها.

٥ ـ اكتب الملاحظات التي تريد التعليق عليها، حتى لا تفوتك نقاط تريد مناقشتها.

٦ ـ استخدم بعض المهارات التي توحي باهتمامك مثل «أفهمك...» «اتفق معك».

٧ ـ ركز في كل ما يُقال ولا تنشغل عن محاورك.

٨ ـ لا تصدر حكماً حتى تستمع للحديث كاملاً.

٩ ـ لا تتكلم مع غير المتحدث إلا لضرورة.

١٠ ـ اجلس على مسافة قريبة ممن يحاورك.

١١ ـ كن مرناً في إبداء ملاحظاتك.

١٢ ـ وأخيراً: أنصت لتتعلم وليس بالضرورة لتنتقد.

٧ ـ لغة الحوار: حسن اختيار الكلمة من أهم عوامل نجاح الحوار، وقوة التعبير وفصاحة اللسان وحسن البيان من أهم أركان الحوار الناجح، فكم من حق ضاع لسوء التعبير عنه، وكم من باطل علا، لأن من يدافع عنه فصيح بليغ.

فينبغي للمحاور أن يحسن اختيار الكلمات التي ينطق بها، فضلاً عن أن يراعي ظروف وأحوال

من يحاورهم. فلكل مقام مقال، ونحن أُمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم.

وفي الحديث: «حدثوا الناس بما يعلمون أتريدون أن يُكذَّب الله ورسوله؟» (رواه البخاري).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة» (رواه مسلم).

ولكي نضبط لغة الحوار يجدر بنا أن نراعي ما يلي:

١ ـ أن نستعين بالله ولا نعجز، فإنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم.

٢ ـ ينبغي أن تكون اللغة المستخدمة في الحوار في غاية الانضباط، وألا تحتمل الكلمة أكثر من معنى؛ خاصة إذا كانت صادرة من إحدى الشخصيات العامة، كالدعاة والسياسيين.

٣ ـ كذلك ينبغي التمهل أثناء الحديث، حتى نمنح الطرف الآخر، الفرصة ليستوعب ما نقول.

٤ ـ لنركز على الكلمات الإيجابية لنطيل أمد الحوار.

٥ ـ كرر مصطلحات وعبارات محاورك.

٦ ـ ابتعد عن اللغة الاصطلاحية التي لا يفهمها إلا أهل الاختصاص في كل علم من العلوم.

٧ ـ خاطب الناس بما يمكنهم تنفيذه، ولا تشطح كثيراً في الخيال، وزن الفاظك جيداً، فعادة ما تُعد الأخطاء وتُنسى الحسنات.

٨ ـ لا تغضب: إن غضبت من محاورك فاعلم أنك تسير في الطريق الخطأ لإقناعه بوجهة نظرك. وقليل من الغضب أثناء الحوار يعكر الجو، ويجعل محاورك يصم أذنه عنك، مهما كنت على حق، وهو على باطل، ولنتذكر قول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبوهريرة رضي الله عنه، قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (متفق عليه).

والمحاور الجيد هو الذي يعرف كيف يحول الغضب إلى رفق ولين ومودة، لأن كسب الأشخاص مقدم على كسب المواقف. لقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (١٢٥)﴾ (النحل).

كيف تتخلص من الغضب؟!

١ ـ استعن بالله عز وجل، فهو خير معين.

٢ ـ استعذ بالله من الشيطان الرجيم.

٣ ـ توضأ، فالوضوء يطفئ نار الغضب.

٤ ـ غيِّر المكان الذي تجلس فيه.

٥ ـ الجأ إلى الصمت لقوله ﷺ: «إذا غضب أحدكم فليسكت».

وكيف تمتص غضب من يحاورك؟

١ ـ وافقه مبدئياً على مشاعره: «أوافقك على شعورك هذا..».

٢ ـ ابحث عن نقاط الاتفاق وعززها.

٣ ـ اصمت برهة ولا تتحفز للرد.

٤ ـ حول غضبه على شخصك إلى المشكلة ذاتها.

٥ ـ لا تغضب لشخصك.

٦ ـ التمس له العذر، وقل «أعذرك فيما تفكر...».

٧ ـ اسأله: «ما الحل من وجهك نظرك؟».

٨ ـ انظر إلى الموضوع من وجهة نظره هو وقدر مشاعره.

٩ ـ احترم رأي محاورك: يخطئ البعض أثناء الحوار حينما يسفِّه رأي محاوره، أو يظهر عدم احترامه واهتمامه بما يقول.

وليس بالضرورة أن يكون ذلك بالكلام، فقد يكون بالإشارة أو الهمزة أو اللمزة أو الغمزة... إلخ.

إن الإسلام يربي أبناءه على الذوق الرفيع والقيم العالية، وينهى عن الفحش في القول والغلظة في الحديث. وإن كل إنسان نتعامل معه ـ مهما كانت درجة علمه وثقافته ـ يريد أن يوصل لنا رسالة مفادها: «من فضلك أشعرني بأهميتي» «من فضلك اجعلني أشعر أنني مهم عندك»، وهذا يقتضي منا أن نُشعر الطرف الآخر باحترامنا وتقديرنا لشخصه. ولو شعر محاورك بذلك سوف يبادلك نفس القدر من المودة والاحترام، ولن يبخل عليك بما تريد أن تعرفه.

وما يعيننا على ذلك:

ـ أن نحترم الرأي الآخر مهما اختلف مع وجهة نظرنا.

٢ ـ أن يكون هدفنا إظهار الحق حتى لا نتعصب لفكرة ما على حساب الحق الذي نريد أن نصل إليه.

٣ ـ إذا كنت لا تعلم فقل «لا أعلم».

٤ ـ إذا جاءك محاورك بما لا تعلمه، فاشكر له ذلك وقدر معروفه، فالحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق الناس بها. ■

الثبات.. مواطنه وأسبابه (١ من ٢)

الفتن.. الجهاد.. الحق.. ولحظات الموت
أهم المواطن التي يحتاج فيها المسلم إلى الثبات

في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن.. حتى صارت كقطع الليل المظلم.. تشتد الحاجة إلى الثبات على منهج الحق، مهما بذل المسلم في سبيل ذلك من روحه ودمه وماله ووقته.. فكل ذلك يهون إذا استحضر ثمار الثبات وهي كثيرة.

والثبات - بداية - نعمة وهبة من الله تعالى، فقد خاطب سبحانه نبيه محمداً ﷺ بقوله: ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا (٧٤)﴾ (الإسراء)، **وقال سبحانه:** ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء (٢٧)﴾ (إبراهيم)، **وإن كانت لها أسبابها التي سنذكرها فيما بعد.**

أما مواطن الثبات فهي كثيرة تحتاج إلى تفصيل، ونكتفي هنا بسرد بعضها على وجه الإجمال:

د. إسماعيل الزعبي (*)

أولاً: الثبات في الفتن:

التقلبات التي تصيب القلوب سببها الفتن، وإذا تعرض القلب لفتن السراء والضراء فلا يثبت إلا أصحاب البصيرة الذين عمر الإيمان قلوبهم.

ومن أنواع الفتن:

١ - فتنة المال ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين (٧٥) فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون (٧٦)﴾ (التوبة).

٢ - فتنة الجاه: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا (٢٨)﴾ (الكهف).

وعن خطورة الفتنتين السابقتين قال ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم، بأفسد من حرص المرء على المال والشرف لدينه»(١)، والمعنى أن حرص المرء على المال والشرف «أي المكانة والمنزلة العالية» أشد فساداً للدين من الذئبين الجائعين إذا أرسلا في غنم.

٣ - فتنة الزوجة: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم (١٤)﴾ (التغابن).

٤ - فتنة الأولاد: «الولد مجبنة مبخلة محزنة»(٢).

أي سبب في جبن المرء وخوفه من القتال، خشية عليهم، وسبب في بخله عن الإنفاق خوفاً عليهم من الفقر، وسبب في كثرة الأحزان إذا أصاب أحدهم ضر أو أذى، أو أتاه أجله في حياة أبيه.

٥ - فتنة الاضطهاد والطغيان والظلم: ويمثلها أروع تمثيل قول الله عز وجل: ﴿قتل أصحاب الأخدود (٤) النار ذات الوقود (٥) إذ

(*) كلية الشريعة - جامعة الكويت

الترف المادي والخواء الروحي

المجتمعات الإسلامية السالفة - أو السلف الصالح - كانت تملك رصيداً كبيراً من الطاقة الروحية القوية المنبثقة من قوة الإيمان وكثرة الأعمال الصالحة التي يقدمونها ابتغاء مرضات الله، وتاهيلاً لأنفسهم لينالوا جنة عرضها السموات والأرض، بعد أن يمن الله عليهم بعفوه ورحمته، ولم يكن لديهم متسع من الوقت لإضاعته في التسلية والترف، فقد وجدوا هذا كله في الأعمال الصالحة التي تقربهم إلى الله تعالى، من القيام بالواجبات والفرائض وعمل التطوع والنافلة، فكان «برنامجهم» على مدار العام مليئاً بالأعمال التي تؤهلهم ليكونوا خير أمة أخرجت للناس. قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون (١١٠)﴾ (آل عمران).

عبدالله بن محمد القاضي

فكانوا يسيحون داخل ذواتهم وأنفسهم يتغذون من الرحيق الروحي الذي ملأ قلوبهم وأحاسيسهم ومشاعرهم، فأغناهم عن كل شيء من ملذات الدنيا ونعيمها وزخرفها، وكما قال أحد السلف الصالح: «لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه - يقصد من السعادة والراحة والاطمئنان في جنب الله وطاعته - لجالدونا عليه بالسيوف». فالمؤمن الصادق مع الله والمحب لرسوله ﷺ، سعادته في قلبه، وسياحته في قلبه وراحته واستجمامه يجدهما في قلبه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ماذا يفعل أعدائي بي؟ إن جنتي في صدري، إن سجني خلوة، ونفيي سياحة، وقتلي شهادة»، وذلك لأن قلبه قد امتلأ بالإيمان والثقة بالله عز وجل، فلا يهمه بعد ذلك ما يفعل به القوم الذين يريدون منه أن يتبع طريقهم، وهم أهل السلطة والخلافة، آنذاك!!

ولما بدأت الطاقة الروحية تضمحل بالتدريج في نفوس الأجيال المتعاقبة من بعد القرون الثلاثة المفضلة، وباتت «سوسة» الخواء الروحي تنخر في القلوب المريضة لضعف الإيمان وقلة الأعمال الصالحة، وقل فعل الخير وانقاد كثير من الناس لداعي الهوى والشيطان والنفس الأمارة بالسوء، بدأ الران يتراكم على القلوب مما كسبوا من الآثام والذنوب والمعاصي وإيثار الدنيا وإغفال الآخرة وتجاهلها، فصدئت القلوب وقست - إلا من رحم الله - فهي كالحجارة أو أشد قسوة، قال تعالى: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (١٤)﴾ (المطففين).

وقد توارثت بعض الأجيال هذه القلوب القاسية إلى يومنا هذا إلا من رحم الله، قال تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى (١٢٤) قال رب لم حشرتني

هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩)﴾ (البروج).

وروى البخاري عن خباب رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برده في ظل الكعبة، فقال عليه السلام: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيُجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد، من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه»(٣).

٦ ـ فتنة الدجال: وهي أعظم فتن المحيا: «يا أيها الناس، إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله آدم أعظم من فتنة الدجال... يا عباد الله، أيها الناس: فاثبتوا فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه قبلي نبي...»(٤).

وعن مراحل ثبات القلوب وزيغها أمام الفتن يقول النبي ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مُجخياً لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، إلا ما أُشرب من هواه»(٥).

ثانياً: الثبات في الجهاد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥)﴾ (الأنفال)، ومن الكبائر في ديننا الفرار من الزحف. وكان ﷺ يردد مع المؤمنين، وهو يحمل التراب على ظهره في الخندق: «وثبت الأقدام إن لاقينا»(٦).

ثالثاً: الثبات على المنهج:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب)، مبادئهم أغلى من أرواحهم، إصرار لا يعرف التنازل.

رابعاً: الثبات عند الممات:

أما أهل الكفر والفجور فإنهم يحرمون الثبات في أشد الأوقات كربة فلا يستطيعون التلفظ بالشهادة عند الموت، وهذا من علامات سوء الخاتمة كما قيل لرجل عند موته: قل لا إله إلا الله، فجعل يحرك رأسه يميناً وشمالاً، يرفض قولها!.

وآخر يقول عند موته: «هذه قطعة جيدة. هذه مشتراها رخيص».

وثالث يدندن بألحان أو كلمات أغنية، أو ذكر معشوق.

ذلك لأن مثل هذه الأمور شغلتهم عن ذكر الله في الدنيا.

وقد يُرى من هؤلاء سواد وجه أو نتن رائحة، أو صرف عن القبلة عند خروج أرواحهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أما أهل الصلاح والسنة فإن الله يوفقهم للثبات عند الممات، فينطقون بالشهادتين.

وقد يُرى من هؤلاء تهلل وجه أو طيب رائحة ونوع استبشار عند خروج أرواحهم.

وهذا مثال لواحد ممن وفقهم الله للثبات في نازلة الموت، إنه أبو زرعة الرازي أحد أئمة أهل الحديث، وهذا سياق قصته:

قال أبوجعفر محمد بن علي، ورَّاق أبي زرعة: حضرنا أبا زرعة بماشهران(٧)، وهو في السوق «أي عند احتضاره»، وعنده أبوحاتم وابن واره والمنذر بن شاذان وغيرهم، فذكروا حديث التلقين: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» واستحيوا من أبي زرعة أن يلقنوه. فقالوا تعالوا نذكر الحديث، فقال ابن واره: حدثنا أبوعاصم حدثنا عبدالحميد بن جعفر عن صالح، وجعل يقول ابن أبي ـ ولم يجاوزه ـ فقال أبوحاتم: حدثنا بُندار حدثنا أبوعاصم، عن عبدالحميد بن جعفر، عن صالح، ولم يجاوز، وسكت الباقون، فقال أبوزرعة وهو في السوق «وفتح عينيه»: حدثنا بُندار: حدثنا أبوعاصم حدثنا عبدالحميد عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»، وخرجت روحه رحمه الله.(٨)

ومثل هؤلاء، قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)﴾ (فصلت)، ومن لاحت له ثمار الجنة هانت عليه مشقة الثبات.

اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

من لاحت له ثمار الجنة هانت عيه مشقة الثبات

أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ (١٢٦)﴾ (طه).

ولما أصبحت القلوب فريسة للران والضنك، بات أصحابها يضيقون ذرعاً بالحياة، وقد طوقهم الهم والحزن من كل مكان، فصاروا يفزعون إلى السفر والسياحة للبحث عن الراحة والاستجمام لا يبالون بأي طريق كان، من حرام أو حلال، فأصحاب الخواء الروحي كالغربيين، وبعض المسلمين يذهبون إلى المصايف والمشاتي والمتنزهات، وينفقون في ذلك أموالاً طائلة، ويقترفون من المعاصي، ما الله به عليم، حيث تتبرج النساء ويخلعن الحجاب ويختلطن بالرجال، وحيث يوجد انفلات من ضوابط الأخلاق، إن وجدت تلك الضوابط!!

ونستخلص من هذا كله أن الخواء الروحي ـ غالباً ما يكون ـ هو الدافع الرئيس للسياحة والاستجمام، والسياحة بصفة عامة مجرد مسكنات كبعض الأدوية لكنها لا تستأصل الداء من جذوره!! وكلما قل الجفاف الروحي للإنسان المسلم، أمكنه البقاء في بلده، والاقتصار على الضروري من الترفيه والتسلية حسب الضوابط الأخلاقية، إذا كان لابد من ذلك، وعليه أن يحمد الله ويشكره على نعمه التي لا تحصى ولا تعد، قال تعالى: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤)﴾ (إبراهيم).

المجتمع: وليس معنى ذلك أننا نحرم ما أحل الله من الضرب في الأرض والسياحة والتمتع بطيبات ما أحل الله، فقد قال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢)﴾ (الأعراف).

ولكننا نحذر مما قد يصاحب ذلك الأمر من معاص وآثام، ومعلوم أن كل ما أدى إلى واجب فهو واجب، وكل ما أدى إلى حرام فهو حرام، وأن الوسائل تأخذ حكم الغايات، وعلى المرء أن يختار، وعليه في النهاية أن يتحمل نتيجة إختياره: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (١٥)﴾ (القيامة).■

الهوامش

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٤٦٠/٣، وهو في صحيح الجامع ٥٤٩٦.

(٢) رواه أبويعلى ٣٠٥/٢، وله شواهد، وهو في صحيح الجامع ٧٠٣٧.

(٣) رواه البخاري، انظر فتح الباري ٣١٥/١٢.

(٤) رواه ابن ماجه ١٣٥٩/٢، انظر صحيح الجامع ٧٧٥٢.

(٥) رواه الإمام أحمد ٣٨٦/٥، ومسلم ١٢٨/١ واللفظ له.

عرض الحصير: أي تؤثر الفتن في القلب كتأثير الحصير في جنب النائم عليه.

مرباداً: بياض شديد قد خالطه سواد.

مجخياً: مقلوباً، منكوساً.

(٦) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، انظر الفتح ٣٩٩/٧.

(٧) من قُرى الري.

(٨) سير أعلام النبلاء، مجلد ٧٦/١٣، ٨٥.

تذكرة المسافر

ها هو الصيف قد بدأ، وانتهى الأبناء من دراستهم، وبدأت الإجازات الصيفية، حيث تسافر الطيور المهاجرة طلباً للراحة والاستجمام، وكم في السفر من فوائد عظيمة وخيرات كثيرة. ولقد حض ديننا الحنيف على السفر، حيث قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: «سافروا تصحوا، واغزوا تستغنوا» وجاء في القرآن الكريم ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور (١٥) ﴾(الملك).

د. عاطف الحسيني

ولقد كان لرسولنا الكريم آداب في السفر سعينا لذكر بعضها هنا حتى يكون سفرنا محموداً عند الله، ومأموناً في الدنيا:

الخروج لأمر مشروع:

فقد روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما من خارج يخرج من بيته إلا ببابه رايتان: راية بيد ملك، وراية بيد شيطان، فإذا خرج لما يحب الله عز وجل اتبعه الملك برايته، فلم يزل تحت راية الملك، حتى يرجع إلى بيته، وإن خرج لما يسخط الله، اتبعه الشيطان برايته، فلم يزل تحت راية الشيطان، حتى يرجع إلى بيته» (رواه أحمد والطبراني)

الاستخارة قبل السفر

فالاستخارة مطلوبه في الأمور كلها، حتى ولو كانت صغيرة، فقد روى البخاري عن جابر رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول:

«إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسمي حاجته) خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال: عاجل أمري وآجله) فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبه أمري (أو قال: عاجل أمري وآجله) فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به».

ولم يصح في القراءة (أي قراءة سورة أو آيات معينة) شيء مخصوص، كما لم يصح شيء في استحباب تكرارها.

قال النووي: ينبغي أن يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له، فلا يعتمد على انشراح بكان فيه هوى قبل الاستخارة. لقول تعالى: ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وقوله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ «الشورى:٣٨).

ولاشك أن استشارة ذوي الخبرة في السفر وفي أمور الحياة وأمور الدين، أمر مفيد لمعرفة الأماكن والبلدان التي تناسبك في السفر، ولتجنب ما لا يناسبك أنت ومن معك، وللبعد عن المعاناة، والمشكلات والعنت في السفر.

- وقد روي عن قتاده قوله: «ما شاور قوم يبتغون وجه الله إلا هُدوا إلى أرشد أمرهم».

وقال ابن تيمية: «ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين».

الاستخارة .. صلاة ركعتين وحسن الصحبة.. من وصايا النبي للمسافرين

اختيار يوم السفر

من الأيام المستحب السفر فيها يوم الخميس لما رواه البخاري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قلما كان يخرج إذا أراد سفراً، إلا يوم الخميس.

الصلاة قبل الخروج للسفر

من المستحب أن يصلي أفراد الأسرة ركعتين قبل السفر، وذلك لما رواه المطعم بن المقدام رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً». (رواه الطبراني وابن عساكر).

استحباب اتخاذ رفقاء عند السفر

وذلك لأن النبي ﷺ نهى عن الوحدة في السفر، حيث ورد عنه ﷺ أنه «نهى عن الوحدة: أن يبيت الرجل وحده، أو يسافر وحده» (رواه أحمد عن ابن عمر).

كما قال ﷺ فيما رواه عمر بن شعيب عن أبيه عن جده، أن النبي ﷺ قال: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب».

توديع الأهل والأقارب وطلب الدعاء منهم والدعاء لهم:

فقد روى أحمد وابن السني عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه».

- وروى أحمد أيضاً عن أبي هريرة: «أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أراد أحدكم سفراً فليودع إخوانه، فإن الله تعالى جاعل في دعائهم خيراً».

- ومن السنة أن يودع الأهل والأصحاب والمودعون، المسافر بهذا الدعاء المأثور «أستودع الله دينك، وأمانتك وخواتيم عملك»، وأن يدعوا له بقولهم: «زودك الله التقوى ويسر أمرك وقضى حاجتك».

- ويستحب أن نطلب من المسافر أن يدعو لنا، فقد ورد عن عمر رضي الله عنه أنه قال: استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن لي، وقال: «لا تنسنا يا أخي من دعائك».

أدعية السفر

عند الخروج من البيت:

يستحب للمسافر أن يقول - إذا خرج من بيته - «بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضل، أو أزل أو أُزل، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يجهل علي» ثم يتخير من الأدعية المأثورة الآتية ما يشاء:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى سفر قال: «اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من الضبنة في السفر، والكآبة في المنقلب، اللهم اطو لنا الأرض، وهون علينا السفر» وإذا أراد الرجوع قال: «أيبون تائبون عابدون لربنا حامدون» وإذا دخل على أهله قال: «توباً توباً لربنا أوباً، لا يغادر علينا حوباً» (رواه أحمد والطبراني) والضبنة هم الرفاق الذين لا كفاية لهم، وتوباً: مصدر تاب، وأوباً: أي عوداً ورجوعاً، والحوب» يعني الذنب.

ما يقوله المسافر عند ركوبه

كان الرسول ﷺ إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في الأهل والمال» وإذا رجع قالهن، وزاد فيهن: «أيبون تائبون عابدون لربنا حامدون». (أخرجه أحمد ومسلم) ووعثاء السفر: مشقته، وكآبة المنقلب يعني: أعوذ بك من الحزن عند الرجوع.

اختيار وسيلة سفر آمنة

ويستحب أن يختار المسافر وسيلة سفر آمنة، وأن يتأكد من سلامة مطيته عند السفر، فإذا كان مسافراً بالسيارة مثلاً عليه أن يفحصها جيداً وأن يطمئن على سلامة أجزائها، كذلك عليه أن يختار الأوقات المناسبة للسفر، فلا يسافر في أوقات الحروب والاضطرابات إلا للضرورة، وأن يختار الأماكن التي سيسافر إليها، بحيث تكون خالية من الأخطار العسكرية أو السياسية أو الاجتماعية أو الصحية، فيستحسن عدم السفر بلا ضرورة إلى المناطق الموبوءة أو المنكوبة أو التي ينتشر بها الفساد أو الأمراض، ونستدل هنا بنهي الرسول ﷺ عن ركوب البحر عند اضطرابه، لحديث أبي عمران الجوفي قال: حدثني بعض أصحاب النبي ﷺ قال: «من بات فوق بيت ليس له إجار فوقع فمات، فقد برئت منه الذمة، ومن ركب البحر عند ارتجاجه فمات، فقد برئت منه الذمة» (رواه أحمد بسند صحيح).

و«الإجار» هو السور، و«الذمة» حفظ الله له، وارتجاجه : اضطرابه، وهو حديث يبين لنا مدى اهتمام الإسلام بحياة الناس وسلامتهم.

مايقوله المسافر إذا ركب السفينة

روى ابن السني، عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أمان أمتي من الغرق - إذا ركبوا - أن يقولوا: ﴿بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴿٤١﴾﴾ (هود) ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿٦٧﴾﴾ (الزمر).

ما يقوله المسافر إذا علا شرفاً، أو هبط وادياً (وينطبق ذلك على ارتفاع الطائرة وهبوطها)

روى البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: «كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا».

وعن خولة بنت حكيم السلمية: أن النبي ﷺ قال: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك» (رواه الجماعة إلا البخاري وأبا داود).

ويستحب أن يقال هذا الدعاء عند النزول بالفنادق أو الشقق أو الأماكن التي ستقيم بها عند السفر ولو كانت إقامة مؤقتة.

ما يقوله المسافر إذا أدركه الليل:

روى ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ كان إذا غزا أو سافر فأدركه الليل قال: «يا أرض، ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك، وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما دب عليك، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود، وحية وعقرب، ومن شر ما سكن البلد ومن شر والد وما ولد» (رواه أحمد وأبو داود) و«الأسود»: يعني العظيم من الحيات.

مايقوله المسافر وقت السحر

كان النبي ﷺ إذا سافر وأسحر (أي إنتهى سيره إلى السحر وهو آخر الليل) يقول: «سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا، ربنا صاحبنا وأفضل علينا، عائذاً بالله من النار» (رواه مسلم) ويعني الحديث أنه شهد شاهد لنا بحمدنا الله وحمدنا لنعمته ولحسن فضله علينا. (رواه مسلم).

دعاء المسافر عند دخول قرية

روى صهيب أن النبي ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها» (رواه النسائي وابن حبان، والحاكم).

- وروى ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نسافر مع رسول الله ﷺ فإذا رأى قرية يريد أن يدخلها قال: «اللهم بارك لنا فيها - ثلاث مرات - اللهم ارزقنا جناها، وحببنا إلى أهلها وحبب صالحي أهلها إلينا» (رواه الطبراني في الأوسط).

والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي
لولا أن هدانا
الله.■

نظافة.. وعبادة

نهار الصيف الطويل فرصة ذهبية للتنظيف

إحسان سيد(*)

البيت النظيف عنوان الشخصية المسلمة.. الحريصة على تقديم صورة طيبة لامرأة تنتمي إلى عقيدة تعلي من شأن النظافة وتجعلها جزءًا من الإيمان، قال ﷺ: «النظافة من الإيمان».

يجب ألا تكون نظافة البيت مهمة عشوائية تقليدية، بل على ربة المنزل أن تخطط لها في إطار من التعاون الأسري، وتجريد النية لله في هذا الأمر بجعل البيت مكاناً ملائماً للسكن النفسي والراحة والقيام بمهام التنظيم والتنظيف قربى لله سبحانه وتعالى.

ومن خلال مجموعة من المؤلفات في مجال إدارة المنزل، يمكن استخراج القواعد التالية لتنظيف البيت:

- عمل قائمة بالطعام لمدة أسبوع كامل، وشراء ما يلزم من خزين وإعداده لليوم التالي اختصاراً للوقت.
- عمل جدول لتوزيع الأعمال بالمنزل بين أفراد الأسرة.
- إذا كانت هناك خادمة، فهي مسؤولة عن أثاث المنزل ونظافته العامة حتى تتفرغ ربة البيت لمهام أخرى.

تنظيم العمل في المنزل

إن وضع نظام يسير عليه العمل في المنزل من الأهمية بمكان حتى ينجز على أحسن وجه، وتقوم ربة البيت بوضع هذا النظام حسب حجم ومساحة المنزل، وعدد أفراد الأسرة وأعمارهم، ومن المهم أن تحدد الوقت اللازم لكل عمل؛ لأن هناك أعمالاً تتكرر عدة مرات يومياً، وبعضها يتم مرة واحدة في اليوم والبعض الآخر كل أسبوع أو كل شهر أو كل فصل.

فمن الأعمال اليومية الواجب إنجازها:

- تهوية الغرف بفتح النوافذ صباحاً، وتهوية الأسرة بتعريضها للشمس والهواء، وتحضير وإعداد الطعام للإفطار، ثم تنظيف الأواني وترتيب المطبخ، ترتيب الأسرة وحجرات النوم، وتنظيف الغرف واحدة بعد الأخرى، والصالة ودورات المياه، وإزالة الغبار من على الأثاث، ثم غلق النوافذ والأبواب، وإعداد طعام الغداء وإعداد المائدة، ثم تناول الوجبة وإعادة ترتيب المطبخ بعد غسل الأواني.

أما الأعمال الأسبوعية فمنها:

- غسل الملابس وأغطية الأسرة والموائد.

- تنظيف الفضيات والمواقد ومعدات الطبخ.
- تهوية الفرش إن أمكن.
- تنظيف خزانات الأطعمة والثلاجات.

أما الأعمال الشهرية فيندرج تحتها:

- تنظيم خزائن الملابس والأدراج، تهوية الثياب والوسائد، تنظيف الشبابيك وغسلها، غسل أغطية ومفارش الزينة

وهناك مهام نصف سنوية أو فصلية تتضمن النظافة التامة لكل غرف المنزل ومخازن الثياب والثلاجات، وإخراج ملابس الصيف أو الشتاء والبياضات وغيرها وتهويتها قبل تخزينها.

- عمل المربات والشربات وتجفيف بعض الخضر.

التنظيف السنوي

وتؤكد الدراسات أن التنظيف السنوي للمنزل مهم وضروري لزيادة النظافة وتجديد ما قد يبلى من الأثاث والأدوات والبياضات أو زيادة أثاث المنزل، أو تغيير نظام الحجرات تبعًا لتغير الطقس، وأحسن الأوقات ملاءمة لهذا في أواخر الربيع وأوائل الصيف، حيث يكون النهار طويلاً والجو صافياً، فإذا أرادت ربة المنزل أن تقوم بعملية التنظيف السنوي، فيمكنها أن تلقي نظرة على الأثاث والستائر والمفارش وتصلح ما يحتاج إلى إصلاح، ثم تقوم بنزع أدراج المناضد وتنظيفها وغسلها وتعريضها للهواء، ثم فرشها وإعادة ما كان فيها، مع وضع قليل من النفتالين أو غيره.

وبالنسبة للملابس يتم فرزها وإصلاح النافع منها واستعمال غير النافع لأغراض أخرى وتنظيف الملابس وإزالة البقع منها قبل تخزينها، وكذلك الحال بالنسبة للبطاطين والملابس الشتوية، حيث تخزن مع النفتالين.

وعند التنظيف تبدأ ربة البيت بالطبقة العليا (الأسقف والحوائط) أولاً ثم التي تحتها بعد رفع الستائر والسجاد وتنفض الغبار من الأبواب والنوافذ وتغسل جميعها، وتنظف قطع الأثاث، كلٌ حسب نوعه.

ثم تعلق الصور والستائر وأدوات الزخرفة وتركب الأسرّة بعد تنظيفها، ثم تفرش البسُط بعد تنظيف الأرض أو تلميعها بالورنيش إذا كانت من الخشب أو أرضيات الفينيل، وتعاد الأواني والأثاثات إلى أماكنها الجديدة.

الحشرات المنزلية

ولما كانت الحشرات تنتشر في المنازل، وخاصة في المناطق الحارة وتسبب كثيرًا من المتاعب والتلف، فضلاً عن خطورتها في نقل الأمراض المعدية وانتشارها وتعطي انطباعاً سيئاً بعدم نظافة المنزل، فإنه يوصى باتباع عدد من الإرشادات لمنع دخول الحشرات أو تطهير المنزل منها وضمان عدم تكاثرها وانتشارها.. أهمها:

- تنظيف المنزل نظافة تامة ودائمة.
- عدم ترك فضلات الطعام على المائدة، أو على أرض الغرفة، أو المطبخ، والتخلص منها أولاً بأول.
- تنظيف الأطباق وأواني الطهي بعد استعمالها.
- حفظ فضلات المنزل في صندوق للقمامة له غطاء محكم والتخلص منها أولاً بأول مع مراعاة تطهير الصندوق باستمرار.
- تهوية الفراش وتعريضه لأشعة الشمس وتطهير محتويات السرير من وقت لآخر، مع مراعاة تجديد هواء غرف المنزل وخزانة الطعام والمطبخ ووضع ستائر أو سلك على النوافذ والأبواب وسد الثقوب والشقوق.
- استخدام المواد القاتلة للحشرات.■

تقسيم مهمة التنظيف إلى برامج زمنية يجعلها سهلة ويحافظ على البيت دائمًا في أبهى صورة

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

تعدد الزوجات بين الأمس واليوم

عابدة المؤيد العظم

بالأمس كانوا يعددون لأن التعدد كان سائداً بين العرب في الجاهلية، ولما جاء الإسلام قلص العدد إلى أربع، وترك الأمر على الإباحة.. واليوم يجعله بعض الناس وكأنه على الوجوب!

بالأمس كانوا يعددون ليعفوا هم وليحصنوا النساء.. واليوم يعددون رغبة بالتجديد، أو ليكيدوا الزوجة الأولى ويقهروها، أو ليستكثروا بضم أموال النساء إلى أموالهم، أو لأسباب دنيوية أخرى!.

بالأمس كانوا يختارون ذات الدين، ويبحثون عن الخلق والالتزام، ويتبركون بزوجات الشهداء لفضلهن، ويتكفلون بأولادهن ليكون لهم أجر رعاية اليتيم، وكانوا يتسابقون إلى الأرملة والمطلقة حتى ليكاد أحدهم يعجز عن الإكتان في نفسه فيعرض بالخطبة قبل انتهاء العدة.. واليوم يأنفون من الثيب ويتراكضون إلى البكر الجميلة ذات الحسب والنسب والمال!.

بالأمس كانوا يراعون ظروفهم فيختار الواحد منهم امرأة كبيرة ناضجة إن كان من ورائه أيتام، لأن الصغيرة غرّة لا تصلح لرعايتهم.. واليوم لا يخطبون إلا الصغيرة مهما ارتفعت أعمارهم، وكثر عدد أولادهم!.

بالأمس كان التعدد ظاهرة عامة في المجتمع فلا يحيد أغلب الرجال عنه، وكان الزوج يجهر بزواجه الجديد.. ثم تغيرت الدنيا وصار التعدد محصوراً فيسود في بعض المناطق ويكاد ينعدم في أماكن أخرى..

واليوم تتزوج البنت رجلاً خالياً ومن بيئة لاتعدد، على أساس أن يكون لها وحدها «والمعروف عرفاً كالمنصوص شرعاً» لتفاجأ ذات يوم بأن زوجها متزوج بأخرى خفية، وأن له أولاداً منها وهي لا تدري فتنشأ المشكلات الكبيرة.

بالأمس كانت الزوجات تبقى في عصمة زوجهن ما دام حياً.. واليوم تستفرغ الجديدة صفحة القديمة بطلاقها، أو تطلب المظلومة المخالعة، أو تموت المعلقة قهراً! وفي كلا الأحوال ينتفي التعدد ولا يبقى للرجل إلا زوجة واحدة عملياً! وتصبح زوجاته الأخريات بائسات بلا أزواج!!.

بالأمس كانوا يخشون الله ويتقونه فيعدلون قدر استطاعتهم ولا يجورون أو يظلمون.. واليوم تبقى الزوجة القديمة (أو الزوجات) كالمعلقة أو مطلقة وأولادها كاليتامى، وربما يتعرضون جميعاً للأمراض النفسية، في حين تحاط الجديدة بالرعاية والعناية وتستحوذ على المال، وتستأثر وحدها بالزوج.

بالأمس أنتج التعدد أولاداً صالحين وعلماء فاهمين.. واليوم - بسبب لهو الآباء وإهمالهم - ينتج التعدد أولاداً منحرفين فاسقين..

إن بين الأمس واليوم اختلافاً كبيراً، ونسأل الله السلامة ■

وراء نجاح الداعية.. امرأة واعية

الأخ الداعية أكثر الناس حاجة إلى وجود امرأة متميزة تسير خلفه، وتقر في بيته، وتساعده على أداء رسالته.

أما لماذا؟ فلأسباب من أهمها:

١ - تميز الرجل الداعية عن غيره؛ إذ إنه ليس كغيره من الناس؛ فلا وقته كأوقاتهم، وليست همومه مثل همومهم. وبذلك تختلف أعماله وجهوده عن أعمالهم وجهودهم.

فإذا كان الرجل - أي رجل - لا يحمل عادةً إلا همومه الشخصية من مأكل ومشرب وبيت وأولاد، فإن الداعية لا تقف همومه عند حد البيت والولد؛ لكنها ترقى إلى درجة حمل همّ إصلاح الأمة بكاملها، وإخراجها من الواقع المنكوب الذي تعيشه.

وإذا كان الرجل العادي ليس له إلا السعي في تحصيل رزقه وإسعاد أهله بتحقيق رغباتهم؛ فإن الداعية تكثر أعماله حتى يضيق وقته عنها؛ ولربما وجدته مع كثرتها وتشعبها يردد مع القائل قوله:

تكاثرت الظباء على خُراشٍ
فما يدري خراشٌ ما يصيد!

وعلى هذا؛ فإن لم تكن المرأة التي تقف خلف هذا الداعية تحفل بشيء من التميز في نظرتها للأمور، وفي همها وهمتها فلا شك أن سفينة الداعية سوف يصعب عليها مواصلة الإبحار.

٢ - كثرة الصعوبات والأخطار التي تعترض درب الرجل الداعية، والسهام الدامية التي تُصوَّب ناحيته؛ مما يجعل حاجته ماسة إلى وجود امرأة تتفهم متطلبات المرحلة التي يعيشها زوجها، أو يمر بها؛ فتصبر وتصابر، وتوقن أن زوجها لم يكن الوحيد الذي سار في هذا الدرب المزروع شوكاً والاماً؛ فالتاريخ يمتلئ بأسماء رجال كانت دماؤهم ثمناً لمبادئ سامية تبنوها وجاهدوا لأجل نشرها.

أما إذا لم يكن في بيت الرجل الداعية «امرأة واعية» تؤمن بكل هذا، فإن بيته لا شك سيفقد استقراره العائلي؛ مما يؤثر على سلوكيات من فيه من أبناء وبنات.

٣ - حاجة أبناء الرجل الداعية إلى أم مؤمنة متميزة تتحمل تبعات إصلاحهم وتربيتهم في ظل غياب أبيهم المحتمل والمتكرر.

وأخيراً فإن زوجة الرجل الداعية بحاجة إلى تربية خاصة تؤهلها لتحمل ما قد يجدُّ في حياتها من عقبات ومسؤوليات جسام؛ لتكون بمثابة جبهة داخلية تدفع الزوج بصمودها وصبرها للثبات والاستمرار على موقفه وجهاده؛ خاصةً أننا نعيش في هذا العصر العجيب الذي عز فيه الثبات وكثر المتخاذلون والمتنازلون.

أختاه: أيتها الأمل: اعلمي أن معاناتك وصبرك إنما هو استجابة لأمر الله - تعالى - بالصبر والمصابرة؛ وحري بمن يصبر على طريق الحق أن ينال الجزاء الأوفى من الله ■

مستحضرات التجميل الصناعية... زينة صحية أم سموم خفية؟

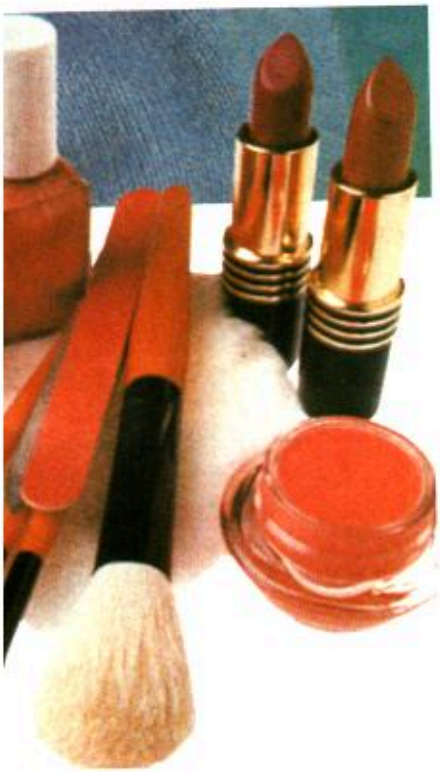

يمكن أن تتعرض النساء للإصابة بأمراض خطيرة بسبب استعمالهن اليومي لمستحضرات التجميل الصناعية.. فالقائمة المتزايدة من المكونات الصناعية المحظورة مثل البنزين وقطران الفحم والفورمالدهيد التي يضيفها الصانعون إلى منتجات ومستحضرات التجميل تحول سائل غسيل الشعر «الشامبو» والكريمات المرطبة والعطور والمساحيق وأحمر الشفاه ومزيلات العرق ذات المظهر البريء إلى خليط من السموم يمكن أن تؤدي على المدى الطويل إلى الإصابة بالسرطان والحساسية والخلل الهرموني والعقم واضطرابات في الجهازين الهضمي والعصبي.

د. وجدي عبد الفتاح سواحل(*)

على عكس الأطعمة والعقاقير فإن مستحضرات التجميل وقائمة مكوناتها لا تخضع للمراجعة أو الموافقة المستقلة قبل طرحها في الأسواق، لذا يستغل بعض أصحاب المصانع وشركات التجميل الثغرات الموجودة في التشريعات الموضوعة لحماية المواطنين فيقومون باستخدام مكونات صناعية محظورة رخيصة الثمن وثابتة وتبقى لفترة طويلة، سعياً وراء الكسب الوفير. وعلى الرغم من أن غالبية المنتجات آمنة على المدى القصير إلا أن نتائج استعمالها على المدى الطويل يمكن أن تكون قاتلة. فوجود عدد كبير أو حتى مقادير ضئيلة من المواد المحظورة يعني بمرور الوقت أن يتعرض من يستخدمها للخطر.

كشف الخبراء أن هناك مواد كثيرة توضع في مستحضرات التجميل الآن تسبب السرطان والحساسية. فقد جاء في البرنامج البيئي للأمم المتحدة أن هناك ما يقرب من سبعين ألف مادة كيماوية جديدة يتم استحداثها كل عام، وأن من بين المواد الكيماوية والمستحدثة في مستحضرات التجميل هناك ما يقرب من تسعمائة مادة سامة. وعلى الرغم من ذلك فهناك أبحاث علمية ترى أن هذا الرقم بعيد جداً عن الاعتدال.

ولا يهتم كثير من الجماعات المدافعة عن الصحة البيئية والمستهلك بأمر مستحضرات التجميل، رغم أن كثيراً من السموم التي تلوث بيئتنا من الأكاسيد إلى البتروكيماويات يمكن أن نجدها في زجاجة أو علبة موضوعة على أرفف حماماتنا.

الوجه المظلم

تحتوي مستحضرات التجميل الحديثة على مجموعة كبيرة من المكونات المريبة. إن ألوان قطران الفحم الفينيليندياميين، والبنزين بل حتى الفورمالدهيد هي فقط بعض الكيماويات الصناعية التي يحتوي عليها عادة الشامبو وكريمات البشرة وأحمر الشفاه..إنها سموم يمتصها الجلد عند كل استعمال.

وتتراكم التأثيرات العكسية للمواد السامة عبر عشرات السنوات وتسبب خللاً هرمونياً ثم تبدأ في تغيير تركيب الخلية ببطء وتنتقل الكيماويات في مجرى الدم بعدة طرق: فبودرات التجميل تتمتع بأقل نسبة من الامتصاص، بينما تتيح السوائل الزيتية أو تلك التي تستهدف زيادة الرطوبة فرصة أكبر لامتصاص الكيماويات. ويمكن لمواد تجميل العيون أن يتم امتصاصها عن طريق الغشاء المخاطي شديد الحساسية، أما بخاخات رذاذ الشعر والعطور والمساحيق فيمكن أن تستنشق وتتسبب في تهيج الرئة، أما أحمر الشفاه فعادة ما يتم إبتلاعه.

وبالرغم من أن الوقت مبكر للتأكد من مدى خطورة الاستعمال ذي المدى الطويل على الصحة، فإن التحذيرات من الخلل الهرموني الذي يكمن في كيماويات مستحضرات التجميل، من الممكن أن يقلل المناعة ضد الأمراض ويدمر الجهاز العصبي والتناسلي. وقد أوضحت الأبحاث العلمية أن كثيراً من نفس هذه المكونات يسبب السرطان في التجارب المعملية على الحيوانات. بل إن زيارة لمعرض مستحضرات التجميل يمكن أن تسبب الحساسية والتهيج، وقد بدأ بعض الشركات في التحول البطيء نحو إنتاج مستحضرات خالية من المواد الصناعية لكن الخبراء يقولون إن الوقت مبكر جداً للحكم على ما إذا كانت هذه الأصناف، هي كما يدعون خالية من المواد الضارة.

(*) المركز القومي للبحوث. القاهرة

بناطيل الجينز تعرض النساء للخطر

حذر مختصون من أن بناطيل الجينز الضيقة ذات الخصر المنخفض، تضغط على العصب الحسي الواقع تحت عظمة الورك وتسبب إحساساً بوخز خفيف في الأفخاذ يعرف بالتنمل أو تشوش الحس.

وبالرغم من أن هذا التلف العصبي ليس خطراً جداً، يقول الباحثون الكنديون، إن أعراضه قد تبقى لفترات طويلة إذا تم ارتداء بناطيل الجينز بانتظام.

قام الأطباء بعلاج ثلاث سيدات اشتكين من حالة تهيج بعد ارتداء تلك البناطيل ذات الخصر المنخفض، لمدة ست إلى ثماني شهور، حيث شعرن بإحساس وخز أو حرق، وحساسية موضعية وضعف في منطقة الأفخاذ.

وسجل العلماء أن أعراض هذه الحالة اختفت خلال ستة أسابيع بعد أن ارتدت السيدات ملابس واسعة وفضفاضة، ولكن مع عودة موضة البناطيل الضيقة، يتوقع الأطباء أن يشاهدوا المزيد من هذه المشكلة الصحية المزعجة، لذلك ينصحون بالعودة إلى ارتداء الملابس الواسعة.

وأشار العلماء في مجلة الجمعية الطبية الكندية، إلى أن حالة التنمل المذكورة ترتبط بالبدانة أيضاً وأحزمة الأمان في السيارات، والجلوس بوضع ساق على الأخرى لفترات زمنية طويلة، وارتداء المشدّات الضيقة أو استخدام أحزمة ثقيلة، أو وضع محافظ النقود المتخمة في جيوب البنطال.■

مستحضرات العناية بالجلد : لا يتوقف عمل المستحضرات الخاصة بالعناية بالجلد على تنظيفه وترطيبه حيث إنها تعمل على إيجاد جلد أكثر نعومة، أنقى وأكثر بريقاً مع قليل من الخطوط الدقيقة والتجاعيد. وتتوافر في الأسواق حالياً تشكيلة من الكريمات، والمستحضرات ومنظفات الجلد التي تحتوي على أحماض ألفا الهيدروكسيلية لتحسين تركيبة الجلد وجعله أكثر صلابة من خلال تكثيف «الكولاجين» تحت سطح الجلد. ولكن هذه العناصر قد تجعل الجلد أكثر حساسية لأشعة الشمس حيث يصبح عرضة للحروق الشمسية التي

جلطة صالونات التجميل.. أحدث أمراض العصر

لا تؤدي فقط إلى الهرم بل أيضاً إلى الإصابة بسرطان الجلد. ومن جانب آخر لا تحمل عبوات هذه المنتجات معلومات محددة حول عمل هذه الأحماض أو كيف تهيج الجلد وتجعله حساساً للشمس. وتمثل هذه الحساسية خطراً كامناً لأنها ليست واضحة كالاحمرار أو التهيج الذي تحدثه هذه المنتجات أيضاً.

وتعمل أحماض «ألفا» التي تستخرج من الفواكه وسكر الحليب على تقشير الجلد مما يعني نزع الخلايا الميتة من طبقات الجلد العليا. ولكن ذلك يؤدي إلى تخفيف سمك الطبقة الخارجية للجلد ويزيد من احتمال الإصابة بحروق الشمس والحساسية لمدة أسبوع بعد استعمالها. ويمكن تجنب هذه الأخطار بواسطة الاستخدام الحذر للمستحضرات الواقية من أشعة الشمس. الجدير بالذكر أن معظم مستحضرات التجميل التي تتكون من أحماض ألفا تحتوي على ٦ - ١٠٪ من هذا الحامض. ويستخدم إخصائيو التجميل والعناية بالوجه وإخصائيو الأمراض الجلدية مستحضرات ذات تركيز أقوى لتقشير جلد الوجه. وتشمل هذه الفئة من المستحضرات أحماض الجلايكول واللكتيك، السيتريك والماليك.

لكن الضرر لا يقف عند أحماض ألفا، فهناك عناصر أخرى تسبب تهيجاً وحساسية، منها فيتامين A المشتق من المواد الكيماوية مثل الرتينول (الذي يساعد على إزالة البقع والخطوط الدقيقة) وحامض الساليسيليك الذي يستخدم لتقشير الجلد.

وتدمر النسل: أظهرت الاختبارات البحثية وجود مواد كيميائية مؤذية في بعض مستحضرات ومنتجات التجميل التي تستخدمها السيدات يومياً مثل: بخاخات الشعر، والعطور، ومزيلات العرق، وغيرها من المنتجات. وقد شملت الاختبارات ٧٢ نوعاً من مستحضرات التجميل التجارية، للكشف عن وجود مركبات «فثاليت»، وهي عائلة كبيرة من الكيماويات الصناعية التي تسبب تشوهات واعتلالات ولادية في الجهاز التناسلي للذكور، وقد ظهر وجود هذه المركبات في ٥٢ نوعاً من المستحضرات من أصل ٧٢، أي في ٧٢٪ منها. كما أظهرت الفحوص مستويات عالية من هذه المواد في عينات البول التي جمعت من السيدات في سن الإنجاب. وقد دعا الأطباء شركات التجميل إلى عدم استخدام مركبات «فثاليت» في منتجاتها، لأنها تدمر تطور الخصوبة المستقبلية للأطفال، خاصة الذكور.

جلطة صالونات التجميل

كشف الأبحاث العلمية الحديثة عن الأخطار التي تواجه النساء نتيجة لارتيادهن صالونات التجميل. ويرتبط هذا الخطر الماثل بحالة تسمى «جلطة صالونات التجميل». ويشير العلماء إلى أن الدم قد يتوقف عن التدفق إلى المخ بسبب جلوس المرأة والإلقاء برأسها للخلف داخل حوض الغسيل مع بقاء عنقها مشدوداً للوراء بقوة؛ حتى لا تنحدر قطرات من الشامبو إلى عينيها أو أذنيها. فعندما تحني المرأة عنقها للوراء بقوة ولفترة طويلة، قد يصيبها الدوار وغشاوة في عينيها وصعوبة في الكلام، وغير ذلك من الأعراض. وتسمى هذه الحالة: توقف جريان الدم في الشرايين الفقرية؛ ذلك أن الشريانين القويين يغذيان مؤخرة المخ بالدم. وعند الضغط عليهما بإمالة العنق للخلف بشدة خلال عملية غسيل الشعر، تضعف الدورة الدموية، وقد ينتقل بعض الجلطات الدموية الصغيرة إلى المخ، وقد ينجم عن هذا أعراض بعيدة عرضية أو دائمة!!

قصة عذاب مع مستحضرات التجميل

دينيس سانتا مارينا - ٣٤ عاماً - تعمل إخصائية تجميل، ظلت طوال عشر سنوات تصارع مرضاً جلدياً سببته الكيماويات وتقول: «بدأت أشعر بالمرض عندما بدأت أتلقى دروس فن التجميل، وخلال السنوات العشر التالية عانيت من سلسلة من مشكلات في الجهاز الهضمي وآلام شديدة في الظهر والأذرع. لقد مرت علي أيام كنت أزحف فيها على الأرض من شدة الألم». قام الأطباء بفحص كيماوي لدينيس أظهر وجود مستويات عالية من البنزين والتولين وهما مكونات شائع استخدامها في طلاء ومزيل الأظافر. بدأت دينيس في التحسن بعد أن تركت وظيفتها وأزالت كل مستحضرات التجميل الصناعية من على شعرها. وتقول «إنني الآن أفضل كثيراً. لكنه كان طريقاً طويلاً قطعته. إنني مازلت لا أصدق أنني أصبت بالتسمم من مستحضرات التجميل. لكن السبب والأثر لا يدع أي مجال للجدال». ■

الغيرة عند السيدات تسبب آلام الظهر والمفاصل!

حذرت دراسة علمية أجريت في جامعة شيكاغو الأمريكية، من أن عدم الاستقرار النفسي، ومشاعر الغيرة التي تتملك المرأة، تزيد خطر إصابتها بآلام الظهر والمفاصل.

وأوضح الباحثون أن هذه المشاعر السلبية تزيد درجات التوتر والقلق، التي تشجع بدورها الشعور بالألم الجسدي والعضوي، حيث يسبب الضغط النفسي المتولد من الإفرازات الهرمونية ارتفاع ضغط الدم المؤقت، والاماً حادة في منطقتي الرقبة والظهر، التي تعد من أكثر المناطق تعرضاً للتقلص العضلي، والاضطرابات العصبية.

ويؤكد علماء النفس أن الغيرة، التي هي إحدى متطلبات الحب - إذا احتفظ بها الطرفان ضمن حدودها الطبيعية - تتحول إلى نوع مرضي إذا ما تطورت إلى حدود الشك والقلق، وحاول الشخص مراقبة الطرف الآخر، ورصد تصرفاته، وتحليلها في ضوء الرغبة في السيطرة عليه وإخضاعه.

ويرى الأطباء أن الدافع الأول للغيرة المرضية، يكمن في عدم الثقة بالنفس، والخوف من تغير الطرف الآخر، وانتهاء الحب، والشعور بالوحدة،، مشيرين إلى أن الحوار بين الطرفين يمثل الأسلوب الأمثل للتخلص من الغضب، مع ضرورة مخاطبة القلب، عن طريق العقل، بدلاً من اللقاءات التنافسية الحادة. ■

استراحة

إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الشبكة اللولبية

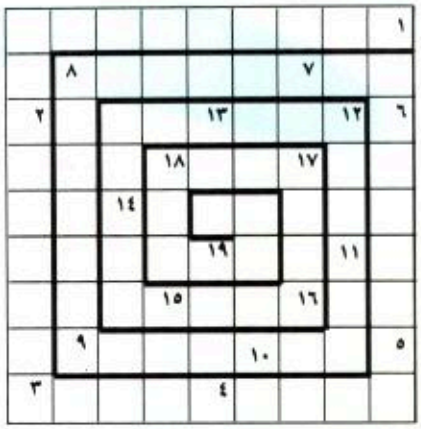

١ـ قائد مسلم، انتصر في معركة عين جالوت.
٢ ـ مؤلف كتاب (جند الله ثقافة وأخلاقاً) رحمه الله.
٣ ـ يزاول.
٤ـ مؤلف كتاب (معالم في الطريق)، رحمه الله.
٥ـ جزيرة كويتية.
٦ـ قتات.
٧ـ رحالة إيطالي سمى المحيط الهادي بهذا الاسم.
٨ ـ إحدى الولايات الأمريكية.
٩ـ فاكهة لذيذة.
١٠ ـ يدعو.
١١ـ أحد الأنبياء.
١٢ـ من يركب الخيل.
١٣ـ طمأنينة.
١٤ ـ فرار.
١٥ ـ عاصمة الصين.
١٦ ـ صوت الحمار.
١٧ ـ بن.
١٨ ـ صوت الحمام.
١٩ ـ الاسم الأول لأحد شعراء المعلقات.■

عيوب النفس

قال ابن القيم: سبحان الله.. في النفس كبر إبليس، وحسد قابيل، وعتو عاد، وطغيان ثمود، وجرأة نمرود، واستطاله فرعون، وبغي قارون ووقاحة هامان، وهوى بلعام، وحيل أصحاب السبت، وتمرد الوليد، وجهل أبي جهل.

وفيها حرص الغراب، ورعونة الطاووس وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد، وفسق الفأر، وخبث الحية، وجمع النملة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونوم الضبع، غير أن الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك، فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند، ولا تصلح بسلعته لعقد: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ (التوبة:١١٠) فما اشترى إلا سلعة هذبها الإيمان، فخرجت من طبعها إلى دار يسكنها ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)﴾ (التوبة).■

من كتاب المغني عن مجالس السوء للمؤلف خالد ابو صالح (بتصرف يسير)

أحمد عبدالحميد ـ الكويت

حكمة الحسن (رضي الله عنه)

عندما قتل علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بايع الناس الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ وكانت كتائب الحسن كالجبال ـ كما ذكره البخاري في صحيحه ـ فأراد الحسن أن يحقن دماء المسلمين، ويجمعهم على إمام واحد فتنازل لمعاوية بن أبي سفيان، كاتب وحي رب العالمين ـ رضي الله عنه ـ فكان هذا الموقف من أعظم مواقف الحكمة، ومن أبرز الأدلة الواضحة على زهد الحسن في الدنيا الفانية، ورغبته في الآخرة الباقة، وحقنه دماء أمة محمد ﷺ فقد ترك الخلافة والملك، لا لقلة ولا لذلة. بل لرغبته فيما عند الله، لما رأه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة.

وسمى هذا العام الذي تنازل الحسن ـ رضي الله عنه ـ فيه لمعاوية عام الجماعة.■

الإشفاق

الإشفاق أنواع منها:

الإشفاق على العمل أن يضيع بسبب:

ـ الرياء أو بكونه مخالفاً لسنة النبي ﷺ.

ـ أن يتركه في المستقبل أو يفعل معاصي تحبطه.

ـ إشفاق على الخليقة، لجريان القدر عليهم: إذا خالفوا الأمر والنهي.

ـ إشفاق على الوقت، أن يضيع في غير طاعة أو عمل خير.

ـ إشفاق على القلب أن يزاحمه عارض من ضعف أو شبهة أو شهوة.■

سيد جويل

إجابات العدد الماضي

إجابات حرفي «ي ع»:

١ـ الربيع ٢ـ السميع ٣ـ وكيع ٤ـ صقيع ٥ـ بديع ٦ـ هجيع ٧ـ وديع ٨ ـ قطيع ٩ـ مطيع ١٠ـ منيع ١١ـ وضيع ١٢ـ خليع.

عمود الكلمات:

١ـ أفغانستان ٢ـ صوفيا ٣ـ حواء ٤ـ اصطبل ٥ـ الأحمر ٦ـ خوذة ٧ـ إضراب ٨ ـ تبذير ٩ـ ترخيم ١٠ـ بدعة.

فتكون الإجابة: سوء الخاتمة.

صور مضيئة

● كان عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ مرتبطاً مع يهود بني قينقاع بحلف قديم، حتى كانت الأيام التي تلت غزوة بدر، فشرع اليهود يتنمرون وافتعلوا أسباباً للفتنة على المسلمين، فنبذ عبادة عهدهم وحلفهم قائلاً: «إنما أتولى الله ورسوله والمؤمنين».. فتنزل القرآن محيياً موقفه وولاءه .. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)﴾ (المائدة)..

● وفي غزوة أحد، رأى طلحة بن عبيد الله رسول الله ﷺ والدم يسيل من وجنته، فاندفع أمامه يضرب المشركين بيمينه ويساره، وحمل الرسول ﷺ بعيداً عن الحفرة التي زلت فيها قدمه، وكان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يقول عندما يذكر أحداً: «ذلك كله كان يوم طلحة، كنت أول من جاء إلى النبي ﷺ فقال لي الرسول ولأبي عبيدة بن الجراح: «دونكم أخاكم».. ونظرنا وإذا به بضع وسبعون طعنة وضربة ورمية، وإذا أصبعه مقطوع، فأصلحنا من شأنه».■

عدة النصر

قال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (الأنفال: ٦٠). امتثالاً لهذه الآية الكريمة شمر رجال المقاومة الفلسطينية البواسل عن سواعدهم لإعداد القوة والعدة التي يرهب عدو الله وعدوهم.

إن المجاهدين البواسل لم يقفوا مكتوفي الأيدي، ينتظرون استيقاظ العرب والمسلمين من سباتهم العميق.. بل توكلوا على الله وحده ثم صقلوها.. بصنع عتادهم وسلاحهم.. فكيفوا نفسهم مع أشد الظروف قسوة وأكثرها تعقيداً، حتى استطاعوا بفضل الله تعالى وتوفيقه أن يسقطوا أكثر الأسلحة فتكاً وتطويراً في العالم..

ونحن لا نتعجب من ذلك إذا تأملنا قول الله العزيز القدير: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (الأنفال)، فالله سبحانه وتعالى وعد بنصر المؤمنين وبارك في أسلحتهم على قلتها وبساطة تركيبها مقارنة بأسلحة الأعداء المعقدة.

وصدق قول الحق العزيز ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (الأنفال) وهذا النصر زادهم إيماناً على إيمانهم. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ (آل عمران).

اللهم بارك في المجاهدين البواسل وبارك لهم في أسلحتهم وقوتهم وأمدهم بنصرك وتأييدك وثبت أقدامهم واجعلهم شوكة في نحور أعدائهم يا قوي يا عزيز .. اللهم آمين.■

أم حذيفة - الطائف

متفرقات

شر وخير:

شر العمى عمى القلوب، وشر الضلالة.. الضلالة بعد الهدى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة ندامة يوم القيامة، وشر الأمور محدثاتها وخير الأمور عواقبها، وخير القصص القرآن، وخير الهدي هدي الأنبياء، وخير الملة ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد ﷺ.

باب التوفيق:

قال شفيق بن إبراهيم: أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء: اشتغالهم بالنعمة عن شكرها، ورغبتهم في العلم وتركهم العمل، والمسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة، والاعتزاز بصحبة الصالحين وترك الاقتداء بفعالهم، وإدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها، وإقبال الآخرة عليهم وهم عنها معرضون.■

سهى عطية آدم - مصر

أسباب معينة على صلاة الجماعة

١- الاستعانة بالله عز وجل.
٢- العزيمة الصادقة.
٣- استحضار عقوبة ترك الصلاة.
٤- استحضار ثمرات الصلاة الدينية والدنيوية.
٥- الأخذ بالأسباب كاستعمال المنبه أو توصية الأهل.
٦- ترك الانهماك في فضول الدنيا.
٧- ألا يتعب الإنسان نفسه أكثر من اللازم.
٨- أن يجتنب الذنوب، فإنها تشغل عن الطاعات.
٩- أن يصاحب الأخيار ويجتنب الأشرار.
١٠- ترك الإكثار من الأكل والشرب، فإن ذلك مما يثقل المسلم، عن الطاعة.■

اختيار: ابتهال سعود النداف

ألغاز فقهية

- شخص كان صائماً فحصل فطره بغير أكل ولا شرب ولا شيء أدخل في جوفه ولا جماع ولا شيء من دواعيه ولا نية فطر؟

○ هذا رجل ارتد والعياذ بالله.

- رجل قال لزوجته: أنت طالق إن ولدت ولدين حيين أو ميتين أو ذكرين أو أنثيين، فولدت ولدين ولم تطلق، ماذا ولدت؟

○ ولدت ذكراً وأنثى أحدهما حي والآخر ميت.

- نساء مسلمات حرائر لا يحل لأحد من الأمة أن يتزوج بهن أبداً؟

○ هن أزواج النبي ﷺ فلا يحل لأحد نكاحهن بعد موته، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ (الأحزاب).

- ما تقول في أن زيداً يكون عماً لعمرو وخالاً له في الوقت نفسه؟

○ زيد له أخت من أمه فقط وله أخ من أبيه فقط فتزوج أخوه من أبيه أخته من أمه فولدت عمراً فيكون زيد خاله لأنه أخ لأمه ويكون عماً له لأنه أخ لأبيه.

- رجل ذبح شاة وجاز له أن يوزع لحمها على الناس وحُرم عليه أن يأكل منها شيئاً، وليس في المسألة حَلِف أو نذر؟

○ هذا رجل محرم بالحج أو العمرة وفعل محظوراً من محظورات الإحرام فوجب عليه دم يذبحه فدية يكفر بها عما فعل، فهذا إذا ذبح الفدية لا يجوز له أن يأكل منها شيئاً وإنما يوزع اللحم على فقراء الحرم. ■

نافلتان عظيمتان

لا يعرف الشوق إلا من يكابده
ولا الصبابة إلا من يعانيها

صلاتان، دون الفريضة، لكنهما ذواتا تأثير فاعل في حياة الإنسان. وعلى الدوام لا يستغني المسلم عنهما.. إنهما صلاتا الحاجة والاستخارة.

نعم، فالتوفيق ملازم لهما، كيف لا والمصلي يتجه إلى علام الغيوب، ومسبب الأسباب؟

المهم أن نتمثل معاني الدعوات:

صلاة الحاجة

فبعد أن يصلي ركعتين بنية قضاء الحاجة، يتوجه إلى الله تعالى بالثناء ثم بالدعاء:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسل الله، اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، لا تدع لي ذنبا إلا غفرته، ولا دينا إلا قضيته، ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها.. ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ.

صلاة الاستخارة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسل الله، اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن كذا (ويسمي حاجته) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، عاجله وآجله، فاقدره لي ويسره لي، وإن كنت تعلم أن كذا (ويسمي حاجته) شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، عاجله وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به.

يصلي مرة بعد مرة، ويوما بعد يوم، حتى يقضي الله حاجته، وحتى يختار الله له الخير، ويرضيه به:

حتى يختار الله له زوجه، حتى يقدر الله له شراء هذه أو تلك، حتى ييسر الله السفر الآن أو في وقت لاحق، حتى يصلح الله تعالى بينه وبين أهله، حتى يوفقه الله في عمله الوظيفي، حتى يصلح ذات البين بينه وبين آخرين، حتى يعينه على الطاعة التي يقصر فيها، حتى يكلأه الله برعايته ويحفظه بعنايته، حتى يرزقه الله كمال الإيمان ومعالي الدرجات...

ألا ما أعظم هذا الدين، وما أجمل صلاة الحاجة وصلاة الاستخارة اللتان تقودان إلى توفيق الله تعالى لعباده، على كل الأحوال، بنفوس راضية بالخير حيث قدره الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

عبد العظيم بدران
azim@islamway.net

وقفات للمصارحة

ماجد عبدالله الموسى
Maged15@homait.com

ها هي صحوتنا الإسلامية الراشدة مع مرور الأيام تزداد عمراً، ومع مرور الأحداث تزداد تجربة، ومع الملمات تزداد خبرة، وهي مع كل هذا تحتاج إلى وقفات تنظر إليها من داخلها ومن بين صفوفها، وبذلك تحقق ما ترنو إليه من الاستفادة من كل المعطيات التي من حولها والطاقات التي فيها وحتى تكون على قدر المسؤولية.

ومن باب المصارحة والمناصحة كانت هذه التلميحات التي أراها جديرة بأن يعتنى بها من قبل رجالات الصحوة وأن تكون في دائرة اهتماماتهم حتى نحاول حلها قبل أن تصبح معضلة.

بين العلم والعمل

بدأت صحوتنا المباركة وهي ترى مدى ما وصل إليه حال الأمة من الضعف والهوان فكانت في مراحلها الأولى مهتمة بالعمل وليست ملومة في ذلك، فلم تكن تحتمل بعض المواقف منها مزيداً من الانتظار لتحصيل قدر كبير من العلم، ومع ترشيد الصحوة بدأ الاهتمام واضحاً بأن يكون العلم قبل العمل وهذا من قواعدنا الأصيلة.

ومن الغريب أن يكون هناك علم بلا عمل وهي مسألة لا تقل خطورة عن سابقتها، فلقد وصف الله الصنف الأول بالقوم الضالين والصنف الثاني بالمغضوب عليهم، ومن ظواهر هذه المشكلة أنك ترى الكثير من شباب الصحوة وقد اهتموا بكل العلوم والفنون الشرعي منها (كالقرآن وعلومه والفقه ومذاهبه وغيرها) وغير الشرعية (كعلم الإدارة وعلوم التقنية) وهذا أمر جميل ولكن هذا العلم أو ذاك لم ينعكس على صاحبه ولم يحرك ساكناً بل إنك لا تكاد ترى أي أثر لتطبيق هذه العلوم أو المعارف في حياة العارفين والدارسين لها، وكأن العلم بها إنما هو لمجرد الترف الثقافي وللعلم بالشيء فقط.

ولكي نحل هذه الظاهرة لابد أن نعلم لماذا نتعلم وكيف نطبق ما تعلمناه وهل للعلم زكاة يجب على صاحبه أن يؤديها؟ وكيف يمكننا أن نترجم ما تعلمناه إلى واقع عملي نرى فيه فائدة ما تعلمناه.؟

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ (محمد ١٩).

بين تربية المربي وتربية الذات

قد يهتم المربي أو المؤسسة التربوية بمتابعة وتقييم وتطوير أفرادها والعاملين فيها ولكنها قد تغفل جانباً مهماً وهو «التربية على تربية الذات»، ولعل إهمال هذا الجانب من التربية هو المسؤول عن تولد جيل من الشباب تراه صالحاً مثقفاً وهو بين إخوانه، وما إن يبتعد عنهم لعمل أو وظيفة أو دراسة إلا وتراه غير قادر على تحمل مسؤولية نفسه، فضلاً عن تحمل مسؤولية غيره، فلابد أن تكون مسألة التربية الذاتية محوراً من محاور التربية، وهو الكفيل بأن تكون حلقة التربية مستمرة، أين ومتى كان أفراد الصحوة.

«جنتي في صدري أين ما ارتحلت فهي معي».

بين النصيحة وقبولها

ومع حرصنا الشديد على أن نربي أنفسنا على أن نكون ناصحين لدعوتنا وصحوتنا كذلك فإننا وبنفس الحرص لابد ألا ننسى التربية على قبول النصيحة.

فلعلنا متفقون على أن النصيحة لن تؤدي ثمرتها ما لم تر حيزاً لتطبق على أرض الواقع وذلك لن يكون إلا بأنّ يستشعر الناصح أنه ينقد ليبني وينصح ليصلح ويوجه ليعمل مبتغياً بذلك وجه الله.. وعلى الطرف الآخر يكون المنصوح مركزاً على النصيحة وما فيها لا على الناصح وهيئته ومكانه، فإن رأى فيها ما يقوم المعوج أو يصلح المرتج قَبلها كما هي أو طور أبعادها ومراميها لكي تكون جاهزة للتنفيذ أو يردها بحكمة وأدب، ولا ينسى في كلا الحالين شكر من أسدى له النصيحة فهذا من أدبيات التعامل فهو لم يقدمها إلا ابتغاءً لمرضاة الله وأنا لم أقبلها إلا ابتغاءً لمرضاة الله.

«ورحم الله من اهدى إلي عيوبي».

بين إحدى الحسنيين

شتان شتان بين الصورتين: الصورة الأولى: المربي يأخذ من يهتم بهم ويقومون بزيارة المقبرة ويكون همه الأكبر أن يؤدي برنامجاً مهماً لمن يدعوه، والصورة الأخرى هي لذلك المربي الذي يزور المقبرة مع من يدعوهم ويكون مهتماً بأن يربي نفسه أولاً ثم غيره.

صاحب الصورة الأولى اهتم بغيره لكنه أهمل نفسه وكأنه يقوم بتأدية واجب دنيوي، وما عرف أن واجبات الدعوة وبرامجها هي للمربي قبل أن تكون للمدعو، أما صاحب الصورة الثانية فهو بين إحدى الحسنيين إما إصلاح نفسه أو إصلاح من يحب ويحرص عليه، وهذا مثال فقط ولكن المقصود أعم وأشمل.

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ (هود:٨٨).

بين الحق ورجاله

من مكامن القوة في هذا الدين أنه الدين الكامل والشامل وأنه موعود بحفظه طال الزمان أو قصر، ومع ذلك فإننا نحتاج أن نربط جموع المسلمين بهذا الأصل العظيم.. وهذا الربط يكون بالدين الحق لا بأشخاصنا وذواتنا ومؤسساتنا الإسلامية فحسب، فكلها وسائل تهدف لتحقيق غاية، ومهما بلغنا من درجات الكمال فإنه يعترينا النقص ومهما بلغنا من درجة الشمولية فإنه ينقصنا الكثير إذا كنا ننظر من هذه الزاوية الضيقة.

لكنا حينما نربي على الأصول والثوابت لا على الرجال وحينما نربي على معرفة الحق والثبات عليه مهما اعترى الدعاة إليه من نقص أو تقصير؛ فإننا سوف نصل إلى الهدف المنشود مهما تعثر الداعية لأن المدعو قد عرف الهدف أيضاً.

«يعرف الرجل بالحق ولا يعرف الحق بالرجال».■